(فهرس الكتاب)

فهرس الكتاب

كتاب

مصباح السائل ✻ ونزهة الفائق

تاليف

الفقير اليه تعالى ابرهيم افندي الطبيب الاول للعساكر الشاهانية في
✻ مدينة بيروت عفي عنه ✻

طبعة اولى

✻ طبع في بيروت بنفقة المؤلف سنة اثنين وسبعين ومائتين ✻
✻ والف هجرية ✻

(١٢٧٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الكبير الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير *
احمده حمد معترف بالعجز والتقصير واسئله العون في كل مهمة فانه
السميع البصير *

اما بعد فانني لما تشرفت بخدمة العساكر الشاهانية الموقرة والليوث
المنصورة المظفرة حماة الوطن والملة والدين جيوش الفخ لامير المؤمنين قامع
اثار البغي بالرشاد مستاصل شافة اهل البغي والفساد مصدر راحة العباد
سلطان الانام وخليفة الملك السلام ناشر لواء الحلم في الافاق وارث سرير
السلطنة بالاستحقاق السلطان ابن السلطان السلطان عبد المجيد خان الغازي
ابن السلطان محمود خان الغازي دام الله سرير سلطنته ونور شوكته و
حكمته مدى الزمان وكر الدوران * انصفا استنهضني البعض من اصحابي لان اكتب
لهم ما شاهدته في مدة غيابي من حوادث هذا الزمان وعن اخبار سلاطين ال
عثمان مع انني لست من فرسان هذا الميدان ولا من جهابذة هذا العصر
والاوان فنهضت لذلك وابتدرت لمرغوبهم بما هنالك * راجيا من اولي الالباب
ان يغضوا الطرف عما يجدونه من الزلل والخطا في هذا الكتاب ولما تم بالنفرد
تهذيبه سميته مصباح الساري ونزهة القاري وقد قسمته الى جزئين الاول
يشتمل على سياحتي الى الديار المصرية والاخبار عما شاهدته وسمعته فيها حديثا * وعن
ذهابي الى القسطنطينية والاخبار عنها وعن جميع سلاطين آل عثمان العظام *
وعن الحوادث والوقايع التي جرت بينهم وبين الدول الافرنجية وغيرهم الى يومنا
هذا * والثاني يشتمل على اخبار مصر قديما وعلى سياحتي الى بلاد اوروبا ويليه
خاتمة في ذكر اخبار بر الشام وما فيها من الاثار القديمة * نسأله تعالى
ان يمن علينا بالتوفيق للاتمام وان يختم
اعمالنا بحسن الختام

مقدمة الكتاب

انّا اذا وجّهنا افكارنا متأملين في هذا الكون العجيب نرى ان الباري سبحانه عندما شاء ابراز هذه الكاينات الى الوجود خلق الحيوانات تحت طوايف واقسام تعرف بالسلسلة الحيوانية اخذًا من اصغر حيوان كالبعوض والدبيب الى اكبر حيوان كالفيل والبعير والحيتان العظيمة التي يبلغ طول الواحد منها الى ثلثين ذراعًا وجعل هذه السلسلة مختلفة الانواع والاشكال غير انها ما خلا الانسان في طبقة متقاربة من التعقل والادراك لا ينفصل منها الكبير منها على الصغير لا بالنظر الى الجثة ولا باعتبار السن بل ربما نرى الصغير منها كالنمل اشدّ ادراكًا من الكبير كالفيل فان النمل يسعى في فصل الصيف فيجمع ما امكنه من الحب ذخيرةً لفصل الشتاء وعند ما يدخل الشتاء يجتمع الى سرب له في الارض ويجتهد في قرض ذلك الحب لكيلا ينبت من رطوبة الارض فيفوت الانتفاع به وهذا مما لا يدركه الفيل ونحوه * واذ كانت هذه الحيوانات مخلوقة تحت طوايف معلومة كانت كل طايفة منها تنظم الى بعضها منفردة بنفسها كما نرى في النمل ايضًا * فانه ينقسم الى اصناف كثيرة من الاحمر والاسود والذر والطيار وغير ذلك * وكل طايفة تجتمع الى بعضها ولا تسمح للطايفة الاخرى * ان تدخل بينها * ولكل قبيلة كبير منها تنقاد اليه وتعتمد اماما لها كما نرى في النحلة التي يقال لها ملك النحل والصل الذي يقال له ملك الحيات وغير ذلك

ولاريب ان النوع البشري لايتميز عن غيره من الحيوانات ؛ الا بالحواس العقلية التي خصه الله بها لان تركيب جسمه كتركيب اجسام بقية الحيوانات من مواد سائلة وجامدة ومن انسجة واوعية دموية واعصاب وغير ذلك ولا يفضل عليه الا بقوة العقل والنطق التي لا توجد في غيره على الحالة التي توجد فيه ؛ غير ان بقية الحيوانات يولد معها الادراك الذي وهبها اياه الخالق لحفظ حياتها وتدبير معاشها فتكون حينئذ اشد ادراكا من امثالها من الانسان لانها لا تأكل ما يضرها ؛ ولا تلقى انفسها من مكان شاهق وتفر مما يوذيها بخلاف الطفل فانه لا يدرك شيئا سوى التقاط ثدي امه ؛ ثم تنمو قواه العقلية متتابعة في ازمنة مختلفة ؛ فان البعض منها يظهر في سن الصبوة كالقوة الحافظة * والبعض في سن الشبوبية كالشجاعة والنخوة والبعض في سن الكهولة كالقوة الحاكمة . و البعض في سن الشيخوخة كالقوة الذاكرة لان الشيخ يتذكر جميع الاشياء التي حدثت من عهد طفوليته مع انه في ايام شبابه او كهولته لم تكن له استطاعة على ذلك كما ان الصبي يحفظ في يوم واحد ما لا يحفظه الشيخ في ايام طويلة *

غير ان هذه الموهبة الطبيعية التي افاضها الله على الانسان لا تزال قاصرة بنفسها حتى تعضدها العلوم الصناعية التي هدى الله الناس اليها لكي يطلعوا بها على اسرار حكمته ويعتقدوا بوجوده الواجب ويسبحوا اسمه القدوس ؛ لان من عرف حركات الافلاك والكواكب وترتيب الابراج والمنازل وادرك اسرار الخلائق الارضية من الحيوان والنبات وغيره ونظر حق النظر الى هذا الترتيب والنظام العجيب الذي لا يختل يوما فيوما وسنة فسنة ودهرا فدهرا فانه يعلم قطعا بان هذه المصنوعات لابد لها من صانع قادر حكيم يستحق التعظيم والعبادة *

اما العلوم التي توصلنا الى هذه الدرجة السامية فالاول منها علم

التاريخ الطبيعي الذي يبحث فيه عن المواليد الثلاثة وهي الحيوانات والنباتات والمعدنيات لان معرفة حقايق هذه الموضوعات وما في ضمنها من الاسرار والدقائق الغريبة وما يطرا عليها من الكون والفساد يظهر لنا عظم قدرة هذا الخالق وسمو حكمته الباهرة .

الثاني علم الطبيعيات الذي يبحث فيه عن حقايق هذه الموجودات وما يتعلق بها على سطح الارض او في باطنها او في الجو كما يبحث مثلا عن كيفية وصول انوار الكواكب الينا وعن القوة الدافعة والجاذبة فيها وعن الابخرة والغيوم والنداء والمطر والبرق والرعد والصواعق والزوابع واتجاه حركات الرياح وغير ذلك من الامور الفلكية وكذلك عن خواص الاجسام الارضية كالكهربائية والمغناطيسية والسيلان والجمود وكيفية مسير الصوت وحدوث الزلازل وما اشبه ذلك ومن هذا العلم استنبط الاختراعات الغريبة كمركب النار وطريق الحديد والبوسطة البرقية وغير ذلك من الصنايع الباهرة الثالث علم الكيميا الذي يبحث فيه عن معرفة تركيب الاجسام وحلها لا عمل الذهب والفضة كما زعم بعض اصحاب الخرافات وهذا العلم اساس متين لجميع العلوم والصنايع والمهن حتى لا يدعى عالم عالما ولا صانع صانعا ما لم يكن عنده معرفة به ولا سيما الطبيب فانه احوج العلما اليه

الرابع علم الجغرافية الذي يفيدنا معرفة اوضاع البلاد وبعدها وعدد اهلها وطبيعة ارضها وانواع محصولاتها وما ينبغي ان يتاجر به منها او اليها

الخامس علم الفلك الذي يبحث فيه عن الاجرام العلوية من الكواكب والنجوم الثابتة والسيارة وعن ابعادها عن بعضها ومقادير اجرامها ونحو ذلك

ولا ريب ان هذه العلوم مما يزيدنا تعجبا من حسن صنعة هذا الخالق العظيم وتنير عقولنا لقبول المعارف الدنيوية والدينية وتنزع من افكارنا الخرافات الوهمية والاباطيل الكاذبة التي تبلد عقولنا واحيانا كثيرة نعثر لاجلها في اعمالنا وافكارنا واقوالنا فيفسد اكثر تصرفاتنا بسببها * ولذلك نرى جميع الامم المتمدنين يضعون اولادهم في مدارس مخصوصة تسمى عندهم بالمدارس التجهيزية يتعلمون فيها العلوم المذكورة وبعد خروجهم منها يكونون مستعدين ليتعلموا اي علم شاؤا حتى ان اصحاب الصنائع العملية كالصايغ والحداد ونحوهما لابدان يتعلموا هذه العلوم ليستعينوا بها على حسن التصرف واختراع الاساليب البديعة

ومن العلوم التي توسع دائرة الفكر ايضا وتكون له كالمرآة في حوادث الزمان وتقلباته علم التاريخ الذي ينبينا عن حوادث الدول الماضية والشعوب القديمة ويخبرنا عن الوقايع السالفة التي بعضها يكون لنا نزهة وبعضها عبرة وبعضها قدوة وما احسن ما قيل

ليس بانسان ولا عاقل * من لا يعي التاريخ في صدره
ومن دري اخبار من قبله * اضاف اعمارا الى عمره

قال شيشرون الفيلسوف ان التاريخ شاهد الزمان ونور الحق وصاحب الحوة وساعي القدسية لكونه يخبرنا عن الامور الماضية ويخلد اوليات الناس المعتبرين الذين سموا افعالهم جعلهم ممتزين في عصرهم * والذين يفتقرون بالاكثر الى معرفة التاريخ هم اصحاب الولايات وارباب الوظايف لانهم بواسطته يحصلون على المعرفة التي تلزمهم في تصرفهم بتلك السياسة المتعلقة بهم * ولذلك كان الملك باسيليوس الفيلسوف دائما يوصي ولده وخليفته لاون الفيلسوف بقوله يا بني لا تغفل عن قراءة الكتب لاسيما التواريخ القديمة لانك تطلع

فيها بكل سهولة على ما كتبه غيرك بكل تعب واعلم ان سياسة الشعب كثيرة الاتعاب والمشقات والتصرف بها عسر المسلك وهذا كله يظهر لك من التواريخ باوضح بيان ويكون مرشدا لك الى الامتداء بالصفات المحمودة والابتعاد عن الخصال الذميمة ٭ انتهى ولا ريب ان مطالعة التواريخ للملوك تجعلهم يكرهون القبائح التي يشاهدون ذمها ويحبون الفضائل التي يشاهدون مدحها ويعلمون ان ذلك الذكر مخلد فيها الى اخر الدهر وشايع بين جميع الناس ولذلك كان الملك طيباريوس يرجع احيانا عن شهواته الخبيثة التي كان منهمكا بها خوفا مما يقال عنه في التواريخ ومن ثم فر هاربا الى جزيرة كابري لكي يستتر فيها ويخفي جرايمه عن اعين المورخين ومن فوايد مطالعة التواريخ ما ذكر عن اسكندر الملك انه كان يتشجع عند مطالعته ما كتبه اوميروس الشاعر عن اكيلا من الافعال القاهرة التي جعلته يتغلب على اكثر المسكونة ولذلك اتخذ هذا الكتاب سميرا له حتى انه كان لا يهجع في رقاده حتى يطالع شيئا منه وكذلك تاريخ لويس الحادي عشر الذي كتبه فيليبس كومينوس كان انموذجا في الحكمة للملك كارلوس الخامس الذي بمجرد اقتدايه به صار احد ملوك اوروبا الاكثر عظمة وجلالا وهكذا السلطان سليم العثماني فانه ارتقى الى ذلك المجد الذي فاق به من تقدمه من الخلفاء والسلاطين بواسطة رغبته في مطالعة التواريخ القيصرية التي ترجمها الى اللغة التركية واقتدى بالافعال المذكورة بها حتى انه في برهة قليلة استولى على جانب عظيم من بلاد اسيا وافريقا وفاقت اعماله اعمال القياصرة ولعمري ان العلوم باسرها هي قوام الانسانية وعمودها كما قيل

احرص على العلم واجمع ما ظفرت به ٭ فالمرء بالعلم لا بالمال انسان

وسيل بعض الفلاسفة ما الفرق بين العلماء والجهال فقال كما بين

الاحيا والاموات وان العلوم هي زينة في العز وملجا في الشدة ومن احسن تربية الاطفال فهو اولى بهم من آبائهم * وحكي ان افلاطس الفيلسوف باع املاكه واودع ثمنها عند احد الصيارفة وقال له ان رأيت عقول اولادي لا تصلح للفلسفة فادفعها اليهم وان رأيتها تصلح ففرقها على الفقراء اهالي طيبة لان الفلاسفة لا حاجة لهم بالمال وكان هذا الفيلسوف يقول ان الاغنياء بالمال مثل الشجر الذي ينبت على رؤوس الجبال المستوعرة التي لا يمكن ان يصل الى اثمارها الا الغراب والرخم

ولعمري انه عار شديد على الاكابر والاغنيا في هذه البلاد الذين يجتهدون في تحصيل الاموال ويكابدون لاجلها المشقات التي لا طاقة لهم بها ولا يلتفتون الى طلب العلوم التي يمكنهم ادراكها بكل سهولة وما احسن قول الشاعر

ولم ار في عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام

ومن العجائب ان بعضهم يدعون تارة بما لا يعرفون اسمه فضلا عن مسماه وتارة بما لا نجوم افكار العلماء حوله فضلا عن الجهلاء وهم الذين في مثلهم يقول الشاعر

ومن عجب الايام انك لا تدري * وانك لا تدري بانك لا تدري

وعلى هذا يكونون قد اغلقوا ابواب النجاح عن انفسهم اولا ثم عن غيرهم من اهل البلاد الذين يخبطون في ظلمة الجهل وذلك لان اكتساب العلوم وشهرتها لا تتم الا بالتفات اكابر الناس اليها ورغبتهم في اقتناء بها لانفسهم واولادهم فان ذلك مما يدعو عامة الناس الى اكتساب العلوم والاجتهاد في تحصيلها لانهم حينئذ يؤملون انهم يجنون ثمرة اتعابهم بواسطة استخدام الاكابر لهم واكرامهم اياهم لانهم يكونون قد استناروا بضياء العلوم وصاروا يعرفون قيمة العلماء وعلى هذا تكون الفائدة قد شملت الاكابر والاصاغر وحصل الامل في عمار

البلاد الذي تنتفع منه الاكابر اكثر من عامة الناس كما جرى في البلاد الافرنجية التي لا نظن ان عقول اهلها بحسب الطبيعة قابلة لتحصيل العلوم اكثر من عقول اهل المشرق لان هذه البلاد كانت منبع العلوم والحكمة * وكان فيها كثيرا من المدارس نشا منها علما تشهد لهم التواريخ وهم قد اشحنوا الارض من مولفاتهم وكتبهم النفيسة في جميع العلوم المعقولة ولكن من الجيل الثامن عشر للهجرة اخذت تلك العلوم تتقهقر شيئا فشيئا حتى دثرت * وان شاء الله تعالى بهمة وعناية مولانا السلطان عبد المجيد خان الذي جعل نصب عينيه عمار البلاد ونجاح العباد يرجع البهاشرفها الاول وتعود تلك العلوم مجللة بثوب التصحيح والتنقيح لانه على كل شيء قدير وهو السميع المجيب *



الجزء الأول

في الرحلة الاولى

الباب الأول

في ذهابنا الى مصر وتحصيل العلوم فيها

الفصل الأول

في سفرنا الى القاهرة ودخولنا في المدرسة الطبية

* انني في سنة الف ومايتين وثلث وخمسين للهجرة حين كنت في سن الخمس عشرة سنة كانت نفسي تتوق الى طلب العلوم ولا سيما العلوم الطبية التي يرجى بواسطتها صلاح الابدان وسلامة الانسان وحفظ الصحة التي بها تقوم الاجسام وعليها مدار جميع الاعمال الجسدية والروحية ولكن لم اجد حينئذ سبيلا الى نوال هذه البغية السعيدة حتى انعم الله بحضور الدكتور كلوط بك امير اللوا ورئيس اطباء العساكر

المصرية الذي فاق اهل زمانه في العلوم الطبية والجراحية وتشرف
بالفخر النياشين من اعظم ملوك البلاد الافرنجية فلما راى افتقار هذه
البلاد الى العلوم الطبية التمس من محمد على باشا والى الديار *
المصرية في تلك الايام بقبول بعض شبان من البلاد الشامية
ليتعلموا تلك العلوم وينشروها في بلادهم فرحلت الى تلك الديار
ودخلت المدرسة وكان حينئذ قد دخل شهر رمضان وتعطلت
المدرسة فاقمت انتظر هلال شوال

الفصل الثاني
في تحصيل العلوم المطلوبة



ولما انتهى شهر رمضان حضرت التلاميذ الى المدرسة وشرع
المعلمون في اعطا الدروس * وحينئذ جردت نفسي لهذه المهمة ونزلت
في ساحة ذلك الميدان مؤملا ان اكتسب شيئا من فضلات العلماء والجهابذة
الذين كانوا يتلالاون بمعارفهم في تلك المدرسة فلبثت ادرس فيها الى
ماشاء الله وكانت من احسن المدارس الطبية مبنية على شاطئ نهر
النيل غربي القاهرة تبعد عنها نحو نصف ميل * وبالقرب منها روضة
المنيل وهي البستان الذي انشاه ابراهيم باشا ابن محمد على باشا
الذي كان يتولى الديار المصرية في عهد المرحوم السلطان محمود خان
الثاني فجعلها نزهة للناس * وجمع في البستان من جميع الاشجار والنباتات
واحسن ترتيبه ونظامه حتى صار روضة من احسن الرياض يحيط بها
نهر النيل فكانه جنة تجري من حولها الانهار يفصل بينه وبين المدرسة
نهر النيل المذكور

والذي اسس هذه المدرسة محمد على وهي منقسمة الى قسمين الاول فيه محل

اقامة التلاميذ واماكن التعليم وابيات التشريح والالات ومحل نصب الطيور والحيوانات من جميع الانواع وبيت الادوية * والثاني وهو الشرقي فيه مارستان لمعالجة المرضى من العساكر مقسوما الى اماكن عديدة وكان حينئذ في هذه المدرسة نحو خمسمائة تلميذ اكثرهم من ارياف الديار المصرية وقليل جدا من اهل المدينة وكلهم قد انتظموا في سلك العسكرية لانهم لا يقبلون من يريد ان يتعلم لنفسه * واما كيفية الدروس الذي درسته هناك * ففي السنة الاولى درست علم الكيميا الطبية وعلم التشريح وعلم الطبيعيات * وفي السنة الثانية علم تركيب الادوية المسمى بالاقراباذين * وعلم التشريح الخاص وعلم النباتات * وعلم الجراحة الصغرى * وفي السنة الثالثة علم الباثولوجيا * للمعلم دوس وصنصون * وهو الفن الذي يبحث فيه عن جميع الامراض الباطنة ومعالجتها بالتفصيل وعلم المادة الطبية وهو فن يبحث فيه عن شرح الادوية ومنافعها * وفي السنة الرابعة علم الاربطة ومراجعة الباثولوجيا وقانون الصحة والعمليات الجراحية وكانت هذه الدروس كلها باللغة العربية * وكنت اذهب * مع المعلمين لزيارة المرضى على مضاجعهم غير اني كنت في اول الامر انفر من مشاهدة تشريح الموتى ولكنني اكرهت نفسي على قبول تلك المشاهدات لانني علمت يقينا ان الطبيب بدون معارف تشريحية لا يدعى طبيبا لانه لا يمكنه ان يعرف وضع العضو وتركيبه ومجاورته ومنافعه وغير ذلك فان المريض اذا اشتكى مثلا من الم في المراق الايمن او القسم الخلفي فاذا كان الطبيب لا يعرف حقيقة التشريح لا يمكنه ان يدرك المرض في اي عضو هو لان في كل قسم من هذه الاقسام يوجد جملة اعضا واذا فرضنا انه عرف

المرض فمن اين يعرف التغيير الذي حصل في حالة المرض * وهو لا يعرف ما كان عليه في حالة الصحة * وكيف يمكن الطبيب ايضاً ان يحترز من اصابة الاعصاب والعروق والاوعية الدموية الغليظة عند ما يريد ان يعمل عملية جراحية في بعض جهات الجسم *

واذ كان ذلك كذلك شمرت عن ساعد الجد والاجتهاد وانعكفت على ملازمة المعلمين ومواظبة الدرس نهاراً وليلاً حتى تمكنت في المسائل والاجوبة وحصلت على امتياز بين بقية التلامذة ولا سيما عند امير اللواء كلوط بك فانني كنت عنده بمنزلة ولده * وكان الوقت المفروض لهذه العلوم الطبية اربع سنوات ولكل سنة مباحث تخصها ما عدا علم التشريح فانه يراجع في كل سنة حرصاً على ثباته في الاذهان لانه هو الاساس الذي بني عليه جميع المعارف الطبية * والفقير بعد ما مكثت المدة المذكورة وجرى على الفحص اخذت الشهادة بهذه الصورة *



مدرسة الطب البشري

نحن الواضعين اسمائنا ادناه قد اطلعنا على شهادة معلمي مدرسة الطب وناظرها بمصر * ونحن نشهد بان ابرهيم خليل افندي الديراني اللبناني قد مكث في المدرسة اربع سنوات ودرس بغاية الانتباه والنجاح العلوم الاتي ذكرها وهي اولاً العلوم الطبيعية * ثانياً العلوم الكيماوية * ثالثاً علم النباتات * رابعاً علم التشريح * خامساً علم الفلسفة الطبية * سادساً علم الباثولوجيا

سابعًا علم الجراحة ثامنًا علم قانون الصحة والطب البشرى
فصديقا واثباتا لذلك قد اعطيناه هذه الشهادة لتكون له سندًا
عند الحاجة تحريرا فى ٣ جونيو سنة ١٨٤٢ مسيحية الموافقة ٢٤ را
هلالية سنة ١٢٥٨ هجرية

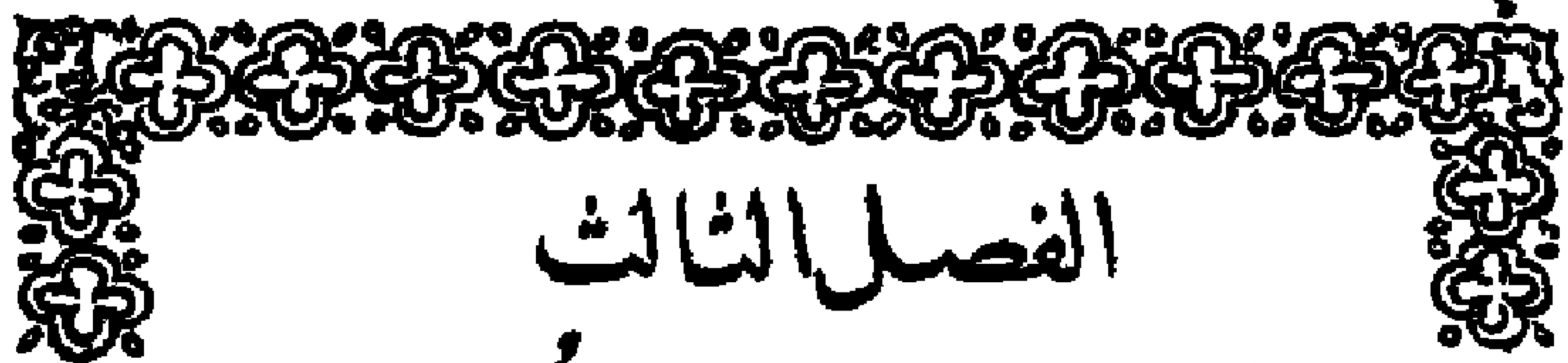
امير اللواء ارباب مشورة الطب

قيمقام	قيمقام	قيمقام	كلوط رئيس شورى
شدفو	بجري	دفينو	الطب

وبعد ما اخذت هذه الشهادة طلبت الاذن بالرجوع الى
البلاد فكان الجواب من الديوان انه يجب ان اكون فى خدمة
العساكر المصرية هناك لانهم ارتفعوا من بلاد سوريا فراجعت
وكان الجواب كذلك فمكثت فى تلك المدرسة مدة من الزمان الى
ان اشار على بعض اصدقائى من ارباب الكلام فى مجلس
الشورى ان اطلب الاذن موجلا الى مدة معلومة واذا انصرفت
يكون الخيار لى فى الرجوع ففعلت كذلك وصدر الاذن بموجب
تذكرة بهذه الصورة

ان رافع هذه التذكرة ابرهيم افندي الطبيب حد الأطبا فى
مدرسة الطب البشري بقصر العيني كان قد حضر من بر الشام
لتحصيل علوم الطب والان بموجب التماسه قد اعطى رخصة لـ
التوجه الى بلاده بمدة ثلثة اشهر باذن من ديوان المدارس
حرر فى ٥ را سنة ١٢٥٨ عدد ١٩٩ بناء على افادة من ديوان الشورى
موورخة فى غرة را سنة ١٢٥٨ وبموجب امر عالٍ من جناب الداورى
تاريخه ١٧ را وبموجبه اعطى له الاذن بالتوجه الى بلاده الخ وحينئذ عولت على الخروج
من الديار المصرية ولكنني قبل ذلك اريد ان اذكر ما تيسر لي الوقوف عليه من اخبارها

وحديث عزيزها الشهير محمد علي پاشا وما نيوط به فاقول



الفصل الثالث

في اخبار المصرية وفيه نبذ عديدة

نبذة اولى

فى الكلام على مدينة مصر

اعلم ان مدينة مصر الاصلية قديمة جدًا وقد ذكر عنها فى التواريخ القديمة عمرانها قد خربت ودثرت حتى لم يبق منها الا اثر واما المدينة الموجودة الان المعروفة بهذا الاسم ويقال لها القاهرة ايضًا والقسطاط والكنانة فهذه وضع اساسها جوهر قايد جيش المعز لدين الله احد الخلفاء الفاطميين الذي فتح مصر القديمة وفيه يقول الشاعر

يقول بنو العبّاس قد فُتحت مصر ❊ فَقُل لبنى العبّاس قد قُضِيَ الامرُ
وقد جاوز الاسكندرية جوهرٌ ❊ تُطالعهُ البشرى ويقدمُه النصرُ

ومن ذلك قوله فيه يذكر ❊ بناءه لمدينة مصر الجديدة

فلا عسكرٌ من قبل عسكر جوهرٍ ❊ تخبُّ المطايا فيه عشرًا وتوضعُ
تسير الجبال الجامدات بسيره ❊ وتسجد من ادنى الحضيض وتركعُ
اذا حلّ فى ارضٍ بناها مدائنًا ❊ وان سار عن ارضٍ تغدُ وهي بلقعُ

وكان ذلك سنة ستمائة وستين للمسيح وموقع هذه المدينة فى ٣٠ درجة من الارض الشمالي وفي ٢٨ درجة من الطول الغربي وهي في سهل رمل شرقي نهر النيل بين بولاق ومصر القديمة بتعد عن النيل من بولاق نحو نصف ساعة ومن مصر القديمة نحو ربع ساعة وبازآيها الجبل المقطم وقد زاد فى بناءها الملك صلاح

الدين الكبير وهي الان اكبر مدن الدولة العثمانية بعد القسطنطينية لان دايرتها تبلغ نحو اربعة الاف ذراع وكانت مثل هذه الايام محاطة بتلال من التراب تنسفها ارياح الى داخل المدينة فلما تولى محمد علي باشا مهدها وجعل مكانها بساتين وغياضا قد غرس فيها كثيرا من شجر الزيتون والليمون والتوت والسنط والنبق وغير ذلك وفتح فيها طرقا واسعة مظللة بالاشجار من جميع الجهات

وهذه المدينة تشتمل على نحو ثلثة الاف بيت واكثر بيوتها مبنية بنوع من الطوب الغير المشوي ومنهم من يطليها بالكلس من الخارج وعلى كل حال اكثرها شنيع المنظر خارجا وداخلا وتكثر فيها الاوخام والرطوبات واكثر حاراتها ملتصقة بعضها . وبعضها ينفصل بينها منافذ ضيقة منعرجة مظلمة وابوابها وشبابيكها ضيقة قصيرة . ويكثر في بيوتها البق والبراغيث والذباب والبعوض والعقارب والحيات والفار وغير ذلك واهلها يبلغون نحو ثلثمائة الف نفس اكثرهم اسلام وقبط وقليل من سائر طوايف النصارى . وتنقسم هذه المدينة الى نحو خمسين محلة فاشهرها . من جهة الشمال الى القبلة حارة الشرقية . وحارة الازبكية وحارة النصارى يسكنها القبط والارمن والسريان . وحارة الروم وفيها طايفة الاروام والروم وحارة اليهود وهي اقذر مكان في المدينة . وحارة الافرنج وحارة زويلة . وحارة باب القدر وحارة الازهر . وحارة المؤيد . وحارة باب الخرق . وحارة الحنفي وحارة بركة الفيل وحارة المغاربة . وحارة طولون وهي اقدم حارة في مصر . وحارة الرميلة وقراميدان . وحارة القلعة واكثر الحارات الاخيرة للمسلمين ولا يوجد فيها احد من بقية

الطوايف ويفصل هذه الحارات عن بعضها جملة طرق اكثرها غير نافذة وهي ملتوية وضيقة وقذرة وارض هذه المدينة من تراب لزج اذا اصابها الماء تصير وحلاً يمنع الناس عن المشي لكثرة الزلق واشهر طريق في هذه المدينة الطريق الممتدة من باب السيدة الى باب الحسينية طولها نحو سبعماية ذراع وطريق اخرى من مناظر السباع الى باب الشعرية وطريق اليزبكية وهي تمتد من قرب بركة اليزبكية الى سوق الغورية نافذة امام سوق الخليلي وهذه فتحها محمد علي باشا واخرب كل ما كان يعترضها من المخازن والبيوت لاجل توسيعها وهي احسن طريق في مصر وعلى جانبها المخازن والحوانيت الجميلة

واشهر اسواق هذه المدينة سوق الغورية وهناك تجار اهل المدينة واكثرهم من المسلمين وسوق الاشرفية وسوق الخليلي وهناك تباع البضايع الاسلامبولية من الجوهر والكهربا والنحاس والملابس الثمينة وسوق النحاسين وسوق الحمزاوي وهناك تباع الجوخ والانسجة الافرنجية والشامية والحلبية وتجاره نصارى من حلب ودمشق وسوق السروجية وسوق السلاح وسوق الجميلة وهناك يباع البن والدخان الجبيلي

وفي هذه المدينة نحو ثلثماية وكالة او خان لماوى الغربا وهي بمقابلة اللوكندات في البلاد الافرنجية تشبهها بالاسم فقط لان اللوكندات في تلك البلاد هي في غاية ما يكون من النظافة والترتيب في البنا والمفروشات والماكولات ونحو ذلك واما هذه الوكالات فهي عبارة عن بناء من جملة بيوت صغيرة مظلمة لا يوجد فيها سوى حيطان وسقف عفنة الهوا تكثر فيها البراغيث

وفي هذه المدينة كثير من الآثار القديمة الباقية من ايام الخلفاء العباسيين والفاطميين والمماليك كالجوامع والمدارس والحمامات والسبل والقبور وبعض الابنية واشهرها جامع الازهر وهو اول جامع كبير في القاهرة انشاه القايد جوهر الكاتب الصقلي مولى المعز لدين الله لما اختط القاهرة وابتدا ببنايه يوم السبت لست بقين من جمادي الاولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وكمل بناؤه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وستين وقيل انه كان به طلسم يمنع سائر الطيور ان تسكن فيه ثم جدده الحاكم بامر الله ووقف له اوقافا وجعل فيه تنورين فضة وسبعة وعشرين قنديلا فضة وكان في محرابه منطقة فضة قد رفعت في زمن صلاح الدين يوسف بن ايوب فجاوز نها خمسة الاف درهم ثم ان المستنصر جدده ايضا وانشا فيه صورا لطيفة بجوار الباب الغربي ثم جدد في ايام الظاهر بيبرس وهو الان اكبر الجوامع في مصر وله دار وسبعة ورواق كبير قايم على ثلاثمائة وثمانين عمودا من الرخام والحجر السماقي ❊ وفيه جملة اماكن تسكن فيها طلبة العلم الذين ياتون من كل الجهات لاكتساب العلوم العربية والفقه والسنة واول من وضع هذه المدرسة في هذا الجامع العزيز بالله وكان ذلك تحت تدبير وزيره ابي الفرج يعقوب وذلك سنة ٣٧٨ هـ ❊

وعدا ذلك ياوي اليه كثير من الفقرا والدراويش ولكل فريق منهم يسكنون فيه ولكل منهم ناظر ولهم فريضة من الخبز فقط ❊ وايراده السنوي يبلغ ستمائة وثلثين الف غرش ومن اشهر الجوامع ايضا جامع عمرو بن العاص وهو اقدمهم بناه عمرو سنة ٢١ هـ وجامع برقوق بناه الملك برقوق سنة ٨٢٧ هـ وهو كاين خارج المدينة جهة الشرق امام جبل الجيوشي وجامع حسن بناه الملك الناصر

بن محمد بن كالون سنة ٧٠٥ هـ * وجامع المؤيد بناه الملك المؤيد وهو كائن في وسط المدينة قرب سوق السكرية وجامع كالون كان بناؤه سنة ٦٨٢ هـ * وفيها نحو اربعمائة جامع اكثرها خرابا وعدة مدارس قديمة وحديثة * وفي يومنا هذا نجد فيها لكل طائفة مدارس لتحصيل العلوم الرياضية واللغات الشرقية والافرنجية هذا بخلاف ما نعهده في بلادنا من اوجه الشعب والاكليروس الذين اكثرهم يتنعمون باموالهم ولا يلتفتون الى انتشار العلوم المفيدة بل دأبهم احتشاد الاموال وقد صدق فيهم قول الشاعر *

انى اشحّ بدرهم متصدقاً * واجود في فرج بما ملكت يدي

وفي هذه المدينة متنزهات قليلة منها داخل المدينة بركة الازبكية وهي فسحة كبيرة محيطها يبلغ مسافة ميل كائنة في الجهة الشمالية الى الغرب من المدينة مغروسة بالاشجار والرياحين يحيط بها ترعة من النيل تأتي اليها الناس دائما لاجل التنزه وعلى اطرافها البيوت الجميلة ومنها بركة الفيل وهي في وسط المدينة بين حارات المسلمين وخارج المدينة سهول فسيحة مكتسية بالزروع والاشجار وبين بولاق ومصر على الشاطئ الغربي من نهر النيل بستان المنيل الذي تقدم الكلام عليه وهو في غاية الظرافة * والى الجهة الشمالية جنينة شبرا وهي جنينة عظيمة انشاها محمد علي باشا واجاد في تنظيمها حتى صارت تعد من احسن جناين البلاد الافرنجية وفي جانبها دار عظيمة مربعة ذات قصور جميلة المنظر في وسطها حوض كبير يأتي اليه الماء بواسطة آلات صناعية وجعل طريقا من المدينة اليها مسافة ميل ونصف يبلغ اتساعه نحو عشرين ذراعا وعلى جانبها اشجار كبيرة مخيمة عليها *

ويوجد داخل هذه المدينة وخارجها عدة دور عظيمة منتشرة كالنجوم تسكنها

سلالة محمد علي باشا ❊ وعلى الجهة الجنوبية جبل المقطم ❊ وهو هضبة قليلة الارتفاع ❊ وعليه قلعة عظيمة افتتحها جوهر قايد جيش الخليفة موسى الفاطمي الملقب بالمعز لدين الله الذي مر ذكره ❊ وهو الذي يقول فيه الشاعر ❊

وما كانت القوّاد من قبل جوهر ❊ لتصلح ان تسعى لتخدم جوهرا

على انهم كانوا كواكب عصرهم ❊ ولكن راينا الشمس بهى وابهرا

ثم جدّد بناء ما تهدم منها الملك صلاح الدين يوسف الايوبي وفي ايامنا هذه حصنها محمد علي باشا واعاد بناء ما خرب منها بسبب احتراق مخزن البارود فيها سنة ١٨٢٤ وبنى فيها قصره الشهير وجامعه الذي هو من احسن جوامع الدنيا وهو مبنيّ جميعه مع الصحن الذي امامه على اعمدة من الرخام المصري ومزين بالنقوش الملونة المذهبة والثريات الثمينة وفي هذه القلعة آثار قديمة بناء الملك صلاح الدين المذكور ولها طريق معوج بين صخور يصعد اليها منه ❊ وفيها دار الضرب التي يضرب فيها كل سنة من الذهب ما تساوي قيمته خمسة الاف الف غرش ولما توفي محمد علي باشا دفن في الجامع الذي بناه فيها وبنى فوقه حجرة جميلة محاطة بشبكة من النحاس وفي هذه القلعة كرخانة لعمل المدافع وانواع الصلاح ومطبعة ودواوين مشحونة فيه كثير من الكتبة كان اكثرهم من الاقباط ولكنهم اذ كانوا متمدين على الشكر صدر الامر بنفيهم واقامة غيرهم من المسلمين وعدد سكان هذه المدينة يبلغ ثلاثمائة الف نحو النصف من اسلام اهل البلاد ومن اتراك ومغاربة واعجام واكراد وغير ذلك والنصف الثاني اكثره من الاقباط اليعاقبة وقليل من ساير طوايف النصارى الذين دخلوا في هذه البلاد من برهة قليلة ويمكن ان تتميّز كل طايفة عن الاخرى من مجرد الملابس

فيمكن ان يعرف المسلم والقبطي والرومي والارمني واليهودي كل واحد من هيئته اللباسية ❊ واما النساء فلا يمكن ذلك فيهن لان جميعهن يلتففن بالحبرات السود ويسترن وجوههن بالبراقع فلا يظهر الا عيونهن وذلك زيّ واحد للجميع ❊

واما تفصيل الملابس في هذه المدينة فان المسلمين تلبس الفقراء منهم قميصاً طويلاً من الخام الاسود ويتمنطقون في اوساطهم بقطعة من الحبل او حزام من الجلد ❊ وعلى رؤسهم لبادة او طربوش فوقها او عمامة من الخام الابيض والذين اعلى طبقة منهم يلبسون ثوباً من الشيت ونحوه وفوقه قميص اسود والذين اعلى من هؤلاء يلبسون الثياب الحريرية وعليها جبة من الجوخ طويلة مختصرة ❊ وعلى رؤوس الجميع العمائم البيض غالبا وليس فيهم من ترك العمامة والثياب المعتادة ولبس الطربوش فقط والاثواب الافرنجية الا من دخل في العسكرية فانه يتقلد ذلك اضطراراً ❊ واما الذين تركت لهم الحرية في الملابس فهم دائما يحافظون على ملابسهم القديمة وعوايدهم المألوفة ولا يرضون بالتقليدات الاجنبية واما النصارى واليهود فاكثرهم في هذه الايام قد اضاعوا اشرف عوايدهم اختياراً وخلعوا العمائم التي قيل انها تيجان العرب كما ترى في هذه البلاد من الذين صاروا يحسبون المحافظة على عوائدهم لهانة لهم ويفتخرون بالعوائد الاجنبية التي كانوا بالامس يعيبونها فهم يخلعون العمائم والثياب العربية ويلبسون الطرابيش والثياب العسكرية التي دعت الضرورة الى استعمالها عند ارباب الدول فصارت الشيوخ منهم اشبه بالصبيان كما يقول الشاعر ❊

يروع ركانة ويذوب ظرفا ❊ فما ندري اشيخ ام غلام ❊

واما ملابس النساء في مصر فالفقيرة منهن تلبس قميصاً اسود

كالرجال لا غير وعلى راسها قطعة من الحرام الاسود وبعضهن تعلق في انفها خزاما كنسا العربان اوشيئا من معاملة الفضة على راسها ونسا الاغنيا يلبسن ثيابا طويلة من الحرير او غيره واكثرهن يلبسن اقراصا مجزة بالماس على روسهن ويلبسن الحبرة والبرقع عند الخروج الى الاسواق * واما الرجال الغربا من غير المسلمين فقد استعمل اكثرهم الملابس الافرنجية حتى ان البعض منهم صاروا يلبسون البرانيط كالافرنج ويصطلحون على بعض العوايد المعقولة منهم * وسنستوفي ذلك في كلامنا على الاسكندرية * وفي اكثر ازقة مصر يوجد رجال يقفون بالحمير المسرجة للاجرة فيمكن المسافران يستاجراي وقت شاء الى اية محلة ولو كانت امر بعيدة وهي كالكروسات في البلاد الافرنجية وللنسا حمير مخصوصة لها برادع عالية سهلة المراس في الركوب ومن اهل المدينة من يركب البغال ايضا وقليل جدا من يركب الخيل وفيها قليل من الكروسات يركب فيها البعض من الذوات الذين يريدون الذهاب والتنزه خارج المدينة لانها لا تسلك في اكثر الطرق التي داخل المدينة لضيقها *

واما اخلاق اهل تلك البلاد وعوايدهم فان اكثر اهل البراري والارياف عندهم جمود الطباع وغلاظتها ويكثر عندهم الكذب والتقلب * واكثرهم سمر الالوان ضعفا الابدان وتكثر فيهم الامراض الوباءية لقذارة مساكنهم والاسهال والامراض الجلدية والرمد لسوء اغذيتهم * وتغلب عليهم الشهوات والانهماك في اللذات والجهل بحقايق الامور ولذلك يكثر عندهم تصديق الخرافات والاباطيل واكثرهم تغلب عليهم الطمع في اموال الناس والسرقة ويكثر فيهم المكر والخداع * وياكلون غالبا العدس والفول

والسمك المملح والمش وهو دود يتولد في ماء الجبن ❊ وقليل منهم من يأكل اللحم والارز وغيره من انواع الأطعمة وهم يسرعون في الزواج ويحبون كثرة الزوجات والطلاق عندهم سهل جدا واكثر النساء يشتغلن في حرث الارض والاعمال الشاقة اكثر من الرجال واغلب الرجال لا يعرفون القراءة والكتابة ومن كان يعرف شيئا من ذلك فلا يعرفه حق المعرفة الا قليل منهم ❊

واما اهل المدينة ففيهم من اصحاب العقول الحاذقة وقد حصلوا الان على درجة من التمدن والعلوم بعناية محمد علي باشا الذي انشا لهم المدارس والكراخين وخرج منهم جملة مشاهير في العلوم الطبية والرياضية ❊

واما طائفة الاقباط فهم يشتغلون بعلم الحساب دون غيره من العلوم وهم في غاية الجهل والغباوة لا يرغبون العلوم ولا يحسنون الكتابة ويعتقدون بالمحال والخرافات ❊

ومن عوائد المصريين الخروج الى بعض المواسم فيذهب كثير من النساء والرجال الى تلك الاماكن وناهيك ما يحدث بينهم من الخلاعة وارتكاب المعاصي ❊

ويكثر في النساء المصريات التهتك عند الرعاع من الناس فمنهن من تطوف في الاسواق تبيع الفواكه والسمك وغيرهما ومنهن من تجلس في الحوانيت تبيع فيها كالرجال ومنهن من تبذل نفسها للغنا وغيره مما لا يليق بالمحصنات واما نساء الاكابر فهن في غاية التادب والصيانة كغيرهن من نساء ❊
بقية البلاد العربية



النبذة الثانية

في ولاية محمد علي باشا على الديار المصرية

اننا قبل ان ندخل في هذا البحث نذكر كيف ان بلاد مصر وقعت تحت سلطة الدولة والمماليك فنقول

ان بلاد مصر صارت اقليما من المملكة العثمانية في ايام السلطان سليم الاول سنة ١٥١٧ غير انه لما علم انه لا يقدر ان يضبط سياستها كما يجب لبعدها عن مركز الدولة ولّى عليها المماليك ومنح ولايتها عليهم اقطاعا واقام له نائبا من وزراء الدولة يتولى بتبليغ اوامر الدولة وانفاذها بواسطة اوليك المماليك الذين كانوا اربعة وعشرين نفرا ويستوردوا الاموال السلطانية ويوردها الى خزينة الدولة * وكان عنده جماعة من الانكشارية والسباهية يعاضدونه في انفاذ اوامره وصيانة البلاد * غير ان المماليك كانوا قد اقاموا لهم ديوانا من اكابرهم وتمكنوا في تلك الديار حتى صار لهم قوة عظيمة فكانوا يستطيعون ان يرفضوا اوامر الباشا النائب عن الدولة ويعزلوه اذا شاءوا فكانت سلطة الدولة على مصر مجازا في الوهم لا حقيقة في الواقع

وفي سنة ١٧٦٦ حينما طلب الباشا الاموال السلطانية من علي بك الفاضل احد بكوات المماليك لم يدفعها اليه بل طرده من مصر وضرب السكة باسمه واضطر شريف مكة ان ينادي باسمه سلطان مصر وخاقان البحرين * فكانت الباشاوات بعد ذلك تخضع لاوامر المماليك من دون ادنى مقاومة وكانت المماليك تعزل الباشاوات وتنفيهم من دون ادنى مبالاة بالدولة

بالدولة العلية

واما البكوات الذين قاموا بعد على بك فكانوا اكثر حكمة وقادبا منه لانهم كانوا يرضخون لاوامر الدولة ظاهرًا بكل احتفال لكنهم لا يجرولها ابدًا وكانوا يحفظون كثيرًا من الاموال السلطانية لانفسهم ويدّعون على الدولة بمرتبات ومصاريف لا رسم لها ٭ وغير ذلك من الحركات المغايرة لرضى الدولة التي كانت تشفق بهم ولا تريد قرضهم عن اجرهم



النبذة الثالثة ٭



في دخول الفرنساوية الى مصر

وكانت الشكايات قد تواردت في تلك الايام من تجار الفرنساوية الذين في مصر ان المماليك كانوا يظلمونهم ويسلبون اموالهم وكان في انفس الفرنساوية ارب في الاستيلاء على الديار المصرية لكي يضعفوا قوة الانكليز في الهند لان مرورهم يكون عليها ٭ فتجهز بونابارته في سنة وثلثين الف صلدات وحضر الى البلاد المصرية ظاهرًا لاجل الانتقام من المماليك وباطنًا لاجل امتلاكها بناءً على الغاية المذكورة من جهة الانكليز وكان وصوله الى الاسكندرية في اول شهر تموز سنة ١٧٩٨ فامتلكها بعد يومين ٭ ثم توجه طالبًا مدينة القاهرة في ثالث عشر تموز ٭ وكان مراد بك وابراهيم بك قد نهضا واقتسما الولاية المصرية بينهما وجمعا الجيوش الحربية وخرجا الى الجيزة بقرب

الاهرام وكانوا نحو ستين الفاً فلما انتشب القتال بينهم و بين الفرنساويين لم يلبثوا الّا قليلاً حتى انكسروا وقتل من جماعة المماليك نحو خمسة الاف في ميدان الحرب وغرق مثل ذلك من عسكرهم في النيل وانهزم من سلم منهم في تلك الاطراف وفي اليوم الحادي والعشرين من الشهر استولت الفرنساوية على القاهرة وعلى جانب عظيم من البلاد المصرية

وكانت دولة الانكليز قد عرفت غاية الفرنساوية فنهضت لقاومتهم واحرقت العمارة الفرنساوية التي كانت في ابوقير وهلك كل ما فيها مع المهمّات والاموال وكانت قلوب الفرنساوية حينئذ مشتغلة من نحو ايطاليا والنمسا فضعفت عزائمهم وعزموا على الانصراف وكانت الدّولة العليّة قد ارسلت العساكر الى هناك لمصادمتهم فانتشب الحرب بينهم وظفرت الفرنساوية بعساكر الدولة فتشتّتوا وعوّل امير الجيوش بونابارته على الرجوع الى باريس وذلك بعد رجوعه عن حصار قلعة عكا فاقام الجنبرال كليبر اميراً على الجيوش مكانه وانصرف الى بلاده

ولما راى الجنبرال انه لا يستطيع الثبات في تلك الديار اخذ في استعمال الوسائط لتخلية البلاد حافظاً شرفه مهما امكن فاجرى معاهدة مع الدّولة العثمانية وتعهد انه يرحل بعد ثلثة اشهر وان الدّولة تقدّم له المراكب لنقل العساكر والمهمّات

وفي اثناءِ ذلك حدثت واقعة يطول شرحها وكانت النصرة فيها للفرنساوية فثبتت قدمهم في مصر وقويت شوكتهم هناك وبينما هم كذلك دخل رجل يقال له سليمان الحلبيّ على الجنبرال كليبر في جنينة واعطاه كتاباً وبينما هو يتصفح الكتاب ضربه بخنجر كان

تحت رداية القائد قتيلاً وكانت الاهالي قد غرّبت ذلك الرجل بمبلغ من المال فاقتحم تلك الفعلة التي مات بها مقطّعاً قبل ان يموت الجنرال المذكوره ولما توفي الجنرال كليبر قام مكانه الجنرال منّو وكان ضعيف الراي في السياسة والامور الحربية وكانت شجاعة اصحابه تتناقص يوماً فيوماً وكانت اهالي البلاد تنفر منه لسوء تصرّفه معهم وضُبّاط العساكر لا تطيع اوامره السخيفة ولما علمت دولة الانكليز بذلك ارسلت ستة الاف عسكري الى نواحي الاسكندرية ومعها عسكر من جنود الدولة العثمانيّة واضطر الجنرال المذكور الى تسليم الاسكندرية والخروج من البلاد فسافر من بقي من العساكر الفرنساوية في اخر شهر ايلول سنة ١٨٠١ ومن جرى هذه الوقايع ضعفت دولة اولئك المماليك في مصر وانكسرت شوكتهم المعهودة

وكان قد بقي في بلاد مصر بعد رحيل الفرنساوية عنها نحو اربعة الاف من عسكر الارناؤط الذي حضر من طرف الدولة العلية ومعهم جماعةٌ من العساكر الانكليزية تحت راية الجنرال كيت الانكليزيّ فصدر الامر العالي الى محمد خسرو باشا الصدر الاعظم المرسل من قبل الدولة ان يقرض من بقي من المماليك في الديار المصريّة فلم يلبث ان اشهر الحرب عليهم لسوء تصرّفه وحينئذ نهضوا للمقاومة وكانوا تحت ادارة عثمان بك البرديسيّ ومحمد بك الالفيّ فكسروا عسكره وشتّتوه وكان محمد علي ضابطاً على جماعة من الارناؤط تحت ادارة القائد الاكبر فغضب القائد من تلك الكسرة واتهمه بالخيانة فشكاه الى خسرو باشا فدعاه الباشا ليلاً وهو يريد ان يقتله فلم يحضر وكان قد تاخر دفع الماهيّات للعساكر ففترت عزائمهم وحينئذ اغتنم محمد علي الفرصة وانضم بجماعته الى المماليك واتّحد مع

عثمان بك البرديسي ونهضا لمحاربة خسرو باشا فظفروا به وقبضوا عليه واخذوه اسيرا الى القاهرة وسلموه الى ابراهيم كبير المماليك وكان ذلك سنة ١٨٠٣ ولما بلغ ذلك مسامع الدولة ارسلت الى مصر علي باشا الجزايرلي ليجلس مكان خسرو باشا وينتقم من العصاة فصار يحتال على المماليك والارناؤط ليأخذهم بالمكر فلما رأوا امنه ذلك غضبوا وانتهزوا الفرصة حتى وقع في ايديهم فقتلوه وما مضى بعد ذلك الا قليل من الزمان حتى وقع الانشقاق بين المماليك واشتعلت نار الحسد والعداوة بين عثمان بك البرديسي ومحمد بك الالفي . وكان عسكر الارناوط تحت لواء عثمان بك ولهم عنده اموال مكسورة منذ ثمانية اشهر فلما رأوا ضعف دولته نهضوا عليه وطلبوا المال الذي لهم عنده وتهددوه بالقتل ان تأخر عن ايراده ولم يكن حينئذ في يده مال فاضطر ان يوزع مطاليب على اهل البلدة لكي يرضي الارناؤط بها فهاجت الاهالي ولم تدفع له شيئا ومن ثم نهضت جماعة الارناؤط بتدبير محمد علي وهجموا على دار عثمان بك وحاصروه بها وكذلك فعلوا بغيره من البكوات وحصروهم في منازلهم تحت الضنك الشديد وكان عثمان بك شجاعا ماردا فخلص نفسه وهرب من المدينة ولم يعد اليها وكان ذلك سنة ١٨٠٤

واما محمد علي فكان قد حصل على صداقة العلماء ومحبة الشعب فارتقى بواسطة هذه الحركات الى ان يكون هو المتولي فكان اول شيء صنعه هو ترجيع محمد خسرو باشا الى وظيفته ولكن كبراء الارناؤط لم يقبلوا ذلك بل اخذوا خسرو باشا الى رشيد ومن هناك انزلوه في البحر وارسلوه الى القسطنطينية فلم يقاومهم محمد علي خوفا منهم وسلم تلك الوظيفة الى رشيد باشا والي الاسكندرية

وسماه نائب الملك والمشايخ ورؤساء العساكر سموا محمد علي قائم مقام على المدينة واثبت له الباب العالى هذه التسمية

ومن ذلك الوقت ابتدأ محمد على بالتسلط على الديار المصرية وهو رجل من بلد يقال لها قاوال من بلاد الارناوط التي هي في بلاد الروملي ولد سنة ١٧٦٩ ومات ابوه وهو صغير السن فاخذه احد الاغوات وربّاه عنده الى ان بلغ سن الكمال فزوّج واشتغل بتجارة الدخان وصار صاحب ثروة ولما اغارة الفرنساوية على بلاد مصر ارسلت الدولة عساكر لمحاربتهم وامرتها الى المدينة التي كان فيها محمد على ان يقدموا ثلثمائة نفر فكان من جملة الذين تقدموا وحضر واقعة بوقير وظهرت منه الشجاعة في تلك المعركة فدعي سرهزار اي رئيس الف وبعد انصراف الفرنساوية ارسلت خسرو باشا لمحاربة المماليك وحصل ما حصل كما مرّ

واما خورشيد باشا فكان قد اشتد عليه الحال لانه كان يلتزم من جهة ان يقاوم المماليك فيحتاج العساكر ومن جهة اخرى تطالبه العساكر بالاموال المكسورة لهم فلا يملك ما يعطيهم اياه ولا يتجاسر ان يفرض شيئا على الاهالى واخيرا طلب لهم امرا من الباب العالى بالرجوع الى بلادهم فاطاعوا الا ان محمد على كان لا يريد ان يمتثل الامر فكان يتجهز للسفر ظاهرا على اعين المشايخ الذين كان يجتهد ان يرضيهم دائما ويحامي عنهم لعلهم يمسكونه عندهم في المدينة واتفق في ذلك الوقت ان جماعة من عسكر خورشيد باشا اغاروا يوما على المدينة وجعلوا ينهبون في الاسواق فقدمت المشايخ شكوى الى خورشيد باشا لكي يردعهم فلم يقدر على ردعهم ومن ثم عزلته المشايخ واجلست محمد على مكانه وكان ذلك في تاسع

شهر يونيو سنة ١٨٠٥ ❊

وكانت الدولة قبل ذلك لما علمت بفتنة الأرناؤط في مصر كما مرّ ارادت ان تبعد محمد علي عن مصر قسمته وزير جدة ❊ ولما اجلسته المشايخ على تخت مصر حضر فرمان من الباب العالي بتقريره على وظيفة عزيز مصر ❊

ولما رأى محمد علي باشا ان المشايخ كان لهم سلطة على قلوب الشعب وكرامة عند ارباب الدول تمسكت بهم واحتفظ على صداقتهم واخذ يجتهد في ايراد الرواتب للعسكر وارضائه ❊ وكان غالبا يجول بنفسه في ازقة المدينة ويردع من يتعدّي على الناس من الانفار العسكرية ❊ وكان يستشير العلماء والمشايخ في جميع الحوادث المهمة وياخذ رايهم ❊ فمال اليه الرفيع والوضيع وصاروا من تلقاء ذواتهم يوزعون الاموال على انفسهم ويقدمونها له ❊

وكان محمد بك الالفي قد حزّب جمهورا غفيرا من الاهالي بعد عزل خورشيد باشا وطلب منه ان يتحدّ معه على محاربة محمد علي باشا وطرده من مصر ❊ وكتب الى قبطان باشا الذي كان حينئذ في الاسكندرية وتعهّد له بالخضوع للدولة اذا صدرت اوامرها بطرد محمّد علي باشا من الديار المصرية وكان مستندًا على بعض عمد دولة الانكليز الذين تهددوا القبطان المذكور بركوب لعساكر الانكليزية على مصر اذا بقيت في يد محمد علي والارناؤط ❊ فلم يلتفت الى طلبهم غير ان الالفي لم يترك السعي في ذلك فتعهد لعمد الانكليز المذكورين انه يسلّمهم الشطوط البحرية المصرية اذا قضوا له ملك الحاجة ❊ فاغترّت دولة الانكليز بذلك وطلبت من الباب العالي ترجيع المماليك واقامة محمد بك الالفي رئيسًا عليهم وكفالته بدفع المال المرتب عليه للدولة

فاجابت الدولة وارسلت الى مصر عمارة بحرية تحت ادارة قبطان باشا غير الاول واصحبته بفرمان الى محمد على باشا تامره بالخروج من مصر والتوجه الى ولاية سالونيك ❊ فاظهر الامتثال لامر الدولة ولكن العسكر والمشايخ اعترضوه ومنعوه عن التوجه ❊ وكذلك البكوات الذين كانوا من حزب البرديسي والفرنسا ويبن لم يكونوا يرتضون بانتصار اي عدوهم المستند على قوة الانكليز ❊

واما قبطان باشا فلما بلغته احوال المماليك وانشقاقهم لم يجد في توليتهم صوابا فكتب الى الباب العالي معاضدا محمد علي باشا حتى غير عزم الدولة وارسلت له تقريرا على ولاية الديار المصرية بشرط ان يدفع الى خزينتها اربعة الآف كيس ❊ فاخذ يجتهد ❊ في تحصيل المال حتى تمم ايراده ❊ وبعد ذلك توفي عثمان بك البرديسي ومحمد بك الالفي في وقت متقارب احدهما في تاسع عشر تشرين الثاني سنة ١٨٠٦ والاخر في اخر كانون الثاني سنة ١٨٠٧ وصفت ولاية مصر لمحمد علي باشا وخلا ميدان الوزارة له ❊

وفي هذه السنة غضبت دولة الانكليز لما رأت الدولة العلية قد مالت الى محمد علي باشا فارسلت عساكرها الى الاسكندرية ولم ينجحوا الا انهم بعد ما تملكوها انكسروا مرة في رشيد ومرة اخرى في حمد ❊ وكان بين تملكهم الاسكندرية وكسرتهم الاخيرة ثلثة عشر يوما . والمماليك الذين كانوا معتمدين عليهم انكسرت عزائمهم فانضم بعضهم الى محمد علي باشا وبعضهم رجعوا الى اماكنهم في الصعيد . فالعساكر الانكليزية اقاموا في الاسكندرية نحو ستة اشهر ثم تركوها وانصرفوا الى بلادهم في رابع عشر ايلول سنة ١٨٠٧ ❊

وكان في تلك الايام قد ظهر في الحجاز عبد الله بن سعود

الوهابي وكان قد خرج عن الطريقة الاسلامية وتحزب معه عصايب من العرب فاغاروا على المدينة ومكة واستولوا على تلك البلاد ونهبوا ما كان في الحرمين من الاموال والتحف وكانوا يتعرضون للحجاج فينهبون منهم ويقتلون فتوقفت الناس عن الحج فصدرت الاوامر من الدولة العلية الى محمد علي پاشا ان يجرد عساكره لمحاربة هؤلاء المبتدعين ❊ وكان قبل ذلك قد نهض جمهور المماليك لمحاربته وجرت بينهم وبينه وقائع فاهلك منهم جانبًا واخيرًا رضي معهم بالمصالحة وكف الحرب عنهم الا انه لم يكن له وثقة بالصلح فكان يخشى ان يخلي مصر من العساكر وكان ظنه صادقًا لانهم لما علموا انه سيخلي البلاد من القوة العسكرية تحصبوا واستعدوا للحربه ولما بلغه ذلك دعاهم الى القاهرة ليحضروا تلبيس ولده ترسم پاشا على رياسة العسكر المتوجه الى حرب العرب الوهابية فحضروا وحينئذ امر الارناؤط ان يقتلوهم عن اخرهم بدون رحمة فقتلوا كل من ظفروا به منهم والذين سلموا هربوا الى بلاد الحبش ❊ وكان ذلك في اول شهر ادار سنة ١٨١١ وهكذا في يوم واحد تمم محمد علي پاشا الغاية التي كانت الدولة العلية تجتهد في نوالها من زمان طويل ❊

واما ترسم پاشا فانه توجه بالعساكر المصرية الى بلاد العرب وجرت بينه وبين الوهابية وقايع كثيرة ودام ذلك بينهم بخوست سنوات حتى اضطر محمد علي پاشا ان يركب بنفسه على الحجاز ولم يكن للعرب طاقة على الثبات بعد ذلك فانكسرت عزائمهم وتشتتوا بعد ما قتل منهم خلق كثير ولكن بينما كان محمد علي پاشا يجاهد بشخصه في خدمة الدولة اعطى لطيف باشا فرمانا تقلده ولاية مصر فحضر اليها في غياب محمد علي پاشا ولم يشهر الفرمان

قبل استيلائه خواطر العلماء والاهالي خوفاً من سوء العاقبة فصار يسعى في اجتذاب الناس نحوه وكان محمد بك وزير الحرب في دولة محمد علي باشا قد بقي في مصر فكان يجاري لطيف باشا ظاهراً حتى تشجع واشهر نفسه فامر محمد بك بقتله واستمرت ولاية مصر تحت راية محمد علي باشا وكان ذلك في شهر كانون الأول سنة ١٨١٣ ❊

وفي سنة ١٨١٥ اراد محمد علي باشا ان يرتب عساكره على الطريقة الافرنجية فاستثقلت الاتراك والارناؤط ذلك لان فيه مشقة التعليم وكراهة في تغيير الملابس الشرقية المعتبرة عندهم على الافرنجية التي يزدرون بها فجعل يرسلهم الى اطراف البلاد وما يليها مثل سنار وكردفان والحجاز لكي ياخذوا له اياها فاستولوا على سنار وكردفان وفي سنار قتل ولده اسماعيل باشا بمكيدة نصب له اياها رجل من ضباط العساكر وكان ذلك سنة ١٨٢٠ ❊

واما محمد علي باشا فانه بعد توجيه عساكر الاتراك والارناؤط من مصر اتخذ عساكر جديدة من الاهالي ونصب في اسوان مقام التعليم تحت ترتيب سليمان باشا الذي كان احد العساكر الفرنساوية وجلب من بلاد فرنسا ضباطاً عسكرية واطباء ماهرين ومن جملتهم الاستاذ الشهير كلوط بك وانشأ في مصر مدارس شهيرة وخسته خانات عظيمة وكراخين كبيرة ونحو ذلك من الاعمال الغريبة التي جعلت بلاد مصر تتقدم يوماً فيوماً في تحصيل العلوم والفنون والصنائع وفي التمدن والتهذيب لانه كان يستحضر المعلمين وارباب المهن من البلاد الافرنجية ويرسل تلاميذ من الاهالي الى هناك لكي يتعلموا ثم يعلموا بعد رجوعهم وينشروا العلوم في الديار المصرية ❊

وفي سنة ١٢٣٦ﻫ الموافقة لسنة ١٨٢٠م اظهرت الاروام في جهة الموره العصيان على الدولة العلية فصدر الامر الى محمد على باشا ان يركب على تلك البلاد فامتثل الامر وارسل عسكرا قليلا لظنه ان المهمة لا تحتاج الى مزيد الاعتناء ولكنه لما راى عظم القضية وتعصب بعض الدول الافرنجية جرد عسكرا كثيرا وكان قد تجهز عنده اربعة وعشرون الفا من العساكر فارسلها بالعمارة البحرية وكانت ثلاثا وستين قطعة حربية ومائة قطعة وسقية وكان في تلك العمارة ستة عشر الف مقاتل من الرجال وسبع مائة من الخيالة واربعة اجواق من الطبجية وجميع العدد اللازمة للحرب والحصار وكان رئيس هذه العساكر ولده ابراهيم باشا فنجح في اعماله حتى كانت واقعة نافرين ❊ فرجع الى الاسكندرية كما ياتي تفصيل ذلك في حيوة السلطان المحمود ❊

وكان عبد الله باشا والي ايالة صيدا ابن رجل من مماليك الجزار يقال له على اغا الخزندار ارتقى الى ولاية عكا سنة ١٢٣٥ﻫ بعد وفاة سليمان باشا الذي تولى على ايالة صيدا بعد احمد باشا الجزار فكان عديم الثبات في اعماله وكان يفرض على الاهالي مطاليب باهظة ويحملهم ما لا تطيق انفسهم حتى كانت اهالي المدن يفرون الى الجبال خوفا من ظلمه وكان يطلب من المير بشير حاكم جبل لبنان اموالا غزيرة على طريق القرض ولا يحاسبه بها ❊ وكان يرسل له هدية ثم يعود فيطلبها منه حتى انه في سنة ١٢٤٦ﻫ اظهر اهل نابلس العصيان عليه وتحصنوا في قلعة هنالك يقال لها قلعة سانور فارسل الى المير بشير ان يسير لمحاربتهم بجماعته فامتثل الامر وجمع عسكرا من البلاد وسار اليهم وكانت الايام باردة جدا وبعد حرب شديد سلمت

القلعة على يد المير المذكور * ولما بلغ عبد الله باشا ذلك فرح فرحاً عظيماً وارسل يامره بالرجوع الى البلاد واضمر في نفسه ان يقتله وكان عند الباشا رجل يقال له ابراهيم اغا وارسل فحذر المير من غدره واشار عليه بان لا يمر على عكا في رجوعه الى بلاده * فمن جرى هذه الحركات نفرت الاهالي منه وكرهت احكامه لسوء اعماله وكان عبد الله باشا قبل ذلك قد تعدي على وزير دمشق وارسل اليه المير المذكور بالعساكر الى تلك الاطراف فجرت بينهم جملة وقايع وتغلب عليهم فغضبت الدولة على عبد الله باشا وارسلت مصطفى باشا وزير حلب بالعساكر لمحاربته وحاصروه في عكا * فارسل المير بشير الى مصر مترامياً على محمد علي باشا برفع غضب الدولة عنه فاجاب سواله وسعى في حاجته حتى صدر العفو من الباب العالي وارتفع الحصار فكانت مكافات المير منه بعد رجوعه الى البلاد انه ارسل فطلب منه قرضاً من المال نحو اربعمائة الف غرش فجمعها من الاهالي ظلماً وارسلها له * ولسو تصرفه عوضاً عن ان يقابل نعمة محمد علي باشا بالشكر صار يبذل جهده في كل ما يزعج * به خاطره تكبراً منه لكي يظهر للناس انه ليس تحت منه وان الدولة لم تعف عنه بواسطته ومازال على ذلك مدة طويلة حتى اوغر صدر محمد علي باشا حنقاً منه وعزم على تاديبه بالانتقام الامر الذي كان المير ينتظره * وفي اليوم الثاني من تشرين الثاني سنة ١٨٣١ جهز العساكر وارسلها الى عكا كما ياتي تفصيل ذلك ان شاء الله في مكانه

ولما بلغ الباب العالي ركوب محمد علي باشا على عكا ارسل اليه العساكر واما ابراهيم باشا فبعد ما اخذ عكا سار الى دمشق ومنها الى حمص وهناك حصلت واقعة عظيمة في جورة حمص مع عساكر الدولة وقتل من الفريقين خلق كثير ووقع في يد العساكر المصرية الفان من

الاسارى فامنهم ابراهيم باشا وادخلهم بين عسكره ورجعت عساكر الدولة الى الوروا فكتب ابراهيم باشا الى ابيه يخبره بتلك النصرة ❊ وكان ذلك في ثامن شهر تموز من السنة المذكورة ❊ وبعد ذلك كسر في نواحي بيلان جيش باشا الصدر الاعظم غيران رشيد باشا الصدر الاعظم الشهم الشهير الذي اعتقبه قد كسره في ايقونية كسرة هايلة واخرجه منها وشتت عساكره ولولا وقوعه اسيرا انقاقا لانقرضت لعساكر المصرية ولهذا عاد فتغلب على العساكر الشاهانية هناك وفي نزيب ايضا ❊

وفي اثنا ذلك توفي السلطان محمود رحمة الله عليه وجلس على تخت الخلافة حضرة ولده السلطان عبد المجيد فامر باخراج عساكر محمد علي باشا من الديار الشامية وارسل حالا العساكر الشاهانية المنصورة لاخراجها ❊ وبما ان العمارة كان قد هرب بها احمد باشا القا بيجي الخاين الى الاسكندرية قدمت الدول المحابة وهم الانكليز والمسكوف والنمسا وبروسيا ما يلزم من المراكب لايصال العساكر الشاهانية والمساعدة على اخراج العساكر المصرية من الديار الشامية ❊ واما دولة فرنسا فلم توافقهم توقف محمد علي باشا عن اخراج العساكر ❊ املا باسعافها له فضربوا اسطول عربستان حيث كانت مهماته الحربية فامتلكوها واخذوا عليه طريق البحر وكان اكثر مهماته في قلعة عكا الحصينة فقصدوها واطلقوا عليها المدافع والقنابر والحراقات فوقعت النار في الجبخانة فاحترقت وتسلمت عساكر الدولة المدينة في ساعة من الزمان ❊ وفي اثنا ذلك حضر اعلام من فرنسا الى محمد علي باشا ينذرونه بانهم لا يريدون ان يخاصموا لاجله ❊ الدول المحابة فلا يمكن له اتكال على مساعدتهم له ❊ وحينئذ ارسل الى ابراهيم باشا يامره بالرجوع ❊ وكانت الدول المحابة قد توسطت بالصلح بين

حضرت السلطان عبد المجيد خان ومحمد علي باشا بالرضى * فجمع ابراهيم
ما بقي معه من العساكر وذهب بها الى دمشق ومنها الى مصر *
واما الباب العالي فقد صفح عن محمد علي باشا وقبل توسط الدول المتحابة
وانعم عليه بولاية الديار المصرية له ولذريته بموجب شروط فطاب قلب محمد
علي وذهب الى الاستانة العلية يقدم خضوعه وعبوديته الى الباب العالي
وفي ذكر المرحوم السلطان محمود الثاني نستوفي تفصيل ذلك

النبذة الرابعة

* في صفات محمد علي باشا واولاده *

* فصل *

* في صفات محمد علي باشا واخلاقه *

وبما هذا الانسان كان شهيرا في ذلك العصر والاوان من بين الرجال استحق ان نذكر هنا شيئا من صفاته بوجه الاختصار فنقول ان محمد علي باشا كان معتدل القامة قوي البنية دموي المزاج عريض الجبهة بارزها على العينين غايرهما صغير الانف والفم خفيف الاطراف وكان سليم القلب سريع الغضب قريب الرضى صادق الوعد امينا في تصرفه حكيما في اعماله سديد الراي كريما في الغاية حريصا على عمار البلاد وديعا في معاشرته محبا الاولاده وجوده صفوحا عن المذنبين الي حتى انه كان ينسى ذنوبهم في اكثر الاحيان * وكان جسورا على ملاقاة الاهوال صبورا على الشدائد ثابت العزم في اموره شديد المحافظة على شرف نفسه وكان قوي التصور سريع الادراك للامور البعيدة بصيرا في الحساب العقلي عجيب البداهة فيه مع انه لم يدرس علم الحساب حتى انه لم يتعلم القراءة حتى صار عمره خمسا واربعين سنة فتعلمها في اقرب وقت ورغب بعد ذلك في مطالعة التواريخ فقرأ كثيرا منها * وكان حاذقا في الفراسة حتى كان

في بعض الاحيان اذا تكلم احد بلغة غريبة يفهم مقصده من مجرد النظر
الى حركاته واشاراته وكان يحب مجالسة العلماء والعقلاء ويستشيرهم
في بعض اموره فكان يعتمد في اكثر تصرفاته على صاحب التدابير
الحميدة امير اللوا كلوط بك وكان نشيطا يحب الحركة ويكره الكسل والبطا
وكان قليل النوم سريع اليقظة ينهض غالبا قبل الفجر وكان يقرأ
الشكايات والاعراضات التي تتقدم له يوميا ويطلي عنها جوابا ثم يذهب
الى افتقاد الاعمال البنائية التي كان مغرما بها وكان متدينا ولكن
بدون تشدد وتعصب فكان يعطي الحرية لكل المذاهب ولا يميز بين
الطوايف والملل وهو اول من اعطى النصارى شرف المراتب ورفع
آخرين الى رتبة امرآء الالايات وبيكباشية وغيرهم الى رتبة افندية
وهلم جرا وكان يحب لعب الشطرنج والضامة ويمارسهما حتى كان
يحسب من البارعين فيهما ولكنه كان اميل الى الضامة لانه يرى
فكاهة فيها اكثر من الشطرنج وهي لعبة تركية توافق مشربه الجنسي
وكان حيثما سمع برجل حاذق في لعبها يستحضره اليه وقد
استحضر من هذه الاطراف رجلا من اهالي حلب يقال له حنا ظريفة
فاعجبه لعبه وامسكه عنده زمانا طويلا وكان فقيرا فاغناه ومازال
عنده حتى توفي هناك وطلب حسين الغول من بيروت ولسوء
حظه لم يرد ان يفارق وطنه وكان يحب ركوب الخيل لانه كان
من الفرسان المعدودين وكان مغرما ببناء العمائر وانشاء الاغراس
وتمهيد الطرق واصلاح الاراضي واتقان الصنايع والاعمال حتى
نقول بالاجمال انه كان افضل رجل من رجال زمانه في جميع اوصافه
وحكمته الفريدة وكانت وفاته بعلة سوداوية في مدينة الاسكندرية
في اليوم الثاني من شهر اب (سنة ١٨٤٩) وكان عمره اذ ذاك (٦٩ سنة)

فصل

في ابراهيم باشا

هو ابن محمد علي باشا لصلبه وغلط من قال غير ذلك وهو ولده الكبير ولد في مدينة كاقال بعد زواج ابيه بسنتين فيكون ذلك سنة ١٢٠٤هـ وكان متوسط القوام في الطول ممتلئ البدن قوي البنية مستطيل الوجه والانف اشهل العينين سوداوي المزاج اجش الصوت وكان على جانب عظيم من الشجاعة وعلو الهمة وشدة الباس والنخوة لا يبالي بالرزايا ولا يلين جانبه ولا يصطلى بناره وكان مع ذلك سعيد الطالع موفقاً في غاراته وغزواته تعتز به العساكر وتشتد قلوبها بسطوته فكان كما قال الشاعر

الجيش جيشك غير انك جيشه ... في قلبه ويمينه وشماله

وكان يستميل قلوب العساكر اليه بوداعته معهم وغيرته عليهم وحرصه على حفظ صحتهم كانهم اولاده وكان لا يبالي بتنعم نفسه في الاسفار ولا يعتني بالاطعمة والملابس حتى ان الذي يراه لا يظن الا انه احد الانفار العسكرية وكان يتكلم بالتركية والفارسية ويكتب بهما. وحينما كان عمره ست عشرة سنة كان متسلماً ادارة العساكر ولما شرع ابوه في تنظيم العساكر على الطريقة الافرنجية كان اول من باشر هذا التعليم بنفسه حتى استحق بعد ذلك وظيفة السر عسكرية وفي ايام ولايته على بلاد سورية قطع اسباب الفتن والقى الرعب في قلوب الاهالي ونشر الامان في جميع الاطراف القريبة والبعيدة حتى لا يجسر احد ان يتعرض لصاحبه بادنى سوء واخيراً اخذ سلاح الاهالي كما فعل ابوه بالديار المصرية وبنى كثيراً من الابنية النافعة للعسكرية وللرعايا

ايضا ولما اخرجت الدولة العلية عساكر محمد علي من بلاد سوريا باتفاق بعض من الدول الافرنجية رجع ابراهيم باشا الى مدينة مصر مع بقي من عساكره حافظا حقوق الخدامة ومال الى عمار القرى والبلاد التي تخصه واكثر فيها الحراثة والزراعة ولما عجز ابوه وتقدم في السن اقيم واليا عوضه غير انه لم يلبث مدة طويلة فتوفي قبل ابيه بداء الاسهال وكانت وفاته في عاشر يوم من شهر تشرين الثاني (سنة ١٨٤٨) وكان عمره اذ ذاك (٦٢ سنة) وهذا البطل يستحق ان يرقم اسمه في رفعة دائرة الابطال الذين ارتفعت اسماؤهم فوق اوج السعادة بالشجاعة وترك ثلثة اولاد اكبرهم احمد بك ولد (سنة ١٨٢٥) وهو كثير المشابهة لابيه وكان يرافقه في بعض اسفاره وقد نظرته معه في مدينة عكا والثاني اسمعيل بك ولد (سنة ١٨٣٠) والثالث مصطفى بك ولد (سنة ١٨٣٣) وكلهم اصحاب شجاعة وعقول فائقة



فصل

❊ في بقية اولاد محمد علي باشا ❊

الثاني من اولاد محمد علي باشا كان ترسم باشا المولود في كافال وكان مشهورا بالكرم ومحبوبا جدا تميل اليه الناس لحسن تصرفه وبعد وفاته ترك ولده عباس باشا المولود (سنة ١٨١٣) الذي تولى على الديار المصرية بعد ابراهيم باشا ❊

والثالث اسمعيل باشا الذي قتل في حرب سنار ولم يخلف احدا ❊

ومن اولاده ابنة تزوج بها محمد الدفتردار ثم توفي فلم تتزوج لشدة حزنها عليه وكانت توصف بحسن العقل والادراك ❊

ولما انتقل محمد علي باشا الى مصر ولد له اولاد كثيرة واكبر الموجودين الآن سعيد باشا الوالي على الديار المصرية بعد عباس باشا ولد (سنة ١٨٢٢) وهو حسن الاخلاق كريم النفس درس اللغات الشرقية وتعلم علم الحساب والرسم وسفر البحر واللغة الفرنساوية وهو يتكلم بها بكل فصاحة ولمحمد علي باشا اولاد اخرون منهم ابنة مولودة (سنة ١٨٢٤) وحسين بك ولد (سنة ١٨٢٥) وحليم بك ولد (سنة ١٨٢٦) ومحمد علي بك ولد (سنة ١٨٣٣)

هذا ما قصدنا ذكره بالاختصار عن هذه العايلة الجليلة وهم يتولون الاحكام بالتعاقب على البلاد المصرية من طرف الدولة العلية ودابهم عمل الرحمة وعمار البلاد وراحة العباد وانشاء المدارس والعلوم ونشر لواء التمدن والفنون ورفع برقع الجهالة والتغفل عن اعين اهل تلك البلاد الذي كان منسدلا عليهم من اجيال عديدة وان شاء الله تعالى بانفاس الدولة العلية وهمة هذه العايلة الجليلة يزيد نور هذه البلاد بالعلوم والصنايع والفنون ❊



الفصل الرابع

❊ في ذهابنا الى القسطنطينية ❊

قد تقدم الكلام على استيذاننا في الانصراف من مصر والآن نرجع الى تمام الحديث فنقول اننا بعد ما اخذنا تذكرة السفر توجهنا الى الاسكندرية فمكثنا نحو ثلثة اشهر عند حسين باشا لانه كان مريضا فكنت اعالجه الى ان شفي ثم طلبت قابورا يحضر من هناك الى بيروت فلم اجد لان القوابير دايما يذهبون الى ازمير او لا ومن هناك الى بيروت فسافرت الى ازمير فمررنا في طريقنا

على جزيرة كريت ثم دخلنا بين جزائر البحر الابيض الى ان وصلنا
الى سيرا وهي جزيرة صغيرة من جزائر الاروام ثم الى مدينة ازمير
وهي احسن مدن الدولة العلية بعد القسطنطينية مبنية على جون من
البحر يعلوها قلعة قد هدم اكثرها وابنيتها مبنية من الخشب ولذلك كانت
معرضة للحريق حتى ان ثلثة ارباعها قد تلفت بحريق النار الذي
حصل سنة ١٨٤١ واكثر ازقة هذه المدينة ضيقة المسالك معوجة الطرق
والنوافذ قذرة الشوارع واحسن مكان فيها محلة الافرنج فان فيها
البيوت الجميلة والمخازن العظيمة واللوكندات المرتبة وتياترو والملاهي
وفيها جملة جوامع وكنايس وقشلة للعسكر وكورنتينا ومحل للنزه خارج
المدينة واهلها يبلغون نحو مائة وخمسين الفاً منها نحو ثمانين الفاً
من المسلمين ونحو اربعين من الروم وخمسة عشر الفاً من اليهود وعشرة
الاف من الارمن واربعة الاف من الافرنج ❊

وكان في اثناء ذلك قد حضر الامير بشير الشهابي الذي كان
والياً في جبل لبنان الى القسطنطينية فلما بلغني ذلك احببت الحضور
الى هناك اولاً لاجل مشاهدة الامير المشار اليه لانني ربيت في
نعمته وهو الذي كان الواسطة في حصولي على هذا العلم وثانياً لاجل
التفرج على هذه المدينة التي هي من اعظم مدن الدنيا فنزلت في
الفابور قاصدين مدينة القسطنطينية وكان ذلك سنة ١٨٤٢ ومازلنا
سائرين حتى وصلنا الى شنق قلعة المعروفة بالدردانيل وهناك
المضيق العظيم الذي تدخل منه المراكب الى بحر مرمرا وعلى كل
جانب من هذا المضيق قلعة عظيمة فيها ستمائة مدفع ثم وصلنا الى
كاليبولي وهي في اول بحر مرمرا ومامضى الا قليل من الزمان حتى
ظهرت لنا مدينة القسطنطينية وكلما كنا نتقدم كانت تظهر لنا

رؤس المواذن المذهبة وقبب الجوامع العظيمة وشوامخ الابنية الجميلة وما زلنا نتقدم حتى وصلنا الى بلدة يقال لها ارناؤط كوى فنزلنا الى البر واذا جماعة من جنود الامير وقوفاً هناك فلما عرفوني رحبوا بي وادخلوني الى منزل الامير مُلتقاني بالبشاشة وامر بافراد منزل لي فاقمت عنده مدة بارغد عيش وفي اثناء ذلك كان رجل من الاروام ينطرح على الطريق امام منزل الامير ولا يفتر عن البكاء والصراخ وكان الطبيب الذي عند الامير قد عالجه مدة طويلة ولم ينتفع بشيء فامرني بعلاجه فلما نظرته وجدته قد اصيب بعلة الحصى فاستخرت الله في استخراج تلك الحصاة واذا هي بوزن خمسة واربعين درهماً فعجب الامير من ذلك وشفي ذلك الرجل وصار يشتغل كواحد من الناس الاصحاء بعد ما كان له نحو اربع عشرة سنة يكابد الآم ذلك المرض حتى عجزت جملة اطباء عن علاجه وقطع رجاءه من الشفاء وعندما بلغ طبيب تلك البلدة هذا الخبر حضر مسلماً عليّ ودعاني الى منزله وفي اثناء ذلك اخبرني ان العادة الجارية هناك ان الطبيب الذي يحضر لابدّ ان يعرض ما معه من الشهادة على رئيس الاطباء وبعد ذلك يخرج له الاذن في المعالجة فاجبته انني عابر سبيل واقامتي في الاستانة الى ان يسافر الامير فاسافر معه فقال ان الامير ليس على نية السفر ولا بد من مواجهة رئيس الاطباء فانا اخبره عنك واخبرك بعد ذلك وكان الرئيس يومئذ عبد الحق مولى افندي قاضي عسكر ايالة الروم الذي كان من اعظم رجال الدولة فتقابله صديقي الطبيب المذكور وحضر اليّ في اليوم الثاني يقول انه يدعوك اليه ولما دخلت عليه امرني بالحضور في وقت معين الى المدرسة الطبية المعروفة بغلطة سراي فحضرت ومعي

الشهادة كما امرني وهناك قدمت له اياها فاخذ بالاطفى بالكلا
وقال انه يريد ان يتحقق كفايتي في العلم ولو كانت الشهادة التي
معي كافية للاقناع فلا يثقل علي فاجبته بالسمع والطاعة ثم امرني
بالجلوس على كرسي امام المعلمين وكان في صدر مجلسهم الدكتور
برنرد البمساوي المشهر طبيب الباب العالي الذي كان من اعظم
الاطباء وجراحين ذلك العصر فامرهم الرئيس بالقاء المسائل علي
فسالوني عدة مسائل تشريحية وطبية وجراحية وكيمائية وغير ذلك
فاجبتهم اجوبتي ومدحوا ماحصلته في المدرسة المصرية ولكن قالوا
ان حوزة العلم بالعمل فيلزمني لاجل التمهر والحصول على درجة
الدكتورية اي الاستاذية في الطب ان امارس المعالجات وزيارة
المرضي مع اطباء المدرسة وبذلك اكتسب اللغة التركية والفرنساوية
لاجل مطالعة كتب الطب التي لا توجد كل وقت مترجمة الى
العربية واكتشف على ما يحدث جديدًا في هذا الفن فامرني
الرئيس ان ارجع اليه بعد ثمانية ايام ولما انقضى الاجل المذكور
رجعت فقال انه قدم ذلك الى الديوان العالي وصدرت الارادة
باقامتي هناك وترتب لي كل شهر ماهية كافية ماعدا مصاريف
الاطعمة والملابس وافردوا لي منزلًا واعطوني خادمًا يقوم بحاجتي
فاقمت في تلك المدرسة نحو اربع سنوات وكنت دايمًا ملازمًا المعلمين
ودروسهم ومشاهدة المرضي ومعالجاتهم وانعكفت على اللغة
الفرنساوية والتركية بجهد عظيم حتى انني في برهة شهرين حصلت
جانبًا منهما استعين به على التكلم والمطالعة ومازلت مجتهدًا في
الدرس ليلًا ونهارًا حتى تمكنت في اللغتين وطالعت اثني عشر كتابًا
على الدكتور برنرد المشار اليه انفًا منها في الامراض العامة ومنها في

الامراض الخاصة كامراض العين والصدر والمعدة ونحو ذلك وطالعت
ايضا على المعلم كاليه وغيره كتبا في الصنائع الكيماوية والأصول الفلكية
والفلسفية والطبيعية وغير ذلك من العلوم اللازمة حتى رويت من ذلك
المنهل الطامي ولم تبق حاجة في نفسي الا بلغتها بحمد الله ❊

وفي اواخر السنة الرابعة في السابع والعشرين من شهر شعبان
حضر الى المدرسة الملوكية صاحب الدولة العلية مولانا السلطان عبد
المجيد خان لكي يحضر فحص التلاميذ كما جرت العادة وينعم عليهم
بالرتب التي يستحقونها وكان معه بعض الوزراء وشيخ الأسلام فجلس
على العرش الملوكي المعد له وجلست اصحابه على كراسيهم وراء عرشه
ووقف امامه رئيس الأطباء وجماعة المعلمين واولهم الدكتور برنود الكبير
وكانوا انتخبوا من التلاميذ لاجل الامتحان خمسة انفار وكنت الفقير
من جملتهم فصاروا يحضرون الواحد بعد الاخر فيقف امام الجلالة
الملوكية في سترة من الخشب مجللة بالجوخ الاخضر بحيث لا يظهر
الا راسه الى صدره وفي وسط تلك القاعة طاولة عليها صحائف
عديدة وفي كل صحيفة اوراق تتضمن مسائل في علم مخصوص فيقدم
رئيس الاطباء احدى تلك الصحائف الى السلطان فياخذ منها ورقة
فيفتحها ويقرأها ثم يدفعها الى المشار اليه وكان في ذلك الوقت عبد الحق
افندي الذي اسمه شهير بين رجال الدولة العلية فيقدم بها الى
التلميذ ويقول له ان مولانا السلطان قد اتجهت ارادته الشريفة ان
تذكر لنا ما تعرفه من امر المسئلة الفلانية حسبما يكون مكتوبا في تلك
الورقة ثم يدفع تلك الرقعة الى الطبيب الاول ويامره بمباحثة
ذلك التلميذ فتقع المحاورة بينهما خطابا وجوابا على سمع السلطان
وجمهور الحاضرين فاذا كانت اجوبة التلميذ سديدة الى الغاية يشير

رئيس الاطباء الى الكاتب فيكتبه اعلى ؛ وان كانت دون يكتبه ادنى
وبعد ان يتم السوال عن ذلك العلم المخصوص يستانف السؤال الاخر
عن علم اخر على الترتيب الذي ذكرناه الى خمس دفعات * وبعد
ذلك اذا اصاب التلميذ اصابة مرضية في جميع اجوبته يتقدم الرئيس
ويعرض للحضرة الملوكية فينعم عليه بالرتبة التي يستحقها . وحينئذ يتقدم
اليه الرئيس ايضاً وبيده القرآن او الانجيل بحسب مذهب التلميذ
ويضع الكتاب على لوح امام التلميذ ويضع عليه يده فوق يد التلميذ
ويستحلفه بالله الذي انزل ذلك الكتاب ان يكون اميناً في صناعته
منتبهاً في اعماله صادقاً في خدمته للدولة العلية لا يستعمل شيئاً مضراً
ولا يكون سكيراً ولا مقامراً ولا كذوباً ونحو ذلك من الاوصاف التي تليق
الوصية بها لاهل هذه الصناعه وبعد ذلك يقبلان الكتاب كلاهما
ويخلع على التلميذ جبة طويلة لها طوق من الذهب يلبسها ويمشي
به الرئيس الى قرب عرش السلطان فيقبلان طرف غاشيته ثم يأخذ
الشهادة من يد الحضرة الشاهانية ويقبلها ثم يدفعها الى التلميذ فيقبلها
ويخرج منصرفا ؛

وهكذا تم لي عند الامتحان فخرجت وقد صدر الانعام الملوكي
لي برتبة السرهزابية اي رئيس الألف ؛

واعطيت الشهادة بهذه الصورة ؛



انه في هذه السنة في انعقاد مجلس الامتحان العمومي في دار العلوم
الحكمية في المدرسة الطبية الملوكية بحضرة ولي نعمة العالم وسبب
راحة بني ادم صاحب الشوكة والعظمة مولانا السلطان عبد المجيد
خان . وحضرة الوزراء العظام والوكلاء الفخام قد جرى الامتحان في

العلوم الطبية والجراحية مع ابرهيم افندي اللبناني الذي عمره اثنان وعشرون سنة بعد نهاية اعوام درسه في علم التشريح والفسلوجيا ومبحث الامراض جميعها وعلم النباتات والطبيعيات وفن الكيمياء والمفردات الطبية وعلم جميع الامراض الباطنة والظاهرة وعلم المعالجة المرضى على مضاجعهم طبا وجراحة وعلم حفظ الصحة ونحو ذلك فاعطى عن جميع المسائل جوابا شافيا وقد ظهرت البراعته ايضا في اربع جلسات من الامتحان غير هذه وبناء على ذلك قد اعطيت له الرخصة من لدن السدة الملوكية ونحن المعلمين والنظار في المدرسة المذكورة نثبت حذاقة المشار اليه ولياقته في جميع الامثلة والغوامض الطبية والجراحية وبموجب الرخصة الملوكية قد ارتقى الى رتبة الدكتورية اعني رتبة الاستاذ الاهالي فليكن معلوما عند الجميع وفي كل مكان وزمان اننا قد اعطيناه الرخصة الكاملة ان يتصرف كما يشاء في صناعة الطب والجراحة وسلمناه هذه الشهادة الموشحة من اعلاها بالطرة الغراء الملوكية والمضية باسماء بينا واختامنا اهـ

وبعد ذلك صدر الامر بان تكون ماموريتي في دار الاستانة العلية ولكن بما ان هواء القسطنطينية بارد جدا لا يوافق امزجة بعض الناس استرحمت بالاستعفاء فصدرت الارادة بان اكون في بلاد سورية مع الاطباء المطلوبين الى هناك وان تكون ماموريتي بوظيفة طبيب اول على العساكر الشاهانية في مدينة بيروت فتجهزت حينئذ للسفر * ولكن قبل ان اذكر خروجي من هناك لا بد من ذكر ما يطيب سماعه وتتوق اليه الانفس من حديث القسطنطينية وملوكها والوقايع التي جرت لهم قديما وحديثا فاقول وبالله التوفيق



الفصل الخامس

فى الكلام على القسطنطينية

هذه المدينة العظمى تعرف الان باسم اسلامبول وكانت قديما تعرف باسم بزنتية وهى كاينة على خليج البحر الأسود مبنية على سبع تلال من اطراف اوروبا يفصلها عن اسيا مضيق من البحر عرضه نحو ميل او ميل ونصف وهو المعروف بالبوغاز * وهى تبعد عن باريس ستماية وستين ميلا وعن فينا مائتين وخمسة وثمانين ميلا وعن بطرس برج اربعماية وخمسة وسبعين ميلا * وعدد اهلها الان قد جاوز المليون الثلثان منهم اسلام والباقى نصارى ويهود * وفيها من البيوت نحو تسعين الف بيت وهى مبنية من الاخشاب الا نادرا * ويحيط المدينة من جهة الشمال ثلثة اسوار قديمة قد تهدم اكثرها * ومن بقية الجهات البحر وهواءها كثير الاختلاف فان فصل الشتا فيها طويل كثير الامطار * وفى الخريف تتسلط الرياح الجنوبية ببرد شديد فيحدث لمن يتعرض لها امراض كثيرة * واعدل الفصول فيها الربيع والصيف والاشهر ان تاسيس هذه المدينة كان من بيزنس رئيس الماغريين ولذلك قيل لها بزنتية وذلك قبل التاريخ المسيحى بالف ومايتين سنة * وقد خربت مرارا كثيرة من جملة ملوك * ولما حل فيها الملك قسطنطين الذي تولى على الرومانيين فى المشرق جدد بناها وجعلها تحت قيصريته * وكان ذلك بعد المسيح بثلاثمائة وثلاثين سنة وسميت القسطنطينية باسمه ومن ذلك الوقت صارت كرسى مملكة المشرق ففاقت على مدينة رومية التى كانت فى ذلك الوقت تام المدن بعظمة ابنيتها وكثرة شعبها وغناها واتساع مناجها * وفى سنة خمسماية وسبع

وخمسين حدثت زلزلة عظيمة فاخربتها ايضاً ثم عمرت جديد بيد فصارت احسن مما كانت عليه ❊ ثم تداولتها الحروب واغارت عليها الدول من الترك والاعجام واهل البلغار والصليبية وغيرهم حتى هجم عليها السلطان محمد الفاتح فاستفتحها من يد الدولة الرومانية وجعلها تخت السلطنة وكان ذلك سنة ثمانماية وسبع وخمسين الموافقة سنة الف واربعماية وثلث وخمسين وسياتي استيفا ذلك في ترجمة حضرة السلطان المشار اليه ❊

وهذه المدينة من احسن مدن الدنيا موقعا واجلها مركزا وهي تنقسم باعتبار وضعها الى اربعة اقسام ❊ الاول هو المدينة الكبيرة القديمة والثاني الغلطه ❊ والثالث البوغاز والرابع اسكودار اما القسم الاول فهو ذو الابنية والقصور العظيمة والقشل الواسعة والأسواق الكبيرة الظريفة وله سور عظيم كان من اعظم الاسوار وفيه الجوامع العظيمة الشامخة ذات المنارات الشاهقة المصفحة اعلاها من النحاس المذهب واشهر هذه الجوامع جامع ايا صوفيا الذي كان كنيسة عظيمة في ايام النصارا وقيل ان المعلم انثموس البنا بناها الى الملك قسطنطين في مدة ثمان سنين وهي احسن الابنية القديمة التي بقيت في هذه المدينة وكان لها قبة عظيمة اخربتها الزلزلة التي اخربت المدينة كما مر فجددوها ثانية غير انها لم ترجع كما كانت في ارتفاعها وحسن استدارتها واستوايها ❊ ولاجل زيادة تمكينها وضعوا تحتها بين العضايد الكبيرة عدة من اعمدة الصبب القديمة المصرية التي يوجد منها في هذه الاطراف وعقدوا عليها قناطر تعتمد عليها القبة ❊ وفي هذه القبة اربعة وعشرون شباكا ينفذ منها الضوا الى الداخل ويليها قبتان لطيفتان وست قبب صغار

ولهذا الجامع المنيف رواق له تسعة ابواب من النحاس منقوشة بالرسوم النافرة وفي داخله اعمدة جميلة من الحجر السماقي والرخام وعلى كل عمود تاج قد اتحرف عن اصله الهندسي لاجل ما حصل فيه من التغير الكثير ويظن ان هيكلاً عظيماً كان هنالك فهدم وعلى دائرة ممشي يصعد اليه بسلم حلزوني عجيب وفوق المنبر موضوع سنجق السلطان محمد الفاتح وكانت جدران قبب هذا الجامع مع ما يليها منقوشة بالنقوش المذهبة ولما نظرها السلطان محمد الفاتح امر ان يكلس عليها حتى لا تشاهد وانما في ايامنا هذه امر حضرة السلطان عبد المجيد خان برفع ذلك الكلس وتجديد ما فقد منها لكي ترجع الى رونقها الاول والان صار داخل هذا الجامع مزيناً بانواع النقوش الظريفة والخطوط المذهبة الجميلة فهو عديم النظير في جوامع الدنيا ٭

وبالقرب من هذا الجامع جامع السلطان احمد الكاين امام فسحة ات ميدان له ست منارات شاهقة وهو احسن جامع في القسطنطينية ومن الجوامع الشهيرة ايضاً هناك جامع نور عثمانية وجامع السلطان بايزيد وجامع السليمانية وهو اعلى الجوامع واظرفها موقعه ورا اسكي سراي وفي هذا الجامع اعمدة شاهقة طول الواحد منها ثلثين ذراعا وله اربع منارات ولكل منارة ثلاث دواير عالية في غاية الظرافة والصنعة وامامه باب محلة اقامة شيخ الاسلام وجامع اللاله لي وجامع الشهزادة وجامع السلطان محمد الفاتح وجامع السلطان سليم وجامع والدة سلطان بالقرب من بغچه بتوسي امام الجسر الجديد ومما يستحق المشاهدة تربة السلطان عبد الحميد بالقرب منها وتربة السلطان بايزيد بالقرب من جامعه

وتربة السلطان محمود ويوجد ايضاً ترب شهيرة غير هذه للسلاطين في وسط المدينة ومساجد لا موضع لاستيفائها هنا ❊

وفي هذه المدينة جملة حمامات تنوف عن ثلثمائة حمام ولكنها حمام ايا صوفيا الكائن بالقرب منها وحمام محمود پاشا وحمام السلطان بايزيد وحمام تحت القلعة واما الخانات الشهيرة فهي سنبلي خان ووالده خان وبلطجي خان وبيوك بالد وخان وسلطان اوضه لر وكوشك خان ووزير خان وتحت القلعه خان وكرجي خان وبيوك يكي خان ومصطفى پاشا خان وجوججي خان ويارم خان وتخته خان ويالديرم خان فالستة الاولى تنزل فيها اهل الشام ومصر واما يالديرم خان فتنزل فيه المغاربة والباقي لسائر الناس وفيها ساحات عديدة منها ميدان بكي بغچه وبالقرب من هذه الساحة مكان لمعالجة المرضي بجانابنته والدة سلطان عبد المجيد الحاضر واقامت له مصاريف ومباشرين واطباء لمعالجة كل من يحضر اليه من المرضي فيمكث فيه المريض الى ان يشفي ولا يتكلف الى شيء من ثمن الادوية والاطعمة والخدمة وغير ذلك ومنها ساحة ات ميدان وهي اكبر ساحة داخل المدينة وفي هذه الساحة عمود هرمي مربع قطعة واحدة من الحجر المصري جلب قديماً من بلاد مصر وعمود اخر من النحاس يقال له عمود الحية لان عليه حيتين عظيمتين مجدولتين على بعضهما والان قد قطع راسهما لحادثة اصابتهما وقيل ان اليونانيين صنعوا هذا العمود رصداً على طرد الافاعي كما جرت عوائدهم في بعض الخرافات وهناك عمود يقال له سنبرلي طاش اسطواني الشكل وهو من الاشياء القديمة ايضا وبالقرب من ات ميدان هناك محل تحت الارض باق من البنايات القديمة يقال له (بن بر دير ك) اعني الف

عمود وعمود وهو من الأشياء التي تستحق المشاهدة لما فيه من الاعمدة الجسيمة *

* وفي هذا القسم ايضا من الجهة الشرقية الباب العالي وهنالك الديوان حيث يجلس الصدر الاعظم ورجال الدولة المأمورون بمعاطاة الاحكام وفيه مكان مخصوص لجلوس الحضرة الملوكية في بعض الاحيان وبالقرب منه ايضا السراية المعروفة بطوب قبو سراي وهي السراية القديمة التي جددها السلطان محمد الفاتح وهي منفصلة عن المدينة بسورمتين ولها ثمانية ابواب منها من جهة المدينة ومنها من جهة البحر وطولها نحو ستة الآف ذراع وهي من السرايات الشهيرة العظيمة يحيطها جنينة فسيحة فيها الاشجار العالية المرتبة الظريفة وبعض من الوحوش ومن جهة البحر قصر كلخانة الذي اعطيت فيه التنظيمات الخيرية وعلى اطرافها باب همايون وساحة واسعة فيها بناء يشتمل على قبة قديمة بناها الملك قسطنطين الكبير وهنالك جميع انواع الاسلحة القديمة والدروع والتحف النادرة الوجود وهنالك ساحة اخرى فيها الديوان الكبير وامامه سماط من شجر السرو وعلى صفين ينتهي الى قاعة الديوان التي حيطانها من الرخام المزين بالنقوش الذهبية وفي مايليها دار اخرى فيها محل كرسي الجلالة الشاهانية تحت قبة عالية من حجر الرخام وعلى جانبها سراية الحريم وهنالك حمام السلطان سليم الثاني فيه اثنان وثلثون حجرة ومن هنالك تشاهد الخزينة الملوكية وبيت الضربخانة ودار الكتب الكبيرة الهمايونية وباب المالية والاوقاف *

* وفي هذا القسم اسواق عظيمة اشهرها البازستان وهو مبني بالحجارة وله ابواب لا تفتح الا في اوقات معلومة من النهار وفيه

انهم تجار المسلمين واغنياهم وفيه تباع الاسلحة الثمينة والملابس الفاخرة والتحف النفيسة وبالقرب من هذا السوق جملة اسواق شهيرة وهي قلبقجي چارشوسي اعني سوق القلبقجية وهذا السوق في غاية ما يكون من الظرافة وحسن الترتيب يشتمل على نحو ٢٠٠ دكان على الصفين وفي الوسط دكان جميلة النظام وقد جعل فيها كرسي عظيمة لجلوس الحضرة الشاهانية في بعض الايام وفي هذا السوق يباع جميع انواع الاقمشة الفاخرة للملبوس والى جانب هذا السوق سوق الكيساجية يباع فيه ملابس العسكرية المزينة بانواع القصب وبقربه سوق الجوهرجية يباع فيه انواع الجواهر وبقرب هذا السوق جوهجي خان فيه الجوهرجية الاغنيا وبالقرب منه سوق المرايات يباع فيه الاشياء القديمة كالاسلحة وخلافها وبجانبه سوق الخفافين وفيه البنطوفلات الثمينة المصنوعة باللؤلؤ والماس *

والى جانبه اوزون چارشو وهو سوق طويل يباع فيه جميع البضايع والاقمشة الافرنجية والشرقية وهنالك سوق يبتدي من قرب جامع السلطان بايزيد وينتهي بالقرب من تحت القلعة وهذا السوق قد بنى بعد الحريق بغاية ما يكون من الترتيب والنظام مع البيوت التي تجاوره . وفي قرب هذه الاسواق توجد الخانات المذكورة فالغريب الذي يصل الى القسطنطينية تاخذ القياق مع امتعته وتوصله الى الكمرك وهنالك يكشف على الامتعة حسب الاصول الجارية وبعد ذلك يدعو احد الحمالة الذين يوجد منهم كثيرون في ذلك المحل ويسمي له الخان او اللوكندة او البارحة او البيت الذي يريد الذهاب اليه فعند وصوله الى الخان يطلب

اوضة من صاحب الخان بالأسبوع او بالشهر واجرة الاوضة في الشهر من الخمسين الى المائة او المائتين او اكثر اذا كان داخل الاوضة اوض صغيرة وبعد استيجار الاوضة يحضر صاحب الخان ويطلب تذكرة الطريق فاذا كان المسافر من المسلمين ارسلها الى مامور التذاكر او من النصارى ارسلها الى وكيل البطريك او الى الخاخام اذا كان من اليهود وتبقى تلك التذكرة عند ذلك المامور الى حين خروج المسافر من المدينة فيطلبها من صاحب الخان فيحضرها اليه بعد ان يشرح عليها من طرف الاحتساب وفي هذا القسم لا توجد لوكندات على الطريقة الافرنجية كما في جهة الغلطة لان الافرنج لا يرغبون السكنى هناك لعدم وجود الافرنج فيها وكثير من التجار يفضلون السكنى في هذه الخانات النظيفة المرتبة المبنية من الحجارة وابوابها وطاقاتها من الحديد المؤتمنة من الحريق على البيوت واللوكندات لانه قلما يمضي يوم واحد او اسبوع بدون حريقه او حريقتين او اكثر في هذه المدينة والحريقة لا تنحصر في بيت او بيتين الا نادرا بل تحرق بيوتا وصوامع عديدة ولولا هذه الحرايق التي تحصل في القسطنطينية لكانت الان اغنى مدن الدنيا وبقرب الاسواق هنالك بارجات ودكاكين للطعام توجد فيها الأطعمة النفيسة وهنالك دكاكين يباع فيها جميع انواع الحلاوى والسكريات والمربيات والاشربة التي لا اظن انه يوجد مدينة يحسنون فيها عمل هذه الاشياء نظيرا لقسطنطينية وان شاء الله تأتي كيفية عمل ذلك في موضعه وبالقرب من هذه الاسواق توجد الخانات العظيمة المذكورة *

وفي هذا القسم ايضا من الحاوات الكبار الشهيرة ما ينوف عن

المائة حارة وهي تشتمل على نحو تسعين الف بيت وفيه
ثلثمائيه واربعة واربعون جامعًا وخمسمائة وثمان عشرة مدرسة وفي
بعض الازقة هنالك توجد انابيب للمياه واكثر الطرق ضيقة معوجة
ولكن لسبب انحدار ارض المدينة كانت الطرقات نظيفة من الاوحال
واكثر بيوت المسلمين طلقة المنظر فسيحة المجال نظيفة الهواء واما
اماكن النصارى فهي منفردة في بعض جهات المدينة عن حارات
الاسلام وموقعها غالبًا في الاماكن الغير الجيدة الهوا وهي من جهة
البوغاز قوم قبو ويكي قبو وسماطيا قبو وطوب قبو وادرنه قبو واكري
قبو وقراميد محله وبتر وقبو ومن جهة الميناء بقرب الجرجاليا والفنار
تسكنهما طايفة الروم وهنالك يتحدثون باللسان اليوناني الفصيح
ويلي الفنار محلة البلاط وهي اوخم حارة في القسطنطينية تسكنها
طايفة اليهود ولابد لكل بيت من جنينة فسيحة واكثر الابيات
مبنية من الاخشاب ولهذا القسم جملة ابواب منها من جهة البر
واشهرها يدي قله قبوسي وخارجه يوجد محل يقال له يدي قله وهذا
كان شهيرًا في القديم لحبس السلاطين والكبار من الذوات وبالقرب
منها بيت المرضي لطايفة الروم وبيت المرضي لطايفة الارمن
ثم سلوري قبو ومنه يذهب الى محل خارج المدينة يقال له بالقلي
وهنالك كنيسة لطايفة الروم شهيرة بالبالقلي ثم يليه ادرنه قبو واما
من جهة البحر فهي بلاط قبو وفنار قبو وپلوق قبو ويكي قبو واياقبو
وجب علي قبو وايزمه قبو وادون قبو وزندان قبو وبغچه قبو ولخور
قبو وجالالادي قبو وقوم قبو وداود پاشا قبو وهنالك لنغة بستاني
وهو فسيحة واسعة مزروعة بالاشجار والرياحين ممتدة لقرب يكي محلة
ثم يليها صماتيه قبو وفنادلي قبو وقد اوضحنا ذلك في هذه الخارطة

ومياه هذا القسم تأتي من مكان بعيد عن المدينة بنحو ست ساعات وهي تجتمع من مياه المطر في واد له حائط في اسفله يجري الماء منه يقال لها بنودة وعددها سبع ولها منفذ تخرج منه وتجري الى المدينة في قناة قديمة ومن ثم تتوزع بقنوات عديدة على الجوامع والحمامات والسرايات والمناهل والبيوت ولها قناطر عظيمة تستلفت المشاهدة باقية من ايام السلطان سليمان *

واما القسم الثاني من القسطنطينية فانه في الجهة الشمالية من القسم الاول منفصل عنه بمضيق من البحر طوله نحو ميلين وعرضه نحو نصف ميل وهو المينا الذي ترسى فيه المراكب وهذا المرسى من اعظم واحسن مراسي الدنيا موقعًا وامنًا ولسبب ما كان يحصل من الاخطار في القياق عند المرور من جهة الى اخرى في هذا البوغاز اقيم هنا لك جسران من الخشب تمر عليهما الناس والخيل والعربانات ولكل جسر باب يفتح عند دخول المراكب الى المينا احدهما يفصل بين مراكب الدولة والمراكب التجارية وهذا بناه السلطان محمود خان والثاني جديد بني في ايام حضرة هذا السلطان وهذا القسم ينقسم ايضًا الى قسمين احدهما يجاور البحر ويقال له الغلطة ومنه الجمرك ومخازن القابورات والتجار واللوكندات وفيه من جميع طوائف الناس الشرقية والغربية واعلى هذا القسم بك اوغلي وهي محلة كبيرة فيها الطرق الواسعة والبيوت الظريفة والمخازن العظيمة والبارجات وسرايات الالجية وبيوت الافرنج والروم والارمن من الكاثوليك وفيه كنائس للافرنج والارمن الكاثوليك ولوكندات تاوي اليها السواح والغرباء واشهرها لوكندة الفرنساوية والانكليز يدفع الانسان فيها كل يوم عن اجرة الاوضة مع فرشها نحو خمسة

عشر غرشا ومع الطعام من خمسين الى ثمانين وذلك بحسب جمال الاوضة وتعداد الوان الطعام ويوجد في بعض جهات هذا القسم بيوت تحتوي على جملة اوض مفروشة للاجرة يدفع الانسان كل يوم من عشرة غروش الى خمسة عشر غرشا مع سرير النوم وقد جرت الاعادة عندهم في تعليق ورقة على ذلك الباب يذكر فيها انه يوجد هنا اوض مفروشة للاجرة وفي وسط هذه المحلة غلطه سراي وهي مدرسة الطب التي احترقت (سنة ١٨٤٨) واما مهاتياترو كبير وهو مرسح تقدم فيه الافرنج ملاعيب وروايات حسب اصطلاح بلادهم ويشق هذا القسم طريق واسع يتصل بمحل يقال له التقسيم لان المياه تنقسم منه الى اكثر الاماكن وهذه المياه تأتي من بنودة بعيدة نحو خمس ساعات وتلك البنودة مصنوعة بقطع واد هناك تنصب اليها مياه المطر ويجري منها في قنوات من الحجر وتتوزع الى هنا وهناك كما يأتي ماء القسم الاول من مكان آخر نظير هذا ويتوزع على الاماكن الاخرى ويوجد هناك مياه كثيرة غير هذه الا انها منسفلة عن المدينة لا يمكن اجراؤها اليها ولا يوجد بالقرب منها جبال لتخرج منها المياه اليها *

واما القسم الثالث من هذه المدينة المعروف عند الافرنج بالبوسفور فهو البوغاز الذي يفصل بين آسيا واوربا ويصل البحر الاسود بالبحر الابيض وطول هذا البوغاز نحو عشرين ميلا وعرضه من ميل الى ميل ونصف يتحدر فيه الماء بتيارات مستديمة بغاية السرعة وتصب في بحر مرمرا المتصل بالبحر الابيض وعلى ساحل هذا البوغاز من الجهتين اماكن ومحلات شهيرة فكل محل منها كمدينة صغيرة فيها من السرايات الجميلة والبيوت الظريفة

واسواق واسعة كبيرة يوجد فيها تجار واصحاب صنايع ونحو ذلك
فالتي من جهته اوربا ممتدة من قرب الغلطه الى البحر الاسود واشهرها
الطوبخانة وفيها محل اقامة مشير الطوبخانة وجامع السلطان محمود
الشهير ويلي الطوبخانة محلة الفندقلي وقباطاش وبالقرب منها سراية
طوله بغچه الشهيرة وهذه بناها حضرت السلطان عبد المجيد وهي
من الاعمال العجيبة استغرق بناءوها نحو ست عشرة سنة وصرف
عليها نحو ثلثماية الف كيس ثم محلة بشكطاش وهنالك چراغان سراي
وهي السراية الهمايونية المرتبة باحسن نظام . ثم اورته كوي
ودفتر دار برونى وقورى چشمه وارنبود كوي . وهي محلة شهيرة
كبيرة وبالقرب منها البيك . وهنالك مدرسة تجهيزية لرهبان
الافرنج يعلمون فيها اللغات وبعض علوم ضرورية وبالقرب منها دوم
ايلي حصار . وبوبجى كوي . وامريغان . وبلطه ليمان واستنيه
وينگي كوي . وكوي باشي . وطرابيا . دبيوكدرا . وهاتان المحلتان تذهب
اليهما الاجلة والذوات من الافرنج والنصارى يمكثون هنالك مدة
الصيف وفيها البيوت الظريفة والمياه العذبة يعلوها احراش
الكستنا وبالقرب منها اماكن للتنزه كفندقلي صوي وكستناصوي
ويلي بيوكدرا صاري ير ويكي محله دروملي قواق ✻ وغربچه ورومل
فنار وينگي محله ويوجد على شاطي هذا البوغاز سرايات وبيوت لاكثر
رجال الدولة من الذوات يذهبون اليها مدة الصيف وفي فصل
الشتاء يرجعون الى المدينة حيث يكونون بالقرب من معاطاة
الاشغال والاحكام واكثر هذه الاماكن ظريفة البناء تعلوها التلول
النضرة المرتفعة المكتسية بالاشجار الخضراء دائما ✻ والحدايق المرتبة
الظريفة وامامها في الجهة الثانية من ناحية اسكودار البر الثاني من

قارة اسيا وفيه جملة اماكن شهيرة يأتى عليها الكلام * فمنظر هذا البر الجميل المزين بالروابي العالية المكلسية بالاشجار الخضراء ومنظرما بعلو هذه المحلات مع منظر المياه المنحدرة في ذلك البوغاز وسير القابورات والمراكب والفياق ميه كالنجوم تحمل لها ونقا عظيما بهذا المقدار فكانها جنة تجري من تحتها الانهار ليس لها نظير في المسكونة تاتي اليها السواح من اقطار الارض لكي تشاهد موقعها الظريف واقليمها المعتدل وجودة هوائها وظرافة ما يحيط بها من الاراضي الجميلة وجمال تركيب خلاق اهاليها ولطفهم ورقتهم ٭

واما القسم الرابع وهو محلة اسكودار فهو امام القسطنطينية في الجهة الثانية من قارة اسيا ينفصل عن القسطنطينية بالبوغاز وفيه عدة جوامع وسرايات وبيوت واسواق وكلها فى غاية الجمال والظرافة ومياهه نقية وهواؤه جيد وفي خارجه كروم العنب الشهيرة بجودة عنبها المعروف بجاويش اوزمي لا يوجد نظيره الا نادرًا وهناك ايضا شجر الكرز الفاخر وغير ذلك من الاشجار والفواكه واشهر محلات هذا القسم محلة السلطان سليم الثالث وباب السرعسكرية . ويكي محلة تسكن فيها النصارى وفى مايلى اسكودار من جهة الغرب محلة قنار بغچه سى وقاضي كوي وسهل حيدر باشا الشهير . ومن جهته البحر الاسود على الشاطي محلات كثيرة جميلة المنظر . وهي من ناحية اسكودار وصاعدًا الى جهة البحر الاسود على كنار البوغاز هو قوزغنجك وپاشا ليمان . وسراية للسلطان شهيرة وبكلربك وشنكل كوي ووالي كوي . وقنديلي . كوكصو . واناضول حصار . وقانليجا . والجبركوي وفيه مكتب لشيعة يوتى . وبيكوس . ونيشان طاشي . وصودلجه . وبحرقلعه سي وبيوراس واناضول . فناري . وفى اعلى هذه الاماكن . جبل مرتفع فيه

محلة يقال لها چاملجا وهي شهيرة بحسن نضارتها وارتفاعها وكرومها
ومياهها وهنالك كشك بناه عبد الحق منلا افندي طبيب السلطان
الذي كان يأتي اليه السلطان محمود مرارا عديدة لاجل التنزه وهو
مبني على اعلى رابية في تلك الجهة واما ماسكودار يوجد قلعة صغيرة
بالبحر يقال لها قز قله سي. وغربي جنوبي اسكودار يوجد جملة
جزاير منها جزيرتان احداهما كبيرة تسمى هيبلي اضه والثانية صغيرة
تسمى قينه لي اضه وهما من جملة متنزهات القسطنطينية وبهما
البيوت الجميلة والقهاوي والبارجات يذهب اليها اكثر الناس لاجل
التنزه. وفي هيبلي اضه مدرسة بحرية للعسكرية ومدرسة لطايفة
الروم. ومحل تزوره طايفة الروم شهير عندهم وكلما صعد الانسان
الى قرب البحر الاسود نقل الابنية وتتغير الارض فتعلو التلال وتنخفض
الى ناحية البحر. وفي طرف البوغاز من جهة اسكودار. جبل شامخ
يقال له جبل يوشع ارتفاعه عن البحر نحو مائة وخمسة وثمانين مترا
ومن اعلاه تنظر القسطنطينية وما حولها والبحر الاسود والمراكب التي
فيه وبالقرب من اسكودار محل خراب مدينة خلكيدونيا التي لم يبق من
اثارها الا كنيسة قديمة قد تساقطت جدرانها ولم يبق منها الا اسم
قليل ومحلها الان يقال له قاضي كوي ❊

واما الاماكن الشهيرة في هذه المدينة التي تذهب اليها الناس
لاجل التنزه فمنها المحل الشهير المعروف بالكاغدخانه الكاين في نهاية
الميناء من جهة الترسخانة وهو مرجة خضرا طولها نصف ميل تجري اليها
مياه عذبة في قناة مستقيمة وعلى طول هذه القناة اشجار كثيرة من الحور والسرو
والزيتون وغير ذلك وفي هذه المرجة قصر للنزهة حوله جنينة ظريفة مشحونة
بانواع الزهور بناها السلطان احمد الثالث (سنة ١١٣٤) وهذه القناة

التي يجري فيها الماء مقطوعة بحاجز تنفجر تلك المياه بالقرب منه وتسقط على ثلثة مجار مرصوفة بالصدف حتى تنتهي الى بركة عليها حوض من النحاس الاصفر وعليه ثلاث حيات تنصب المياه من افواهها على جدران السراية وعلى هذا الحاجز ثلثة كشوك من الرخام الابيض مغشاة بالنحاس المطلي بالذهب ❊ ومن هنالك تبتدي القناة تضيق لتابع حتى تصير مجري صغيرا فتختلط مع ماء اخر ويتحدران معا الى مكان يسمي قرن الذهب تجري منه القوارب حاملة رجالا ونساء قاصدين التنزه في ذلك الوادي ويوجد عدة متنزهات اخر غير هذه منها في غربي المدينة كحله والى افندي وباقركوي وايا اصتفانوس وسوريجي وغيرها ومنها في الجهة الشرقية ومنها في اسكودار وكلها مزينة بالاشجار والازهار والابنية الجميلة والمناظر الحسنة التي تسر الخواطر وتفرح النواظر ❊

وبالاجمال نقول ان القسطنطينية هي من احسن مدن العالم موقعا ومركزا ونظاما والعثمانيون في هذه المدينة في غاية اللطافة والادب والوداعة ❊ يحبون الغريب ويكرمون الضيف ولهم حذاقة في العلوم والصنايع وعندهم حسن المحاضرة والبشاشة وحفظ اللسان عن السفاهة والتكلم بما لا يليق وهم يتأنقون في الاطعمة والملابس الفاخرة ويتوسعون في الولايم والموايد المرتبة على احسن اسلوب ❊

نبذة

❊ في اهالي القسطنطينية ❊



اما شعب هذه المدينة في يومنا هذا فانه ينوف عن مليون من النفوس

الثلثان من الاسلام والثلث من النصارى والنصارى منهم روم وهم نحو ٢٠٠٠٠٠ وارمن وهم نحو ١٥٠٠٠٠ ويهود ٤٠٠٠٠ اما الاسلام الذين هم اكثر عدداً من غيرهم فهم ثلاثة اقسام الاول رجال الدولة والمتوظفون فى الاحكام والثاني اصحاب التجارة والاملاك والثالث اصحاب الصنايع والمهن ونحو ذلك ❊

واما النصارى فالروم منهم اصحاب تجارة ومنهم صنايعية واما الارمن فهم يتكلمون باللسان التركي ويكتبون به ولكن باحرف ارمنية ولهم اماكن شهيرة يسكنون بها اكثرها قريبة من اماكن الاسلام وهم اغنى باقى النصارى فى اموالهم وصنايعهم فمنهم الصيارفة المقتدرون والجوهرجية واصحاب كرخانات القطن والقطيفة والمنديل وصناعة الساعاتية ومنهم في خدمة الدولة بالضربخانة العامرة

ومن طايفة الارمن قسم يخضعون للبابا ويقال لهم هنالك كاتوليك وهم قلايل واكثرهم يسكنون في نواحي الغلطة وبك اوغلى وقد غيروا عوايدهم القديمة واصطلحوا على العوايد الافرنجية فى ملابسهم وبيوتهم وزي نسايهم ونحو ذلك ❊

واعلم ان رجال الدولة واصحاب الوظايف ينقسمون باعتبار رتبهم الى ثلاث رتب الاولى العلمية والثانية العسكرية ❊ والثالثة الملكية فادنى رتبة من العلمية هم المدرسون وهؤلاء على نوعين مدرسي الاستانة ومدرسي خارج الاستانة فمدرسوا الاستانة لهم التقدم على مدرسي خارج الاستانة لان هؤلاء المدرسين الذين فى الاستانة يرتقون بالتدريج الى رتبة المخرج ويقال لهم منلا ثم الى رتبة البلاد الخمسة وهؤلاء كقاضي ادرنة وفلبه وبرصة وحلب وشام ونحو ذلك ثم الى رتبة مكة والمدينة ثم الى رتبة مفتش عموم الاوقاف ومنهم ينتخب قاضي الاستانة

ثم يرتقي الى رتبة قاضي عسكر الاناضول ثم الى رتبة قاضي عسكر روم ايلي ومنهم ينتخب شيخ الاسلام الذي يكون انتخابه منوطًا بمعرفة الحضرة الشاهانية من بين هؤلاء القضاة الذين يكونون مستعدين لقبول هذه الدرجة السامية واما مدرسو الخارج الاستانة فيرتقون الى منلا الدورية وذلك نظير منلا بيروت وعينتاب ونحو ذلك واصحاب هذه الرتبة قد يمكن ان يرتقوا اذا كانوا اهلًا لذلك الى رتبة منلا مخرج *

واما رتبا العسكرية فهي من اعظم الرتب عندهم وهم يرتقون بالتدريج على موجب استحقاقهم فاصغر رتبة عندهم الاون باشي ثم الجاويش وباش جاويش والبوز باشي ثم ملازم ثانٍ وملازم اول وقول اغاسي وبكباشي وقيمقام وامير الاي وامير لواء وبعد ذلك ترتقي الى رتبة الفريق واما مشير العسكرية فهذا الابدان يكون من سلك العسكرية وهو قد يعزل وينصب وينقل من العسكرية الى الملكية والرتب في العسكرية لا يمكن الوصول اليها الا بتعب وعناء شديد بعد زمان طويل كما انه لا يمكن تنزيل صاحب الوظيفة عن وظيفته ما دام حيًا الا اذا احدث منه ذنب يوجب اخراجه من العسكرية فحينئذٍ يجري عليه ما يجري على اصحاب رتب الملكية الذين يعزلون في كل وقت وزمان *

واما رتب الملكية فهي على نوعين الاول وهو من الادنى الى الاعلى رتبة خواجكان ويقال لها رتبة خامسة ثم بعدها رتبة رابعة ثم ثالثة وثانية والثانية قسمان صنف ثانٍ وصنف اول وهذه يقال لها رتبة متمايزة ثانية وبعد هذه الرتبة رتبة اولى وهي على صنفين ايضًا صنف ثانٍ وصنف اول وبعدها رتبة بالا وبعدها رتبة الوزارة والمشيرية

واما النوع الثاني من الرتب الملكية فهي من الادنى الى الاعلى ايضًا وهي اولا رتبة قهوجي باشي اعني كبير البوابين ثانيا رتبة اسطبل عامرة

اعني امير اخور ثالثا رتبة امير الامراء رابعا رتبة مير ميران خامسا رتبة
روملي بكلربك سادسا رتبة الوزارة فرتبة القبوجي باشي
تعادل اصحاب الرتبة الثالثة ورتبة اسطبل عامرة وامير الامراء
تعادل الرتبة الثانية من الصنف الثاني ورتبة مير ميران تعادل
الرتبة الاولى من الصنف الثاني ورتبة روملي بكلربك تعادل
الرتبة الاولى من الصنف الاول وماعدا هذه الرتب قد تنعم الدولة
بنياشين للبعض نظرا لحسن خدامتهم وهذه النياشين تسمى بالمجيدية
وهي على خمس مرتب خامسة وهي ادنى رتبة ورابعة وثالثة وثانية
واولي وهي اعلا رتبة وهناك نياشين اخر تسمى بنياشين الامتياز وهذه
مرصعة بالماس تعطى الى بعض الذوات من رجال الدولة ❊

واعلم انه احترازا من كثرة الالقاب وزيادة التفخيم عند الكتابة
قد صدرت الارادة السنية بابطال هذه العادة ووضع القاب
اصطلاحية تختص بكل انسان على حسب وظيفته ومقامه وذلك
لاجل عدم وقوع الالتباس في هذا الامر وهي تنقسم الى ثلثة القاب
تختص بالرتب العلمية والعسكرية والملكية ❊

فالرتبة الخامسة والرابعة في الملكية تعادل رتبة البكباشي والقول اغاسي
العسكرية فيكتب لهم فتوتلو افندي او بك او اغا ❊

والرتبة الثالثة والقبوجي باشي في الملكية تعادل رتبة القيمقام في
العسكرية فيكتب لهم رفعتلو بك او افندي او اغا ❊

والرتبة الثانية من الصنف الثاني واسطبل عامره وامير الامراء في
الملكية تعادل رتبة مير الاي يكتب لهم عزتلو افندي او بك او اغا ❊

واما الرتبة الثانية من الصنف الاول في الملكية فهي تقابل رتبة امير
اللواء في العسكرية يكتب لهم عزتلو افندم ابدال حرف الياء الاخير في

افندي بحرف الميم ❊

واما الرتبة الاولى من الصنف الثاني فهي تعادل رتبة مير ميران يكتب له سعادتلو افندم ❊

واما الرتبة الاولى من الصنف الاول فهي تقابل رتبة فريق العساكر ووملي بكلربك غير ان فريق العساكر له التقدم على اصحاب الرتبة الاولى من الصنف الاول يكتب لهم سعادتلو افندم حضرتلري ❊

واما من كان حايزًا رتبة بالا فيكتب له عطوفتلو افندم حضرتلري

واما صاحب رتبة الوزارة والمشيرية فيكتب لهما دولتلو افندم حضرتلري

واما رتبة السرعسكرية ومقام الصدارة الثانية فيكتب لهما دولتلو عطوفتلو افندم حضرتلري ❊

واما رتبة الصدر الاعظم فيكتب له فخامتلو دولتلو افندم حضرتلري

واما لفظة بك وافندي واغا فهذه لا تعتبر في الرتب الا في رتب العسكرية فمنهم من يقال له افندي هم اصحاب الرتبة العلمية والكتاب وبما ان هذه الالقاب كانت مقبولة عند رجال الدولة قد اطلقوا ذلك على اخي السلطان واولاده ومنهم من يقال له بك وهم اولاد الوزرا مطلقا ولغيرهم من سائر الناس كالخدم والحواشي وهذا غير مقيد حيث ان لفظة بك لا تكون ولا تعتبر الا في العسكرية لان الضباط في العسكرية متى ارتقوا الى رتبة القيمقام وامير الاي حينئذ يطلق عليهم لقب البك وبخلاف ذلك لا اعتبار لهذا اللقب عند رجال الدولة ومنهم من يقال له اغا وهم البعض من المتوظفين ولبعض ضباط العساكر ولبعض المعتبرين من النصارى ولغير ذلك من سائر الناس وهذه الالقاب عندهم نظير الالقاب عند العرب كسيد وحاج وامير

وشيخ . ومعلم وخواجه ونحو ذلك ※

وكانت الدّولة قد سمحت باعطا نياشين مجوهرة وغير مجوهرة تختص بكل رتبة من رتب العساكر وغيرهم وفي اثنا ذلك الوقت اعطى من هذه النياشين الى البعض من النّاس الذين ليس لهم وظايف في العسكرية ولا رتبة بل كانت هذه النياشين بنوع الاحسان ※

ثم انه موخرا صدر الامر بجميع هذه النياشين من اصحاب الرتب فقط وما بقي منها مع البعض الذين لا رتبة لهم فلا تظن اصحاب هذه النياشين انهم من ذوا الرتب ثم صدرت الارادة بايجاد نياشين غير مرصعة تعرف بالمجيدية وهي لا تختص برتبة من الرتب بل تعطى لكل من كان من الناس مكافات لهم عن بعض خدامات ※

وهنا لك نياشين تسمّى ميدابل وهي قطعة كالمعاملة من الفضّة تعطى الى العساكر من النفر الى المشير ولغيرهم من النّاس الذين كانوا في حرب ما ※

فالنياشين المعطاة عند اخراج العساكر المصرية من بر الشام مرسوم عليها قلعة عكا ※

والمعطاة في محاربة المسكوب مرسوم عليها مدينة سبستابول وكذلك في محاربة الفرس ونحو ذلك ※

ولاجل زيادة ايضاح ما تقدم ذكره في هذا المعنى من جهة رتب رجال الدّولة قصدنا تفصيل ذلك على الوجه الاتي

وهو اننا نذكر ترتيب اصحاب الرتب على

حسب مقاماتهم مبتدين من اعلى رتبة

الى اصغر رتبة

وهي هذه

❊ اسماء الرتب ❊	❊ في القاب الكتابة لهم ❊
رتبة المشيخة والوزارة ❊	دولتلو افندم حضرتلري
رتبة قاضي عسكر ❊	سماحتلو افندم حضرتلري
رتبة رجال بالا ❊	عطوفتلو افندم حضرتلري
رتبة قاضي اسلامبول ❊	فضيلتلو افندم حضرتلري
رتبة فريق العساكر ❊	سعادتلو افندم حضرتلري
رتبة اولى صنف اول ❊	شرحه
رتبة روم ايلي بكلربك ❊	شرحه
رتبة الحرمين ❊	فضيلتلو افندم
رتبة ميرميران ❊	سعادتلو افندم
رتبة اولى صنف ثان ❊	شرحه
رتبة مولوية البلاد الخمسة ❊	فضيلتلو افندي
رتبة امير اللواء في العسكرية ❊	عزتلو افندم
رتبة ثانية صنف اول متمايزان ❊	عزتلو افندم
رتبة منلا مخرج ❊	فضيلتلو افندي
رتبة ثانية صنف ثان ❊	عزتلو افندي اوبك
رتبة ميرالامراء ❊	عزتلو باشا
رتبة امير الاي في العسكرية ❊	عزتلو بك
رتبة مدير اصطبل عامرة	عزتلو اغا اوبك
رتبة كبار المدرسين	مكرمتلو افندي
رتبة القيمقام في العسكرية	رفعتلو بك
رتبة ثالثة	رفعتلو افندي اوبك
رتبة قبوجي باشي	رفعتلو افندي اوبك اوا

رتبة البكباشي في العسكرية ❊ فوتلو افندي او اغا ❊
رتبة رابعة ❊ شرحه
رتبة خوجكان وهي الرتبة الخامسة ونهاية الرتب ❊ فوتلو بك افندي او اغا
ومن كان لا رتبة له ❊ حميتلو افندي او بك او اغا

❊ في احكام الدولة العلية ❊

اما احكام الدولة العلية فهي جارية على منهج العدالة والرحمة والمحافظة على ضبط المهمات السياسية شرعًا وعرفًا لانها لا تمضي حكمًا شرعيًا الا بمعرفة مفتي الانام شيخ الاسلام ولا حكمًا سياسيًا الا بمعرفة الصدر الأعظم والمجالس المرتبة من لدن الحضرة الملوكية وبعد خلاصة الحكم على مادة من المواد الجسيمة لا بد من تقديمها الى الحضرة الشاهانية وبموجب الارادة يصير العمل مثلا لو حكم على انسان مذنب بالقصاص يعرض ذلك قبل اجرا العمل الى الحضرة الشاهانية فان شاء عفى عنه او امر بقصاصه او ابدل قتله بقصاص اخر ومن هذه المجالس مجلس الخاص وهذا مخصوص باجتماع بعض وكلاء السلطنة السنية ومجلس التنظيمات ومجلس الاحكام العدلية ومجلس المعارف العمومية ومجلس العسكرية ومجلس الطوبخانة العامرة ومجلس الاعمال الحربية ومجلس البحرية ومجلس المالية ومجلس عموم نافعة ومجلس الضبطية ومجلس انتخاب حكام الشرع ونحو ذلك وكل هذه المجالس مجموع فيها احسن الذوات من رجال الدولة الذين يندر وجودهم لان العثمانيين مشهورون في حسن العقل والادراك وسياسة الاحكام وفي ايامهم قد ارتقت الدولة الى اوج السعادة في المعارف والعلوم وسياسة الاحكام الامر الذي لا ينكره احد من

الناس لاننا اذا اعتبرنا ملوك ال عثمان وفتوحاتهم وحروبهم نرى ان اعمال الخلفاء لاتذكر بمقابلة اعمالهم لان اولئك كانوا يحكمون على شعب وقسم واحد واما ملوك ال عثمان فيحكمون على شعوب كثيرة متعددة واقسام عديدة من الارض واولئك كانوا يحكمون في قسم بعيد عن الدول الاجنبية وكانت ملوك الافرنج في ايامهم ضعيفة وعديمة الاقتدار على الحرب في البر والبحر واما ملوك ال عثمان فيحكمون الان على جزء عظيم من اوربا واسيا وافريقيا لان بلاد الدولة اكثرها واقعة فيما بين جملة دول اجنبية فمن جهة اسيا تحدها بلاد المسكوب والعجم ومن جهة اوربا تحدها بلاد المسكوب ايضا والنمسا واليونان ومن جهة افريقيا بلاد جزائر الغرب حكم فرنسا والحروب التي جرت من هؤلاء الملوك مع ملوك ال عثمان هي شهيرة في التواريخ فلو كانت دولة الاسلام باقية بايدي الخلفاء لكان الان اضمحل ذكرها وداستها الدول الاجنبية ولكن همة ملوك ال عثمان وعدالتهم ورحمتهم وميلهم الى الناس وكثرة كرمهم وحسن تعقلهم وصفاوة ضمائرهم واتكالهم على الله في كل امر يقصدونه وطاعة الاسلام لملوكهم قد شيدت اعلام الدولة امام بقية الدول فالتمدن فيها الان اخذ في اعلا درجة من الارتقا هذا فضلا عما يقتضي من الحكمة الباهرة والتعقل الفائق لسياسة شعوب وملل مختلفة المذاهب والاديان بهذا المقدار والعاقل من كان يعيش مع اشخاص مختلفة لامن كان يعيش مع اهل بيته اومع اشخاص من جنسه .

فنسأل الله تعالى ان يخلد حكم هذه الدولة السنية التي هي معدن الرحمة والحكمة لان عدالة احكامها نادرة الوجود والراحة والامن في بلادها من الامور التي تشيد اركانها وتجعل النمو في تقدم سكان بلادها

ولاريب ان حب السلامة وحفظها الاداب ومكارم الاخلاق واكرام الغريب وحفظ الصديق والطاعة لولات الامور لم تزل باقية محفوظة في هذه المملكة السعيدة خلد الله اركانها وشيد اعلامها ❊

واما تفصيل بلاد الدولة العلية فقد افردنا له كتابا براسه وانما هنا نذكر بعض كلمات بوجه الاجمال ❊ فنقول

ان بلاد الدولة العلية هي قسم واسع من سطح الكرة الارضية كاينة في ثلاثة اقسام الدنيا القديمة قسم منها في قارة اوروبا وقسم منها في قارة اسيا وقسم منها في قارة افريقيا ❊ وكل قسم من هذه الاقسام فيه اراضي شاسعة وصحاري واسعة وبحور وبحيرات وانهر كبيرة وجبال عالية وبلاد عامرة ذات اراضي مخصبة واكثر اقاليمها جيدة الهواء كثيرة النبات والحيوان والمعادن فيها خلايق كثيرة مختلفة الاديان والمذاهب لا يوجد مملكة نظيرها في هذا الامر قالت الجغرافيون ان مساحة سطح اراضي بلاد الدولة العلية واحد وعشرون الف ميل مربع فاذا كانت بلاد فرنسا دنعته الاف وسبعماية وثمانية واربعين ميلا مربعا تكون اراضي الدولة اوسع منها بنحو اربع عشرة مرة واوسع من بلاد النمسا بنحو عشر مرات لان مساحة سطحها (١٢١٢١) ميل مربع وقال اكثرهم ان عدد السكان في بلاد الدولة يبلغ ستة وثلاثين مليونا من النفوس وهذا القول منهم بالتقريب لان بلاد الدولة العلية تحتوي على ما ينوف عن اربعين مليونا من النفوس لان هولاء قد حكموا على ما امكنهم الوصول اليه ❊ واما البوادي والصحاري والسول الكبير الذي فيه هذا المقدار من العربان وساكن القفار مما لا يمكن تحقيقه من اهل الجغرافيا فهذا لم يدخلوه في حسابهم كما انهم لم يمكنهم ضبط عدد اهالي المدن والبلاد وكيف يمكن تصديق ما قالوه اذا كانوا يحسبون

اهالي القسطنطينية خمسمائة الف وهي قد جاوزت المليون في عدد
الانفس والذين ذكروا عن ذلك وضعوا احد ولا هكذا فقالوا *

❊ عدد النفوس في بلاد الدولة في قسم اوروبا ❊

في تراس (قسم من بلاد الروم ايلي)	٠٠١٨٠٠٠٠٠	
في روم ايلي ❊	٠٠٢٧٠٠٠٠٠	
في بولغارستان	٠٠٣٠٠٠٠٠٠	
في بلاد الارنود	٠٠١٢٠٠٠٠٠	
في بوسنا	٠٠١١٠٠٠٠٠	
في الفلاق	٠٠٢٦٠٠ ٠٠٠	
في البغدان	٠٠١٤٠٠ ٠٠٠	
في السرب	٠٠١ ٠٠٠ ٠٠٠	
في جزاير بحر الابيض	٠٠٧٠٠ ٠٠٠	١٥٥ ٠٠ ٠٠٠

في قسم اسيا ❊

في اسيا الصغرى	٠١٠٧٠٠ ٠٠٠	
في سوريا والجزيرة والكردستان	٠٠٤٤٥٠ ٠ ٠٠٠	
في العراق والحجاز	٠٠٠٩٠٠ ٠٠٠	١٦٥ ٠٠ ٠٠٠

في قسم افريقيا

في مصر	٠٠٢ ٠٠٠ ٠٠٠	
في طرابلوس الغرب	٠٠٠٦٠٠ ٠٠٠	
في بلاد تونس	٠٠١٢٠٠ ٠٠٠	٣٨٠ ٠٠٠ ٠٠

٣٥ ٣٥٠ ٠٠٠

واعلم ان بلاد الدولة تنقسم الى ايالات عديدة وكل ايالة يتولى عليه
مشيرا و وزير من طرف الدولة فالتي في جهة اوروبا *

ايالة ادرنة ❊ ايالة سيلستريا ❊ ايالة ويدين ❊ ايالة نيش ❊
ايالة اسكوب ❊ ايالة السرب ❊ ايالة بوسنه ❊ ايالة روم ايلي ❊ ايالة تانيه
ايالة سلانيك ❊ ايالة الفلاق ❊ ايالة البغدان ❊

❊ والتي في جهة اسيا ❊

ايالة كريت ❊ ايالة جزاير البحر الابيض ❊ ايالة خداوندكار ❊ ايالة
ايدين ❊ ايالة قونيه ❊ ايالة ادنة ❊ ايالة بوزاوق ❊ ايالة قسطموني
ايالة سيواس ❊ ايالة طرابزون ❊ ايالة ارضروم ❊ ايالة وان ❊ ايالة
كردستان ❊ ايالة خربوت ❊ ايالة حلب ❊ ايالة صيدا ❊ ايالة دمشق
ايالة بغداد ❊ ايالة اليمن ❊ ايالة مصر ❊ ايالة طرابلوس الغرب
ايالة تونس ❊

وايرادات الدولة على موجب ما حرره بعض مورخي الافرنج ❊
مع مصاريفها هي هذه ❊

❊ مدخول الدولة في السنة ❊	غروش
العشر	٢٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠
الويركي وهو المال المرتب على الاملاك	٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
الخراج	٠٤٥ ٠٠٠ ٠٠٠
الكمرك	٠٨٩ ٠٠٠ ٠٠٠
الرسومات	٣٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠
ما هو مرتب على مصر	٠٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠
ما هو مرتب على الفلاق	٠٠٣ ٥٠٠ ٠٠٠
ما هو مرتب على البغدان	٠٠١ ٠٠٠ ٠٠٠
ما هو مرتب على السرب	٠٠٢ ٠٠٠ ٠٠٠
	٩٤٠ ٥٠٠ ٠٠٠

وهذا القول منهم تقريبا ايضا لانهم قالوا ان ايراد كمارك الدولة العلية من الغروش سنة ١٨٥٥ ستة وثمانون مليون * مع ان ايراد كمرك الاستانة وازمير ما ينوف عن الثمانين مليونًا هذا ما عدا الكمارك الاخيرة ككمرك عربستان وارضروم وسلانيك وترابزان وجدة وطرابلس الغرب ونحو ذلك وهذا مما يساوي نحو ثمانين مليونا فعلى ذلك يكون مدخول كمارك الدولة نحو مائة وستين مليونا من الغروش *



* مصروف الدولة في السنة *

نفقة السلطان	٠٧٥ ٠٠٠ ٠٠٠
نفقة والدة السلطان وشقايقه	٠٠٨٤ ٠٠ ٠٠٠
مصروف العساكر	٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠
مصروف العمارة البحرية	٠٣٧ ٥٠٠ ٠٠٠
مصروف المهمات الحربية والقلاع	٠٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠
ماهيات المتوظفين في الدولة	٠٩٥ ٠٠٠ ٠٠٠
مصاريف سفراء الدولة والقناصل	٠١٠ ٠٠٠ ٠٠٠
مصاريف ضرورية لتعمير السكك والطرقات والفلاحة والزراعة	٠١٠ ٠٠٠ ٠٠٠
ماهيات مرتبة لبعض اشخاص دايمًا	٠٠٤ ٠٠٠ ٠٠٠
ما هو مرتب لاصحاب الالتزامات المأخوذة منهم	٠٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠
	٧٠٩٩٠٠ ٠٠٠

واما قوتها العسكرية فهي في وقت الصلح نحو مائتي الف مقاتل * وفي وقت الحرب نحو خمسمائة الف مقاتل وهذه العساكر

منها خاصة وهو العسكر السلطاني ونظامية وعساكر بحرية وقبل الان كانت
الانفار العسكرية تمكث مدة غير محدودة ولكن اذ كان هذا الامر
مستصعبا صدرت الارادة الملوكية باجراء القرعة العسكرية وقد وضع
قانون سلطاني يكون به دستور العمل في الترتيبات العسكرية التي قامت
العناية الخاقانية بوضعها وتاسيسها لتعويض ما يخرج من الاردو والذي
هو ستة اقسام على حسب موقعها وهي اردو العساكر الخاصة واردو
الاستانة العلية واردو روم ايلي واردو اناضول واردو عربستان واردو
الحجاز والعراق وكل اردو يتركب من نحو ١٢ الاي بيادة وخيالة وكل
الاي ثلاثة فرق وكل فرقة نحو ثمانمائة نفر وهي ٨ بلوكات وكل بلوك
نحو مائة نفر وفيها ما يلزم من الضباط والاطباء والجراحين والعلما
والمهندسين والطوبجية والمهمات الحربية ونحو ذلك ❊

فالعساكر التي تنتهي خدمتهم في سلك العسكرية يخرجون من ذلك
الاردو ويستعوض بدلهم من تلك الديار الموجود فيها فيمكث الانسان
خمسة اعوام في العسكرية ثم يخرج من الاردو وينطلق سبيله ويعود الى
وطنه ليكتسب من عمله معيشته انما يدخل في صنف الرديف لان هولا
الجنود المنطلقة تسمى رديفا لانهم يكونون مددا وقوة عمومية للدولة
العلية شيد الله اعلامها وخلد في طالع السعود امدادها فيمكثون في صنف
الرديف سبعة اعوام وان الذين يدخلون في القرعة العسكرية يكونون
من سن العشرين الى خمسة وعشرين وما زاد عن ذلك لا يقبل الا
بارادة سنية فجميع الذين في هذا العمر يجتمعون حين التنبيه عليهم في
كرسي القضا الذي يعين ليسحبوا ورقة قرعتهم بايديهم فمن اصابت
اسمه القرعة صار عسكريا وان لم تصبه رجع الى وطنه لمعاطاة اشغاله وقد
عينت المدة التي تستجلب فيها الانفار لضرب القرعة في كرسي القضاء يوم

عيد الحضر والذى لا يحضر في ذلك الوقت الى القرعة بدون عذر مقبول
يكتب فى العسكرية من غير قرعة فيسقط من اصل ما هو مطلوب من
انفار البلدة وبعد رمى القرعة فالذين لم تصبهم القرعة يذهبون الى
اوطانهم لمعاطاة اشغالهم واما الذين تصيبهم القرعة فيرخص لهم
بالرجوع الى اوطانهم لقضاء مصالحهم ثم يرجعون بعد عشرين يوما *

ومن جملة المآثر الحميدة والتوجيهات السعيدة الشاهانية انه اذا كان
لرجل اربعة اولاد او خمسة واصابت القرعة واحدا او اثنين منهم فياخذوهما
واما اذا اصابت الخمسة فيوخذ اثنين لا غير واذا اراد الاب ان يستعوض
ولده الذي اصابته القرعة بولد من اولاده الباقين فله الاذن او يقدم
بدلا عوضه وشرط البدل *

اولا ان يكون راضيا بمبلغ من المال بشرط ان يكون الدافع له اقتدار
على اعطاء ذلك المبلغ من دون انه يبيع كرما او بستانا او فرسا والا فلا
ثانيا ان يكون البدل قد تجاوز سن الخمسة والعشرين لا الثلثين *
ثالثا ان يكون البدل سالما من الآفات العضالة والامراض المعدية
سليم تركيب البنية *

رابعا ان لا يكون من الذين كملوا الخدمة قبلا ودخلوا فى صنف الرديف
لكن اذا كان البدل قد استكمل من العمر خمسة وعشرين سنة وما
اصابت اسمه القرعة او عفى عنه لسبب كونه وحيدا ودخل في صنف
الرديف فقبوله جائز اعلم ان الذي يفوته من العمر خمسة وعشرين
سنة ولم تصبه القرعة فهذا يدخل في صنف الرديف) *

خامسا ان يكون البدل من اهالى ديار الاردو وليس من غيرها *

سادسا ان لا يكون من العبيد السود ولا باس اذا كان من المماليك

سابعا ان لا يكون البدل من الذين قد دخلوا في سلك العسكرية

واخرجوا بسبب آفة في اعضايهم اومن الذين طردوا بسبب ارتكابهم الافعال التي لاتليق بشان شرف العسكرية ❊

ثامنًا ان لايكون البدل من مجهولي الوطن ولامن المشهورين بين الناس بالاطوار القبيحة والصفات المذمومة ❊

تاسعًا لايقبل البدل بعد مضى ثلثة اشهر من دخول المبدل في سلك العسكرية ويلزم على مقدم البدل ان يقدم كفيلا باستقامة خدامة البدل وصدقه وانه اذا هرب البدل قبل السنة الاولى ولم يوجد بعد التفتيش عليه فيلزم صاحب البدل ان يقدم غيره وله مهلة ثلثة اشهر فاذا مضت ولم يقدم يوخذ بذاته ❊

واما الذين يقدمون بدلا عنهم فيدخلون في صنف الرديف ويمكثون فيه سبع سنوات مقيمين في اوطانهم يتعاطون اشغالهم مستعدين لوقت الطلب فيكونون كقوة عمومية للدولة العلية ❊

وان البدل الذي يكون من المماليك اومن رعاع الناس واخرج من السلك العسكري بعد مضى المدة المعلومة فلا يدخل في سلك الرديف كالباقين ❊

واذا كان ولد وحيد لرجل في عمر السبعين اولمريض ذي علة او لامراة ارملة فلا يوخذ ذلك الولد اذا تحقق انه لايوجد معين قريب او بعيد لذلك الرجل او للامراة كابن اخ واخ وصهر ❊ وابن ولد واذا كان شاب في سن العسكرية لكنه صاحب بيت وهو يعوله بمفرده وليس له في بيته اوفي قريته اب اوعم اوابن عم جاوز خمسة وعشرين سنة من عمره فذلك الشاب لايدخل تلك السنة في القرعة بل يترك الى السنة القادمة ❊ ومن كان مصابا بمرض عضال ومعدفلا يدخل في القرعة العسكرية واذا كان لرجل ولدان في السن العسكري

فلا يجوز ان يوخذ الاثنان معًا في سنة واحدة ❊ فيدخلان في القرعة فاذا اصابت الاثنين يوخذ واحد ❊ وللأب ان يختار من يشا من الاثنين ❊ وانما اذا اصابت واحدا فيوخذ بذاته ❊

واذا كان اثنان معولان بيتين بالاشتراك وهما في سن العسكري فيكون حكمهما حكم الاخوين ويدخل الاثنان الى القرعة ومن منهما اصابته القرعة فيوخذ للعسكر واذا اصابت الواحد اولا ثم اصابت الثاني بعده فيوخذ الذي اصيب اولا ويترك الذي اصيب بعده

وايضا لا يوخذ من كان طالب علم وهولاء بعد امتحانهم في مجلس القرعة فمن كان عمره عشرين سنة او احدى وعشرين يكون امتحانه بمسايل من الاظهار ❊ ومن كان في سن اثنين وعشرين او ثلث وعشرين فبمسايل من الكافية ومن كان في سن اربع وعشرين او خمس وعشرين فبمسايل من شرح الملا جامي والفناري ❊ فان اجابوا عما سيلوا به وظهر انهم من اصحاب الاجتهاد فيعفى عنهم والا فيقيد اسمهم بدفتر القرعة ❊ ويعفى عن كل من كان مفردا في بيته وعن كل اعور واشل واعرج واحدب وعن كل من كان مبتليا بعلة من منة عضالة او بمرض معد او ضعيف الجسم مهزول البنية لا يحتمل الخدمة العسكرية ونحو ذلك من القوانين والتنظيمات التي وضعت في هذا الشان لا يلزمنا زيادة تفصيلها ❊ هذا واعلم ان الشاب الذي ينتظم في السلك العسكري قد يدخل تحت تعاليم وقوانين مبنية على فن صناعة الحرب وعلى السلوك الحسن والاداب والابتعاد عن كل ما يشين شرف الانسانية لاسيما شرف العسكرية ولاجل راحة هولاء العساكر ورفاهيتهم قد ترتب ما يكون لازما لمعيشتهم من المصاريف الضرورية لكل نفر

من الانفار مبلغ من المال في كل شهر هذا ماعدا اغذيتهم التي يوميا تكون من اللحوم والبقول والارز مطبوخة طبخا جيدا وملابسهم الجوخ في فصل الشتا والبياض في فصل الصيف واما كن سكناهم مرتبة بغاية مايكون وموقعها في احسن موقع في كل بلدة لاجل صحة هولاء العساكر الذين قلت امراضهم جدا نظرا لعدم استعمالهم الاغذية العسرة الهضم الغير الموافقة ولذلك نشاهد ان عدد المتوفين من العساكر في كل سنة نظرا لعددهم فهو قليل جدا بالنسبة لغيرهم من الناس وذلك لجملة اسباب اولا كما قدمنا لاياكلون الا اللحوم الطرية والبقول الجيدة ثانيا ان اماكن سكناهم جيدة الوضع نظيفة من الاوخام والعفن ٭ ثالثا ان الذي يشكي منهم بتغير في صحته ولو قليلا حالا يرسل الى المحل المعد لمعالجة هولاء العساكر المعروف بالخستخانة الموجودة في كل بلدة كانت تقيم بها العساكر حتى في اثنا سفرهم في الطريق وفي هذه الخستخانات يوجد اطبا ماهرون وجراحون واجزائية ونظار وخدامون وادوية والات واسرة لرقاد المرضى مفروشة بالفرش الطرية النظيفة وجميع مايلزم لمعالجتهم من كلي وجزءي ٭ فاكثر المرضى الذين يحضرون الى هذه الاماكن من العساكر يتعافون في وقت تقريب وبعد ذلك يرجعون الى قشلهم ٭

فلاريب ان ماهم عليه هولاء الجنود من الراحة والرفاهية ومداراة الصحة والتربية لا يحصل عليه عامة الناس هذا ماعدا اذا ظهر من ذلك العسكري شيء من الشجاعة وصدق الخدامة والافعال التي تشيد اسمه بين اقرانه يجعله ان يرتقي الى درجة الضباط فحينئذ يزيد اعتباره ومرتبته وكم من الانفار الذين بواسطة اجتهادهم وشجاعتهم قد ارتقوا الى رتبة الفريق بل الى رتبة المشير فاذا اذا وجد البعض

يستصعبون الدخول في السلك العسكري ولاسيما الشبان * فهولاء
لا اظن الا انهم بغاية ما يكون من التغفل فكم وكم من اصحاب البيوت
القديمة والاملاك الكثيرة والغنا الزايد في بلاد الانكلتره وفرنسا والنمسا
يتركونها وينتظمون في السلك العسكري وغايتهم بذلك الارتقا الى اعلا
درجات الوظايف حيث كما قدمنا وقلنا انه عند الدولة وعند سائر
الدول لا وظيفة ولا رتبة حقيقة الا في العسكرية هذا وفضلاً على ذلك
يفضلون حب الوطن والمحامات على جميع الاعمال والمهمات المستجرية
وخلافها *

وحيث ان التنظيمات العسكرية والترتيبات الجديدة الشاهانية
قبل الان لم تحط كافة الناس بها علماً فالعشم انه يكون الان اتضح ذلك
للجميع داعين بتخليد سرير هذه الدولة العلية المحفوظة بحفظ رب الملك
العظيم *

وبما ان غايتنا هنا اظهار طرفاً من اخبار ملوك ال عثمان العظام ❊.
وما فعلوه في ايامهم من الافعال الفاهرة والفتوحات
الباهرة التي تستحق ان تخلد الى اخر الدوران اردنا ان
نذكر هنا ما امكن ذكره بوجه الاختصار
مما يلذ القاري ويشوق السامع
فنقول وبالله
التوفيق

م

الفصل السادس

في اصل تاسيس الدولة العثمانية وذكر ملوكها بوجه الاختصار

ان اكثر المورخين قد اختلفوا في تاصيل عشيرة ال عثمان لانها قديمة العهد ومنشاها في بلادٍ بعيدةٍ عنهم فالبعض ينسبون هذه العايلة الشريفة الى سلالة عيص بن اسحاق الذي سنه اوغوزخان الذي من نسله سليمان شاه ابوا ورطغرل والبعض ينسبونهم الى طايفة اتت من الحجاز بسبب القحط ونزلت في بلاد القرمان وهم بنو قطورة وكل فريق من المورخين ياتي بدلايل وبراهين لتاكيد ذلك واخر ما عندهم ان سلالة ال عثمان منشعبة من بني قطورة ومن العيص بن اسحاق ونحن هنا لا نريد ان ندخل في هذا البحث لأن مشاهير المورخين العثمانيين قد استوفوا ذلك بالتفصيل واجاد في هذا البحث صاحب تاريخ الدولة العثمانية خيرالله افندي الشهير ولكن غاية ما نقول في هذا الموضوع بوجه الاختصار ان هذه العايلة الشريفة هي اشرف العشاير الاسلامية وان جد ال عثمان الذي هو سليمان شاه اتى بجماعته (سنه ١٢٠٠) ميلادية الموافقة (سنة ٦٢١) هجرية ونزل في صحاري بلاد ارمينية الكبرى ومكث هنالك نحو سبع سنوات وبعد وفاة جنكزخان وقع الحرب بين الخوارزمي وعلاء الدين سلطان قونية كبير السلاجقة فقدم لعلاء الدين خدامات حتى انتصر على اعداءيه بواسطته وبعد ان مكث هنالك مدة من الزمان الى نحو (سنة ٦٢٨) اراد ان يعبر بجماعته نهر الفرات ويدخل الى عربستان فغرق فيه

ذلك النهر ودفن في ذلك المكان وهو الى الان يعرف بزيارة الاثر وكان له اربعة اولاد وهم سنقور تكين وكون طوغدي وارطغرل ودوندر فرجع سنقور تكين وكون طوغدي الى ناحية الشرق وبقي ارطغرل ودوندر عند السلطان علاء الدين وحضرا معه حروبا كثيرة * ثم توفي ارطغرل تاركا ولده عثمان الغازي * وبعد انقراض الدولة السلجوقية * تولوا على تخت السلطنة كما سياتي * وبما ان الوقوف على ترجمة حياة هؤلاء السلاطين العظام من الامور التي تستحق الذكر اردنا ان نذكر شيئا من احاديث الوقايع التي جرت في ايامهم والفتوحات العجيبة التي صنعوها معتمدين على ما ذكره مورخو الافرنج في هذا الموضوع وعلى الخصوص ما ذكره المورخ جوانين الفرنساوي وغيره من المورخين فنقول *

ان كل واحد منهم فعل افعالا باهرة وغزا غزوات قاهرة يستحق ان تخلد في بطون الاسفار لكي يتمثل بها الملوك الذين ياتون بعدهم ويعلموا ان افعال هولاء الملوك تستحق ان تقدم على اعمال الاكاسرة والقياصرة وبقية الملوك والسلاطين الذين تدونت اسماؤهم في كتب التواريخ ومن مطالعة تواريخ هذه العايلة الشريفة تظهر عظمة افعالهم وبطشهم وشجاعتهم التي قاوموا بها جميع الدول المحيطة بهم فكانوا يفتحون المدن العظيمة والحصون المنيعة ويقهرون الجبابرة العظام ويتسلطون على الممالك برا وبحرا الى ابعد مكان فكانت ترتعد من سطوتهم قلوب جميع الدول الافرنجية وتقدم لهم الطاعة والخضوع وكان يحدث في اكثر السنين ان جميع الشعوب المحيطة بهم تقوم عليهم بالحروب * فكان من جهة اسيا تحاربهم الاعجام والعرب والمسكوب ومن جهة اوروبا دولة النمسا والمجر ومشيخة البندقية واليونان وتنهض لمساعدتهم الدول الاخر كالانكليز وفرنسا وسبانيا وايطاليا وغيرهم

ومع كل هذا كانوا يتغلبون على جميع هذه الدول ويقهرونها ويجبرونها على تقديم الطاعة ودفع الخراج والجزية فكانت سطوتهم تزداد يوما فيوما واعلامهم ترتفع فوق جميع الاعلام الملوكية ❊ ولا ريب ان يد الله كانت معهم دايما في هذه النصرات التي هي فوق الاطوار البشرية ❊ وقد ذكرنا هذه النبذة من احاديثهم على سبيل الاجمال ولكن لابد من ان نذكر ما حدث لكل واحد منهم بوجه الاختصار فنقول ❊



❊ السلطان عثمان ❊

بعد وفاة ارطغرل خلفه بكره عثمان وكان يلقب بعثمانجك وكانت ولادته (سنة) ٦٥٧ ﻫ هجرية الموافقة (سنة ١٢٠٩) مسيحية فانعم عليه السلطان علاء الدين صاحب قونية بوظيفة قايد العساكر الملوكية وفاء عن خدامات ابيه ❊ وقلده بنيشاني هذه الرتبة وهما الطبل والعلم ثم اتحفه بسكة ضرب المعاملة ❊ ثم بخطبة صلوة الجمعة حتى صار لا ينقصه عن الملك الا الاسم فقط وكان امينا في الغاية نصوحا لعلاء الدين حتى ادخل في طاعته جميع العصاة ثم سطا على الاروام فقهرهم وافتتح منهم مدينة كلوزقراحصار ثم استطال على التتر فابادهم وظفر في غزوات كثيرة غير هذه فاحبه السلطان علاء الدين محبة شديدة واقامه واليا على مدينة اسكي شهر وغمره بالانعامات والهدايا ❊

ومازال السلطان عثمان في غاراته حتى افتتح مدنا كثيرة وقلاعا حصينة واخضعها لسلطنة علاء الدين فكان من اعظم اركان دولته وفي سنة (٦٩٩) للهجرة اغارت جماعة من التتر الغزناوية على بلاد علاء الدين وكانت رعاياه تكرهه لما فيه من التعسف فاغتنم الفرصة اكابر مملكته ونهضوا عليه ايضا فلما راى ذلك لم يكن له طاقة على الثبات

نفرخوفا على نفسه والتجا الى ميخائيل بالالوغ صاحب الاروام فتوفي هناك بلا عقب ❊

فحينئذ ازداد السلطان عثمان شجاعة وشهرة حتى لقب بالغازي وكان يرى نفسه قادما يوما فيوما نحو تخت السلطنة الذي كان حينئذ خاليا من الملك لسبب انقراض العائلة السلجوقية التي كانت مستولية عليه في تلك الايام وكان الشعب يومئذ معتقدا بدلائل تشير الى جلوس ابن ارطغرل على التخت الملوكي فاتفق الجميع بان عثمان الغازي هو الملك المعد لهم فنادوا باسمه سلطانا عليهم وكان ذلك (سنة ٦٩٩) هجرية الموافقة (سنة ١٢٩٩) مسيحية فجلس على سدة السلطنة وفتح مدينة قراحصار وجعل كرسيه فيها وهو اول من دعى بادشاه وبعد ان حصن مدينة بكني شهر ووسعها وزينها ونقل كرسيه اليها وجعلها قصبة مملكته تاركا قراحصار

واخذ هذا السلطان رحمة الله عليه بالفتوحات والغزوات حتى انه اخضع لسلطنته بلادا كثيرة وكان قاسيا فتاكا حتى انه قتل بيده عمه دندار الذي كان رجلا جليلا بلغ من العمر نحو تسعين سنة لانه ذكر له شيا عن بناته ❊ ولما راى عساكره ذلك ازدادت هيبته ووقع الرعب في قلوبهم ❊

وبعد ان تمكن في الملك وافتتح قلاعا ومدنا كثيرة اغار على مدينة ازنك وحاصرها فلم يقدر على افتتاحها ❊ وكان لايريد ان يمتع رجاله بالرفاهة والراحة لئلا تستولي عليهم البلادة ❊ فلما رفع الحصار عن هذه المدينة امر عساكره ان يبنوا امامها على جبل عال قلعة حصينة ❊ ودعا تلك القلعة تذغان باسم قائد الجيش الذي قلده حمايتها ❊

(وفي سنة ٧٠٧) هيج والي برصة بقية حكام الولايات الرومية ضد السلطان عثمان فاجتمعوا سرا على مقاومته فلما بلغه ذلك انصب بخيله على عساكرهم المجتمعة فكسرها وقتل في تلك الوقعة صاحب قلعة كستل وفر والي كوناهية فتبع اثره حتى دخل الوباد فاحتمى هناك ❊ ولكن حاكم تلك المدينة لخوفه من شوكة السلطان عثمان قبض على ذلك الرجل وسلمه اياه وعقد معه عهدا انه لا يتجاوز نهرا ولا بادلا هو ولا خلفاؤه ❊ فحفظت الدولة العثمانية ذلك العهد زمانا ولكن بعد ذلك حينما ارادوا ان يتجاوزوه نزلوا في السفن وتجاوزوه بحرا لئلا ينقضوا ذلك العهد المؤكد بالاقسام العظيمة ❊

ولما رسخت قدام السلطان عثمان في الملك واستولى على جميع مدن بيتينيا ارسل يعرض الاسلامية على الحكام النصارى في تلك الاقطار فمن اسلم منهم سلم ومن ابى فليرضخ للجزية او يتجهز للحرب فمنهم من اختار الاسلام فاكرمه ومنهم من خضع للجزية ومنهم من فر منهزما فاقتفاه العسكر السلطاني ووقع في يده بعض المنهزمين فاخذوه اسيرا ❊

وبينما كان السلطان عثمان مشتغلا بهذه النوبة اغار جمهور من التتر المشودار على بلاده حتى وصلوا الى اخراجي حصار فخرج اليهم اورخان ابن السلطان عثمان واوقع بهم فقتل منهم مقتلة عظيمة واسر منهم جماعة ❊ ولما ظفر هذا الظفر اشتدت عزائمه فاستطال على تلك النواحي واستولى على جملة قلاع من نواحي قره حصار ❊

وكان السلطان عثمان قبل ذلك بعشر سنين قد غزا مدينة برصة التي هي قصبة بيتينيا ولم يقدر على افتتاحها فبنى امامها قلعتين واقام على محافظة احدهما ابن عمه وابن اخيه وعلى الثانية بلبان ❊ وبواسطة

هاتين القلعتين ضيق على المدينة جدا فلما كان ولده ارخان قد استظهر ذلك الاستظهار بعد فراغه من نوبة التتر ارسله بجيش عظيم اليهما فاقام عليها الحصار وكان حاكمها يستطيع ان يمنع بها زمانا طويلا لانها كانت حصينة في الغاية ولكن حضر اليه امر من اندرونيكوس ملك الروم بتسليمها فسلمها ودخلها ارخان بالامان واذن لأهلها ان يخرجوا منها سالمين بشرط ان يدفعوا له ثلثين الف دينار * وكان ذلك (سنة ٧٢٦) للهجرة وبينما كان ارخان في بحبوحة ذلك الظفر الذي كان مسرورا به وفد اليه رسول من قبل ابيه الذي كان قد سقط * على فراش الموت يدعوه اليه فاوتعدت فرايصه من ذلك الخبر ونهض مسرعا حتى دخل على ابيه وهو يجود بنفسه فقال له والدموع تذرف من عينيه يا عثمان اعظم سلاطين الارض انت الذي قهرت هذا القدر من الشعوب هل انت الذي اراه في هذه الحالة واجابه بصوت خفي يا ولدي لا تجزع فان هذا سبيل الناس واني اموت مسرورا لاني قد وجدت لي خليفة يقوم بحق الملك بعدي * ثم شرع في توصيته بضبط الملك والعدل بين الرعايا والمحامات عن دين الاسلام واكرام العلما ونحو ذلك من المآثر الحميدة وفي اثناء ذلك اسلم الروح فنقلوا جثته الى زاوية في قلعة برصة تدعى القبة المفضضة والى هذه الايام القريبة لم تزل موجودة في هذه الزاوية سبحته والطبل الذي اعطاه اياه السلطان علاء الدين كما مر وكانت وفاة السلطان عثمان في عاشر شهر رمضان (سنة ٧٢٦) هجرية وكان عمره تسعا وستين سنة ومدة ملكه سبعا وعشرين سنة وكان كريما بهذا المقدار حتى انه من جميع الاموال التي كانت ترد الى خزينته لم يترك شيئا لخليفته سوى قفطان مطرز وعمامة وبعض مناطق من نسايج القطن وملعقة ومملحة * وذلك لكثرة كرمه وانعامه على

العساكر الذين كان يستجلبهم اليه بهذه الواسطة حتى يلقوا انفسهم في المهالك لاجل خدمته ٭

٭ السلطان ارخان ٭

وبعد وفاة السلطان عثمان جلس ولده ارخان لان بكره علاء الدين كان منشغفا بحب العلم وطلب الوحدة فلم يتعرض لذلك بشيء غير انه تنازل الى طلب اخيه واقيم معه شريكا في الملك فاقام عنده على وظيفة الوزارة وظل ما كان السلطان ارخان الذي ورث من ابيه محبة الحروب ولقب الغازي يجتهد في توسيع مملكته كان اخوه علاء الدين الذي اخذ اول لقب باشا يجتهد في توطيد اساسات الملك بشرايع مفيدة وترتيبات دائمة ٭

وبعد ان نقل السلطان ارخان كرسيه الى بروصة التي غره بها مركزها الجميل صار يتهم بفتوحات جديدة فوجه جيوشه الى جهات الاروام ٭ فاستفتحت قلعة ازميد باظاري وعنكوله وكندره واماكن غير هذه كثيرة ثم اجتمعوا على حصار قلعة ابدوس وسمندرة فاقاموا على هذه الاخيرة مدة طويلة حتى كادوا ييأسون منها ٭ وبينما هم كذلك اذا بالباب قد فتح وخرجت منه جنازة يتبعها شيخ باك ٭ وكان ذلك الشيخ هو صاحب القلعة قد خرج الى دفن ولده المايت حينئذ ٭ فهجم العسكر على الجنازة وقبض على الاب وبذلك تملكوا القلعة على اهون سبيل ٭

ويقرب من هذا ما وقع في حصار قلعة ابدوس لعبد الرحمن الغازي الذي كان محاصرا لها في تلك الايام من قبل الدولة العثمانية فان ابنة صاحب القلعة نظرت يوما من احد المشارف فرات عبد الرحمن

وكان بديعاً في حسنه فهامت به عشقاً وكتبت رقعة وعلقتها بحبل ودشقتها امامه فتناولها واذا هي قد كتبت اليه تكشف محبتها له وتعلمه واسطة يمكنه الدخول بها الى القلعة ليلاً فاغتنم الفرصة ودخل الى القلعة بثمانين رجلاً وتملكها بهذه الواسطة ثم اتخذ الابنة زوجة له فولدت له ولداً عبد الرحمن الذي كان اشد باساً من ابيه واعظم رهبة عند الناس حتى انه بعد موته بزمان طويل كانت المرأة الرومية اذا ارادت ان تخوف ولدها لكي يسكت تقول له هوذا عبد الرحمن الاسود ❊

وفي اثناء ذلك وقعت قلعة اذنيك بايدي العساكر العثمانية فانكسرت غزائم الاروام لانها كانت مانعاً قوياً للعساكر العثمانية في جهة اسيا وبعد افتتاحها عاملهم السلطان ارخان بخلاف ما كانوا يظنون لانه عفا عن جميع المحاصرين وعن اعراضهم واموالهم ففرحت الاهالي فرحاً عظيماً ودعوا له بالنصر والتأبيد ودخل البلد بموكب عظيم ولما وصل الى وسط المدينة شاهد امراً غريباً وقفه عن المسير وذلك ان نساء باكيات كانت تنجد على قدامه وهي الارامل اللواتي فقدت رجالها في المحاماة عن وطنهم فانهضهن السلطان بكل بشاشة واشفاق وانعم عليهن بما يسر خواطرهن ❊ فدعا له الشعب بالنصر واشتهرت رحمته وعدالته في تلك الجهات فمالت اليه قلوب الناس وسلموا له اكثر الجهات حتى ان فيقيا صارت اغنى مما كانت عليه في الزمان القديم وبعد ذلك توفي علاء الدين اخو السلطان ارخان فاقيم مكانه سليمان باشا بكر السلطان ارخان الذي فتح جملة قلع حصينة لاسيما قلعة كملك وبعد كل هذه النصرات التي بها استولى السلطان ارخان على مدن بيتينيا وفيقيا وبرصا ونيكوميديا وبرغاما ❊ اخذ في وضع تاسيس تنظيمات المملكة وشرع ببناء ابنية كثيرة واقام جوامع وانشأ مدارس عديدة حتى ان اعماله الباهرة فاقت

على اعمال من تولى هذه البلاد قبله من الملوك ❊

وفي سنة ٧٥٨ ﻫ بعدما استراح نحو عشرين سنة اراد ان يستفتح مملكة بيزنطيا التي كانت قد آلت الى الخراب لسبب حروب تتابعت بين حكامها فوكل ولده سليمان بهذا الامر وعزم على ضم هذه البلاد التي في جهة اوربا الى المملكة العثمانية الكائنة في جهة اسيا فنزل سليمان مع ثمانين رجلاً من الابطال على لوحين من الخشب وعبروا بحر مرمرا الى الجهة الثانية وتملكوا مدينة طنب غفلة ❊ وبعد ذلك اخذ يجلب اليونان اليه وادخل بمراكبهم ثلثة الاف من العساكر العثمانية الذين افتتحوا مدينة كليبولي التي هي مفتاح القسطنطينية وصاروا يفتحون البلاد في تلك الجهات فاستولوا على جملة قلع ومدن حصينة فاخذ الملك يوحنا كونتاكوزين الذي زوج ابنته للسلطان ارخان (سنة ٧٤٦ ﻫ) يشتكي من نقض العهد الذي كان بينهم فاجابه السلطان ارخان عمه ان هكذا هي مشيئة الله التي بها استفتحوا القلع والبلاد لا بقوة السلاح فلم يكتف الملك يوحنا بجوابه هذا بل اجابه ان الامر ليس متوقفا على المعرفة ان كان ذلك بقوة السلاح ❊ او بغيرها ولكن ملكها مل كان بحق ❊ فالسلطان ارخان لكي يصلح ما قد حصل طلب من الملك يوحنا اربعين الفا من الرجال وطلب مواجهته في خلوة للمكالمة معه سرا اما الملك يوحنا فلم يقبل هذا الطلب وانقطعت المخاطبة بينهما ❊

واما سليمان باشا الذي فتح فتوحات شهيرة وظفر ظفرات عظيمة فانه اذ كان في احد الايام يلعب بالجريد سقط عن ظهر حصانه فمات وذلك (سنة ٧٦٠ ﻫ) فبنى له ابوه مقاما على شاطئ بحر مرمرا يأتي اليه كثير من حجاج المسلمين وحزن عليه ابوه حزنا عظيما ومن

شدة خوفه تراكمت عليه الامراض ولم يعش بعده الا عاما واحدا
ومات في السنة الخامسة والسبعين من عمره والخامسة والثلثين من
ملكه وكان حليما كريما سعيدا في الحروب عادلا محبا للعلوم مهابا في
اعين الناظرين ❊

❊ السلطان مراد ❊

وبعد وفاة السلطان اورخان الغازي جلس مكانه ولده السلطان
مراد فاخذ هذا السلطان العظيم يفتكر في الطرق التي بها يمكنه ان
يملك على القسم الثاني من جهة اوربا الذي كان شرع في افتتاحه
اخوه سليمان غير انه اراد ان يثبت كرسيه في جهة اسيا قبل ذلك
لانه كان يلوح له ان الملك لم يزل مضطربا ❊
وذلك لان حاكم قرماني وغيره من حكام الولايات والمقاطعات
قد اضطربوا وارتعدوا من تقدم العثمان فاشهروا الحرب ضد
السلطان مراد الذي ضربهم وشتتهم انطاعا في جهات الارض ثم
رجع الى مقصده ووجه عساكره الى جهة اوربا فارسل لالا شاهين
الذي لقبه بوظيفة بكلربك صحبة عساكره المنتخبة سر عليهم حاجي
البسكي وامره ان يعبر البحر من جهة كليبولي ويضرب مدينة ادرنة
فحالا توجه بالعساكر اليها وفتحها بمدة قريبة ❊
وبعد اخذ هذه المدينة تقدمت العساكر الشاهانية فاتموا الحصون
والبلاد الى قرب جبل البلكان ثم حصلت المعاهدة بين السلطان مراد
وملك اليونان فاخذ السلطان يهتم في ترتيب امور المملكة
وتنظيمها ❊
غير ان هذا الصلح لم يطل مدته لان جان بالا لوغ ملك القسطنطينية

توجه مسرعا الى مدينة رومية وانطرح على اقدام البابا اوربانوس الخامس وطلب منه الاسعاف فاجتمع جيش جرار واتوا لمحاربة العثمانيين واسعافاً لليونان واجتمع معهم ايضاً صاحب بوسنا وملك المجر وحاكم الفلاق وحاصروا مدينة ادرنة فلما بلغ السلطان خبرهم سير اليهم للاشامين وصحبته حاجي ايلبكي وهو تيمورطاش بك الشهير فهذا البطل الشهم العظيم هجم على عساكر النصارى اذ كانوا نياما وصرخ اليهم الله اكبر وضربت طبول الحرب وصرخت الزمور ونت السيوف فنهضت عساكر النصارى مرتعدة من ذلك الصراخ وتلك الاصوات المهولة وهربوا مرتعدين من تلك المصيبة العظمى والذين خلصوا منهم طرحوا انفسهم في مياه نهر هنالك يدعى ماريتزا *

وبعد هذه النصرة الشهيرة واخذ مدينة بيغا عقدت شروط الصلح في سنة ١٣٦٥م بين السلطان مراد وحكام النصارى ودخلت مشيخة راكوزا تحت حماية الدولة وصارت تدفع خراجاً سنوياً وسمح لها بحرية التجارة البحرية في بلاد الدولة * ثم وجه كل اهتمامه الى تنظيم المملكة وتوسيع الملك فسير جيوشه الى جهات المملكة ففتح اجملة بلاد واسعة وقلع حصينة في برهة خمس سنين ومن ذلك لقب بالغازي وبعدما استولى على هذه البلاد في جهة اوروبا عبر الى ناحية اسيا وكان قره خليل وكيله في مدة غيابه قد صرف همته في تدبير امور المملكة باحسن ما يكون ولذلك انعم عليه السلطان مراد برتبة الصدارة وصار يدعى خير الدين باشا * وبعد وفاته انتقلت رتبة الصدارة الى عايلته بطريق الوراثة الى حين افتتاح القسطنطينية ثم ان قسطنطين حاكم البولغار وهبه بلدة كوستنديل بشرط ان يعفيه من تادية الخراج * وبعد رجوعه من مدينة بورصة بلغه عصيان البعض من حكام

اليونان على شطوط البحر الاسود فحالا توجه اليهم وعبر بحر مرمرا وبعد ان
تملك ابنا بحيرم حاصر سينوپ وبعد حصار خمسة عشر يوما بدون فايدة
عزم على الرجوع واذا بجانب من سور القلعة قد سقط بسبب زلزلة
قوية فوجدت العساكر العثمانية منفذا للدخول فعبروا الى القلعة
وتملكوها وعند ما كانت اليونان تطلب الصلح من السلطان * كان
وزيره خير الدين باشا وافرينوس مشتغلين بالحروب فاستوليا
على جملة مدن وقلع عظيمة في جهة تاساليا *

ومن جهة ثانية كانت فرقة من العساكر تحارب لازار * وسيجموند
حاكمي الصرب والبلغار سنان اللذين طلبا من السلطان عقد الصلح
وان الاول يقدم الف حصان والف رطل من الفضة في كل سنة
والثاني يعطيه ابنته *

فالسلطان مراد بعد فتوحات جليلة عقد الصلح على ست سنوات
ثم عبر الى مدينة ادرنه وفي مدة اقامته هنالك كان مجتهدا في تقوية
جيوشه وتكميل نظام ترتيب لعساكر الصباهية والفونيات وهذا
السلطان الذي كان يجتهد في تقريب الحكام اليه باي واسطة كانت
امكران ياخذ بنت حاكم قرميان لابنه بيازيد وغايته بذلك ان يجعل
الالفة مع حكام مقاطعات اسيا الصغرى وتم ذلك بموكب عظيم فانه
ارسل خواجه افندي قاضي بورصة والكنبور سنجقدار السلطان
وچاوش باشي تيمورخان ومعهم ثلاثة الاف من العساكر وكان
ذلك العرس محتفلا بغاية ما يكون في مدينة بورصه بحضور نواب
سلطان سوريا ومصر وصاحب كراماني وكستاموني وايدين وغيرهم
وجميعهم قدموا للسلطان من الهدايا النفيسة ما لا يقدر * ورجل من
طايفة الروم اهدى اليه خمسين مملوكا وخمسين سرية * وكل واحد كان

حاملا بيده صينية من الذهب مملية من الدنانير ونظير ذلك صواني
من الفضة عليها دراهم فضية واباريق من الذهب والفضة واقداح
وطاسات مشغولة بانواع المينا * وانواع الجحرات الثمينة من الزمرد
والياقوت والفيروز ونحو ذلك * فامر السلطان ان تنوزع جميع تلك
الهدايا على المشايخ والعلما والمتقربين *
فمن هذا الاتحاد قد تملك السلطان مراد على مقاطعة قرميان وغيرها
ثم على مدينة كوناهي التي وهبها صاحب قرميان الى ابنته عند زواجها
وفي ذلك الوقت كان تيمورطاش يفتح البلاد فدخل مكدونيا وتقدم
بها الى حدود بلاد الارنبوط واستولى على مدينة منستر وغيرها اماكن ايضا
ولما لاح لهذا الفاتح العظيم اطاعة الحكام وخضوعهم لسلطته ولا
سيما جوان بالالوغ الذي ارسل له ولده بتودور ليتعلم من عساكره صناعة
الحرب اخذتهم بتي تيب الملك واذا باندرونيكوس بالالوغ ابن جوان
بالالوغ وابن السلطان مراد سورجي اجتمعا سوية وهيجا الناس
وجمعا عسكرا جرارا واتيا به الى قرب نهر هناك ليخلعا ابويهما ويتولى
كل واحد منهما على تخت ابيه * فلما بلغ السلطان ذلك هجم عليهما
بحصانه وصرخ على العساكر ان يمسكوهما فهربت عساكرهما ولما
وقع ابن السلطان مراد بيد ابيه امر بقلع عينيه ثم امر بقتله * والملك
امر ان يصب الخل المغلي في عيني ولده ولما علم اخوه مانويل * وهو
ابن جوان ثاني مانويل الذي كان واليا على مدينة سالونيك نهض على
العساكر العثمانية الذين كانوا في مدينة فاديا * فلما بلغ ذلك السلطان
مراد ارسل وزيره خير الدين باشا الذي شتتهم افطاعا * فهرب اندرونيكوس
الى القسطنطينية ملتجيا الى ابيه فلم يقدر ان يقبله لسبب غضب
السلطان مراد عليه * ولذلك توجه الى الباب العالي وبعد ان

على وسايط كثيرة حضر امام السلطان وانطرح على اقدامه فعفا عنه و
ارسله الى ابيه وفي تلك الايام توفي خير الدين پاشا الصدر الاعظم
فتأسف عليه السلطان مراد *

وفي اثناء ذلك حدث حاكم كرامانى العصاة ضد السلطان مراد
فضربه تيمورطاش پاشا وبيازيد ابن السلطان واتيا بعلاء الدين الى
السلطان فتشفع بيازيد به عند السلطان فعفا عنه وارجعه الى ولايته
وحينئذ تحقق للسلطان مراد حصول الراحة التامة بعد هذه الفتوحات
والنصرات برًّا وبحرًا *

ولما رجع السلطان مراد من فتوحاته الى مدينة بورصه ليستريح من اتعاب
الفتوحات التي كابدها في كل ايام حكمه اجتمع حاكم السرب لازار
سرامع سيجمون الخائن قرال بولغر سنان الذي هو حمو السلطان
مراد وانضمت اليهما اهالى مقاطعة بوسنا فقتلوا كثيرًا من الاسلام ولما بلغ
السلطان اخبارهم تعجب من خيانة افعالهم فغضب غضبًا شديدًا وحالا
ترك حكم الولايات التي في جهة اسيا تحت مناظرة خمسة حكام
امناء وعاد فقطع البحر بعساكره الى جهة اوروبا ليستولي على باقي البلاد
وكان نكجي بك ابن تيمورطاش هجم على برافادي * وتورنوفا
وشوملا وتسلمها ووضع الحصار على مدينة نيكوبولي واعلم سيجمون
الذي كان هرب اليها ان يطلب العفو من السلطان بشرط ان قرال
البولغار سنان يترك سيلسترا او يدفع جانبًا من الخراج في كل سنة غير
ان سيجمون لم يقم في هذا العهد فاظهر العصاوة * فحاربته العساكر
الشاهانية وبعد ان استولوا على بلاده ووقع اسيرًا بايدي العساكر
العثمانية امر السلطان ان يعفى عنه وهذا الحرب الاخير الذي كان
(سنة ١٣٨٩) قد وسع بلاد السلطان مراد * واما ارفاق سيجمون

الذين كانوا متعاهدين معه على حرب السلطان ثم كانوا يرجعون
عن عصيانهم وتوجه قرال السرب وفتح قلعة شهر كوي التي
اخذها منه حالا باكجي بك فجمع القرال المذكور عسكرا غفيرا وسار
في بلاد بوسنا يطلب له ملجأ، وبعد برهة ايام لاقاهم السلطان
مراد بعساكره واكمن لهم في سهل كوسوفا من بلاد السرب وكانت
عساكره قليلة جدا بمقابلة عساكر الاعداء لانهم كانوا مجموعين من عساكر
السرب وبوسنا والارنود والفلاق والبغدان وجانب من عساكر المجر
فحينئذ جمع السلطان رؤساء عساكره ليعرف ان كان يخاطر بالحرب
فولده بايزيد ذو الهمة العلية ابطل كل مشورة مخوفة وصرح بالحرب
الحربية القتال القتال، فامر السلطان بدق طبول الحرب والهجوم
على الاعداء، فهجمت عساكر السلطان على عساكر الاعداء الذين كانوا
اكثر منهم عددا واشتبكت القتال وصرخت الفرسان الله اكبر واختلطت
العساكر ببعضها وكان بايزيد بينهم ينتشب كالبرق قاطعا بسيفه يمينا
وشمالا من عساكر الاعداء فكانت واقعة مهولة بهذا المقدار حتى ان الدم
جرى كالانهر وتغطي وجه الارض بالجماجم والجثث من الفريقين
وغلبت عساكر السلطان عساكر الاعداء فشتتوا من بقي منهم حيا في
جهات البلاد ووقع قرال السرب اسيرا، وبعد هذه الموقعة المهولة اخذ
السلطان مراد يتمشى بين تلك الجثث فتعجب من ذلك المنظر المريع
فاستبشر السلطان بهذه الغلبة التي كان امله بها قليلا ولكنه في الحال
نهض شاب من بين تلك الجثث ملطخا بالدما فهجم على السلطان
مراد وطعنه بخنجر في بطنه فسقط على الارض وقبل موته امر بقتل لازار
حاكم السرب الذي عفا عنه سابقا واما العساكر الذين كانوا معه
فانهم هجموا على القاتل وقطعوه قطعا، وكان ذلك سنة سبعمائة واحدى

وتسعين الموافقة سنة الف وثلثمائة وتسع وثمانين وبعد ذلك حنطوا
جسمه ونقلوه الى بورصة ودفنوه هناك في تربة شكركي ٭ وكان عمره ثلثا
وستين سنة ومدة ملكه خمسا واربعين سنة وكان هذا السلطان اعظم سلاطين
آل عثمان ٭ وكان شديد الباس ثابت العقل ثابت العزم لا يحب
البذخ في الملابس فكان لا يلبس الا ثوبا من الصوف الرقيق ٭ الذي
كان ملبوس الدراويش وكان كثير التقشف والورع مجاهدا في
انتشار دين الاسلام وكان يعتقد كثيرا بصحة الاحلام وكانت غالبا
تصدق معه وهي التي جعلته ينقل كرسيه الى مدينة ادرنة لانه راى في
منامه هاتفا يقول له ان ينقل كرسيه الى هذه المدينة وعين له المكان الذي
بني فيه السراية الملوكية ٭

٭ السلطان بايزيد ٭

وبعد وفاة السلطان مراد خلفه ولده السلطان بايزيد الذي كان يلقب
بالبرق لسبب خفته بالحرب وكان اخوه يعقوب البكر الذي يستحق
الخلافة ٭ وكانت رجال الدولة تميل اليه ٭ فكان يريد ان ينازع اخاه الملك
فقتله ليامن من غايلته فلامته رجال دولته على ذلك فقال ان امير المؤمنين
الذي هو ظل الله على الارض يجب ان يكون واحدا في الارض كما ان
الله واحد في السماء ومن تلك الايام جرت العادة بين ملوك آل
عثمان بقتل اخوة السلطان او بحبسهم في محابس معدة لهم تحت الحفظ
وبقي ذلك الى ايام هذا السلطان السعيد عبد المجيد الذي
لاشى جميع العوايد القديمة المكروهة ٭
وبعد ان جلس هذا السلطان على كرسي الملك ارسل فاعلم حكام
مقاطعات اسيا بذلك ٭ وبعد جلوسه اخذ في محاربة السرب الذين

كان ابوه يحاربهم فسارت عساكره الى ازبورنا وتقدمت حتى وصلت الى ويدين . وسار هو بجانب من عساكره وتملكوا على مدينة سكوب والترمراين لازار صاحب ولاية الصرب ان يعطي اخته للسلطان بايزيد متعهدًا له ايضا بتقديم جانب من العساكر وخراجًا سنويا وفي ذلك الوقت حصلت منازعة بين الملك جوان صاحب القسطنطينية وبين ابنه اندرونيكوس وولده على الولاية فوضعهما الملك في الحبس فارسلا يطلبان الاسعاف من السلطان بيازيد فقبل السلطان رجاهما وسار الى القسطنطينية وخلص اندرونيكوس وابنه ووضع مكانهما جوان وامانويل ولده ولكي يكافيا السلطان بيازيد على عمله هذا التعهد الملك الجديد ان يدفع له كل سنة جملة قناطير من الذهب والفضة غير ان جوان وابنه مانويل اللذين كانا محبوسين في برج هناك هربا ليلا واتيا الى عند السلطان بيازيد وتعهد له جوان انه يقدم مقدار الذهب والفضة الذي وعده به ابنه اندرونيكوس وفضلا عن ذلك يقدم له اثني عشر الف مقاتل فقبل السلطان طلبه وارسل فاجلسه على كرسي الملك وعوضًا عن ان يضع ابنه اندرونيكوس في السجن نفاه الى جزاير البحر الابيض . وفي اثنا ذلك عقدت شروط الصلح بين السلطان بيازيد والصرب بموجب طلبه ان يبنى في بلادهم ما يلزم من الجوامع والمدارس والمحاكم فابتدا سنة ١٣٩١ في وضع اساسات ابنية شهيرة في مدينة ادرنه . وامر ببنا جامعه الشهير في هذه المدينة . وبما ان هذا السلطان كان محافظًا على مال بيت الاسلام حفظًا شديدًا وكان يخصصه للحرب فقط .

واذ كان هذا الجامع يقتضي له مصاريف كثيرة افتكر انه يستولي على مدينة الاشهر التي كانت باقية بايدي اليونان في جهة اسيا

لكي يقدم مصاريف البناء من مداخيلها ولما بلغ اهل تلك البلدة هذا الخبر قفلوا ابوابها وحصنوا اسوارها فعلم بايزيد بذلك فغضب غضباً شديداً وامر جوان ملك القسطنطينية ان يهدم اسوار هذه المدينة فخاف الملك جوان من غضب بايزيد وامتثالا لامره اخذ المدينة وسلمها له ۞ فامر ان يبنى فيها جوامع ومدارس وحمامات من ايراد المدينة والذي يفيض عن ذلك يصرف لتكميل بناء الجامع المذكور ولما بلغ صاحب ايدين ما حل بالاشهر الكائنة فى بلاده خاف خوفاً عظيماً وترك محل حكومته الى بايزيد وحلف له انه يحفظ الصداقة معه ويترك له السكة والخطبة ثم ذهب الى تيرا واقام هناك ۞

واما حكام منتشا وصاروخان فانهم لما بلغهم افعال السلطان بايزيد تركوا له بلادهم وهربوا من امامه ۞ ثم انه هجم على بلاد علاء الدين حاكم كرامانى الذي كان حافظ الصداقة من ايام السلطان اورخان ففر من امامه وتملكت العساكر العثمانية على مدينة قونية وعلى جملة بلاد غير هذه التى فتحت له ابوابها بدون حرب فخاف علاء الدين من اخذ البلاد من يده فطلب الصلح من بايزيد وصار الحد الفاصل لمملكة علاء الدين هو نهر شهر شنبه الذي يفصل الحدود من بعضها ۞

وبعد ما اخضع البلاد فى جهة الاناضول عبر البحر للجهة الثانية من قارة اوروبا وطلب من ملك القسطنطينية ان يقدم ما وعد به من العساكر فتجهز مانويل بجانب من عساكره امام السلطان وفى ذلك الوقت توجهت العمارة العثمانية واستولت على جزيرة رودوس وعلى جملة جزائر غيرها ولما بلغ جوان بالاوغ خروج الملك مانويل من القسطنطينية جلس حالا على تخت المملكة وحصن اسوار القسطنطينية ولما بلغ السلطان بايزيد ذلك ارسل يقول له اما انك تهدم اسوار

القسطنطينية واما الى اطفى نظر ولدك مانويل فاضطر الملك جوان لامره وهدم اسوار المدينة وبعد برهة قليلة مات بحالة مكربة من الهم والحزن والتعب ولما بلغ مانويل موت ابيه غافل السلطان بيازيد وذهب الى القسطنطينية فارسل السلطان قسمًا من عساكره لحصار القسطنطينية وقسمًا اخر لمحاربة بلاد البلغارستان والفلاق فاستولوا على اكثرها وانما صدمته عساكر بوسنا والمجر لسبب تقدمه وقاومت هناك العساكر العثمانية مقاومة عظيمة *

واذ كان السلطان مهتمًا بفتوحاته لاحت الفرصة لعلاء الدين وعلى الخصوص لما بلغه وعد تيمورلنك لملك الاروام فجمع جانبًا من اهل البلاد واظهر العصاوة ضد السلطان وتقدم الى قرب بورصة وانكره واستأسر بكلربك تيمورطاش فلما علم السلطان بيازيد تقدمه غضب غضبًا شديدًا واعتمد على الانتقام منه فقطع المجر واتى اليه ولما بلغ علاء الدين ذلك ارتعدت فرايصه من هذا الامر وارسل رسولًا يطلب منه الصلح فاجاب السلطان الرسول بانه لا صلح الا بالسيف * وحالًا هجم على علاء الدين فضربه وشتت عساكره اقطاعا * ووقع علاء الدين وولداه علي ومحمد اسيرين بايدي السلطان فامر بحبس ولديه المذكورين في بورصه وسلم علاء الدين الى تيمورطاش عدوه الذي قتله بعد برهة قليلة بدون اذن السلطان وبعد هذه الواقعة استولت العساكر على مدينة السراي وقونية حتى على جميع بلاد كرامانيا * وبعد ما اخضع السلطان بيازيد البلاد الجنوبية في جهة الاناضول تقدم الى جهة الجبال ليضرب قاضي برهان الدين الذي كان واليًا على قسم من الترك في تلك الجهات * ولكون صاحب المقاطعة كان ضعيفًا لا يمكنه مقاومة السلطان بيازيد التزم ان يهرب الى جبال خربوط * وفي اثناء ذهابه

لافلاق قرم بولوك فقتله واستولت العساكر العثمانية على طوقات وسيواس
وقيسارية وعلى كل بلاد بهران الدين وعلى المقاطعات العشر السلجوقية
وكان كوتروم بيازيد صاحب كستاموني قد حمى عنده رجلا من غضب
السلطان بيازيد فغزى بلاده حتى استولى على اكثرها * ووعده
ان يترك له مدينة سينوب اذا كان يسلمه ابن صاحب مانتشا وايدين
الذي كان حماه عنده فلم يقبل بهذا الشرط بل هرب مع ابن صاحب
كراماني الى عند تيمورلنك تاركا للسلطان بيازيد جميع الشطوط
البحرية من سينوب الى بوغاز القسطنطينية التي هي اغنى واظرف
مقاطعة في جهة اسيا ومدنها الشهيرة كستاموني هذا وفي سنة اربع
وتسعين وثلاثمائة والف ميلادية الموافقة ست وتسعين وسبعمائة هجرية
بعد ما قهر العصاة الذين كانوا قد حركوا الالفا الدسايس والفتن في جهات
الاناضول امر بجمع الجيوش وتجهيز لوازم الحرب لحصار القسطنطينية
فقطع الى جهة اوربا واستولى على مدينة سالونيك التي صارت له مركزا
ثم وجه جيوشه الى الجهة الشمالية ولما بلغ سيزمان قرال البولغارستان
قدوم العساكر العثمانية ارتعب من هذا الامر واتى الى ددوي على باشا
وزير بيازيد ومعه ولده واضعا كل واحد منهما في عنقه منديل الامان فامنهم
على حياتهما وارسل الاب الى مدينة فيلبولي وبقي ولده في معسكر السلطان
ودخل في دين الاسلام مع صاحب صمسون فلما بلغ سيجموند ملك المجر
تقدم السلطان بيازيد وقعت الرعبة في قلبه فارسل رسولا يقول للسلطان
من اين لك الحق ان تستولي على البولغارستان * فلما وقف الرسول بين
يدي السلطان اراه حزمة من القوس والنشاب * وقال له اذهب واخبر
مولاك بما نظرت * وهذا الجواب كان دليلا على الحرب *
فلما رجع الرسول واخبر مولاه سيجموند صاحب المجر بما راه * وافتكر

على انه لا يمكنه مقاومة العساكر العثمانية ذهب حالا الى مدينة رومية وانطرح على اقدام البابا بونفياس الثاني طالبا منه الاسعاف على محاربة الاسلام متوعدا له انه ينضم بجماعة الى الكنيسة الغربية فبناء على ذلك انجده البابا وسعفه كالوس السادس ملك فرنسا بعشرة آلاف مقاتل تحت رياسة الشاب ناقاو ابن ملك بورغونيا * وانضمت اليهم ايضا شقالبر سنجان فى القدس وصاحب الفلاق وغيرهم من جهات البلاد فكانت عساكر الاعداء متفقة نحو ثمانين الف مقاتل وزحفوا على عساكر الاسلام واقاموا على حصار نيكوبولي ولما بلغ السلطان بايزيد قدومهم اتى اليهم مسرعا بكل حكمة وهجم على معسكرهم المجتمع واشتبك الحرب والقتال بينهم وكانت النصرة للعساكر العثمانية وقتل فى تلك المعركة مقتلة عظيمة من الطرفين واستأسروا من عساكر النصارى عشرة آلاف اسيرا الذين قتلوهم بحضور السلطان لسبب كثرة ما فقد من عساكره * واحسن المعاملة مع الشاب ناقاو المذكور لكونه كان بطلا شجاعا لا يصطلى بناره * وبعد نهاية هذه الموقعة اراد السلطان ان يرى ناقاو المذكور واصحابه ضباطا لعساكر لعب الخيل * فامر ان يلعب امامهم بانواع الملاعب الشرقية على الخيل *

وبعد هذه النصرة التى انتصرتها العساكر العثمانية تحت اسوار مدينة نيكوبولي اغار بايزيد على بلاد المجر وفتح فيها جملة حصون منيعة * والزم جوان بالاوغ الملك القسطنطينية ان يدفع خراجا سنويا الى بايزيد عشرة آلاف ريال * وانه يقبل بقيام جامع فى القسطنطينية وقاضى للاسلام ثم لما كان لا نجدة له من الدول الافرنجية فوجه اماله الى جهة تيمورلنك فارسل له رسلا يستنجده على السلطان بايزيد وكانت العساكر العثمانية تفتح البلاد فى جهة اسيا وتخضعها لسلطنة هذا الفاتح العظيم التى كانت

سطوته سايرة كالبرق الخاطف على كل بلاد الروم *

وبعد نصرات وفتوحات عديدة رجع الى مدينة بورصة ومكث هنالك متمتعا باللذات مدة من الزمان وبينما هو كذلك اذ وفد اليه رسول من قبل تيمورلنك ينبهه من هذه الغفلة * فاجابه جوابا غليظا وانصرف الرسول مجروحًا ولما بلغه تحزب ملك القسطنطينية مع بعض من الحكام الذين في جهة اوربا وطلبهم النجدة من تيمورلنك الذي كان يفتح البلاد في جهة خوارزم وبين النهرين امر السلطان بيازيد بجمع الجيوش فتقدم وقطع البحر الى جهة اوربا واقام الحصار على القسطنطينية وصمم النية على فتحها * ولكن لما بلغه قدوم عساكر التتر على اطراف البلاد وطارت اخبار اعمال تيمورلنك في بلاد السلطان عظم ذلك عند بيازيد وقاومه الى غاية ما يكون وصار يحادث نفسه ويفتكر بما يفعله وعلى الخصوص لما بلغه خبر ما جرى على عساكره الابطال في مدينة سيواس وعلى ولده الذي قتله تيمورلنك حالا رفع الحصار على القسطنطينية وجمع جيوشه التي كانت في جهة اوربا واسيا وانضم اليه جانب من عساكر التتر الذين اجتمعوا اليه من جهات بلاد المسكوب ورجع الى بورصه * وكانت قد ارعبت قلوب العساكر العثمانية اخبار تيمورلنك التي شاع ذكرها * وكان من جملتها انه بنى برجا من اجساد الناس العصاة في سبزوار وذلك انه اخذ نحو الفين من الرجال الاحيا ووضع بعضهم فوق بعض نظير الحجارة وبناهم بالطين واحدا فوق الآخر وفي سيواس اخذ فرسان الارمن وربطهم عشرة عشرة مشدودة رؤسهم بين ارجلهم والقاهم في خنادق واسعة وردمهم بالتراب وكان لا يوفر احدًا لا من النساء ولا من الاولاد ولا من الشيوخ وفي تلك الأيام وقع في يده ارتوغرول بن السلطان بيازيد فحبسه عدة ايام حبسًا مبينًا ثم امر بقطع راسه * ولما بلغ اباه

ذلك جرد عساكره والتقى بتيمورلنك في سهل بقرب انكورة وكانت قواد عساكر تيمورلنك اربعة من اولاده وقواد عساكر السلطان بايزيد خمسة من اولاده وهم موسى وسليمان ومحمد وعيسى ومصطفى فانتشب بينهما القتال من الصباح الى المسا وفعل السلطان بايزيد في ذلك اليوم افعالا عجيبة وكان في معسكره جماعة من اتباع ايدين ومانتشا الذين هربا من كتاموني واحتميا عند تيمورلنك كما مر فخانت تلك الجماعة وتبعها جماعة من اصحاب سابوخان وكرميان وانحازوا الى عسكر تيمورلنك وبقى مع السلطان بايزيد نحو عشرة الاف من الينكشارية وبعض من عساكر الترك فدافع كل ذلك النهار الى وقت المسا فكلت عساكره من الكفاح وكان يوما مهولا بهذا المقدار حتى ان الارض انصبغت بالدماء وتغلب بايزيد على تيمورلنك فما كان من البعض من عساكره الذين جمعهم من نواحي الترالا انهم خانوه ايضا وانضموا الى عساكر تيمورلنك فلما نظر ذلك عوّل على الهزيمة وبينما كان هاربا سقط عن جواده فقبض عليه رجل من اقارب جنكيز خان واخذه اسيرا وكان ذلك في تاسع عشر يوم ذي الحجة سنة ٨٠٤ الموافق عشرين من شهر تموز (١٤٠٢) فلما راه ولده موسى انه قد اخذ اسيرا تبعه وانهزم اخواه سليمان ومحمد واما مصطفى فانه اختفى ولم يعلموا ماذا جرى له ولذلك يلقبه المؤرخون بالضائع

ولما وصل السلطان بايزيد الى امام تيمورلنك استقبله بالاكرام واجلسه الى جانبه وامنه على نفسه ولما نظره والتعب اعياه ووجهه اثوابه مغطاة بغبار الحرب ملطخة بالدماء امر ان ينفض الغبار عنه وان ينصب له ثلثة صواوين تليق بمقامه السامي وامر حسن برلاص ان يكون عنده نديما وكان تيمورلنك قد قدم الى تلك الاطراف بسبب احمد جلايار

جليار سلطان العراق فانه كان قد اغار عليه فهرب والتجا الى
السلطان بيازيد * ولما علم تيمورلنك بمكانه ارسل الى السلطان يطلبه
منه فلم يسلمه * فاغار على بلاده منتقما منه وايضا حكام المقاطعات
وملك القسطنطينية قد استنجدوه على السلطان بيازيد كما مر *
وقيل في بعض التواريخ الرومية انه بعد حبسه له امر بتعذيبه
العذاب المهين وكانوا يجلسونه تحت المائدة يلتقط ما يسقط من الفتات
ثم حبسه في قفص من حديد فقتل نفسه فيه * وهذا الزعم لا اصل له
كما يتضح ذلك ولكنه مات بمرض وكان ذلك في رابع عشر شعبان سنة ٨٠٠
هجرية الموافقة تاسع اذار سنة ١٤٠٣ م وحينئذ سمح تيمورلنك لولده
موسى ان ينقل جثته الى بروصة فنقلها ودفنه بجانب ابيه السلطان
مراد في تربة شكركي . واذ كان القارئ ربما رغب ان يعرف حكاية
تيمورلنك وسبب قدومه الى تلك الديار راينا ان نذكر طرفا من
حديثه فنقول ان هذا الرجل ينتسب الى بوغاخان بن جنكيزخان
الذي من نسله تيمورلنك المنسوب الى جنكيزخان المنتسب الى ترك بن
يافث بن نوح الذي من نسله آل عثمان * وان جد تيمورلنك الخامس
المدعو قراجنكيز وزير جغتاي هو ابن جنكيزخان الثاني * وقد استوفينا
تفصيل ذلك مع وقائع جنكيزخان في تاريخنا المسمى الروضة البهية
في الحوادث الشرقية * فمن اراد الاطلاع على تفصيل ذلك فعليه بهذا
التاريخ لان التطويل هنا بحكاية هذا الفاتح يخرجنا عن موضوعنا * وانما نذكر
عن اعماله بوجه الاختصار فنقول * ان تيمورلنك وُلِدَ في سنة ٧٣٦ هجرية
الموافقة سنة ١٣٣٢ ميلادية وقيل ان المنجمون حسبوا له طالع مولوده فكان
اقتران الزحل مع المشتري ومن ذلك استدلوا ان هذا الرجل يكون من اعظم
ابطال ذلك الزمان حتى انهم يفضلونه على اسكندر ذي القرنين * وكان

عمه سيف الدين واليًا على مدينة كش فلما توفي (سنة ١٣٦٠) قام
بالولاية مكانه تحت ادارة تيمورخان الذي كان حاكمًا يومئذ . فلما كانت
(سنة ١٣٦٣م) توفي تيمورخان وخلفه ولده . فنهض تيمورلنك بمعاضدة
صهره حسين وقتل ابن الملك واقتسما الملك بينهما وفي (سنة ١٣٦٥م)
تخاصما فتغلب تيمورلنك على حسين وخلعه مما كان بيده من الممالك
واستقل به وحده ولم يزل متسلطًا على تلك البلاد بالغلبة الى (سنة ١٣٧٠)
فطابت نفس الجمهور بملكه ونادوا باسمه * وفي هذه السنة نهض
على خوارزم والبلاد التي على شاطئ بحر كسبين فاستولى عليها وافتتح بلاد
العجم . (وفي سنة ١٣٩٠) توجه لمحاربة المسكوب ففتح ازوف ونهبها
ثم هدمها . وبعد ذلك انقلب على الهند وعبر بلاد السند وحارب ملوك
تلك البلاد واستولى على ممالكهم ومن هنالك شن الغارة على سورية وافتتحها
من سلطان مصر ملك الظاهر ابو سعيد برقوق . وفي (سنة ١٤٠١)
توجه الى بغداد فهدمها * ثم الى جزيرة العرب طالبًا والي بغداد احمد جلبيا
الذي كان قد هرب منها واحتمى عند قره يوسف التركمان الذي كان واليًا
على الجزيرة بين النهرين * ولما اقترب من ديار بكر وبلاد الكلدان
هرب قره يوسف بعيلته الى بلاد الروم حيث كان السلطان بايزيد فاقبلهما
بكل اكرام فلما علم تيمورلنك بذلك قصد تلك البلاد فاستولى على مدينة
سيواس وقتل هنالك ثلاثة الاف نفر من العساكر العثمانية التي كانت محافظة
قلعتها . ثم اخذ مدينة ملاطية وفي تلك الايام رجع الى سورية التي كانت
تحت ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق . فافتتح مدينة حلب وحمص
وحماه وبعلبك ومن هناك توجه الى حصار دمشق ونصب خيام عرضيه في
الغوطة * فلما بلغ الملك الناصر قدومه الى هنالك ترك المدينة وفر بعسكره الى
مصر فخرجت الاعيان الى تيمورلنك بالمفاتيح فدخل المدينة ونهبها واحرقت

منها جانبًا لان اهلها كانوا اساءُوا الادب مع عساكره في اوّل الامر وبعد ذلك انصرف الى بغداد وكان الوالي بها قد حصّنها تحصينًا عظيمًا فحاصرها اربعين يومًا ثم افتتحها وقتل كل من ظفر به من الرجال والنسا والاولاد وهدم جميع قصورها وحصونها ومن هناك توجه لمحاصرة تخشوان التي على حدود بلاد ارمينية فاخذها مع البلاد المجاورة لها ورجع الى الاناضول لمحاربة السلطان بايزيد الذي كان يضايق اهالي المدن التي افتتحها تيمور وعلى ولاة كرمان الذين كانوا تحت حمايته فافتتح عدة مدن على طريقه حتى وصل الى مدينة قيسارية وانكورة حيث كان ينتظره السلطان بايزيد وانتشب القتال بينهما كما مرّ وكان السلطان محمود خان ملك التتر تقدم بعساكره من حدود البحر الاسود لنجدة السلطان بايزيد كما تقدم ولما راى قوة عساكر تيمورلنك الذين كانوا من جنسه اتحد معهم في تلك المعركة وهو الذي قبض على السلطان بايزيد واتى به اسيرًا الى تيمورلنك كما ذكرنا انفا * ولما بلغ الملك الناصر في مصر ما فعله تيمورلنك في هذه الديار خاف من سطوته على الديار المصرية فارسل اليه يستعطفه ويطلب منه الصلح . وفي تلك الايام ارسل تيمورلنك ابن ابنه مظفر الدين ميران شاه ليصلح خراب بغداد وديار بكر وبلاد الكلدان ويطرد قرا يوسف التركمان الذي كان قد حضر الى هناك في مدة حرب تيمورلنك في الاناضول ثم وجه العساكر الى بلاد كردستان فتغلب عليها ورتب على امرها الخراج ثم انصرف الى قره باغ يقضي بها فصل الشتاء وبعد ذلك رجع الى مدينة سمرقند التي هي مركز ملكه . وبعد برهة جرّد من عساكره اربعمائة الف مقاتل قاصدًا بلاد الصين وبسبب الامطار تربص في مدينة اوترار الكائنة على شاطئ جيحون وهناك اعتراه مرض شديد فمات وكان ذلك

رسنه ١٤٠٥م) وكان عمره احدى وسبعين سنة فنقلوه الى سمرقند ودفن هناك تحت قبة شاهقة كان قد اعدها مدفناً له . وكان تيمورلنك اعرج الا انه كان شديد الباس عالي الهمة . وكان فاتكاً سفاكاً للدماء متلافاً يحب الخراب فاخرب في جملة فتوحاته مدينة دلهي في هندستان وذبح تحت اسوارها مائة الف من الاسارى الذين وقعوا في يده . وبنى هرماً من رؤس القتلى في بغداد وكانوا نحو تسعين الفاً . وفعل غير هذه افعالاً كثيرة هائلة لم نتعرض لذكرها حتى ان بعض المورخين افرد له كتاباً براسه ❊

السلطان محمد خان الاول

وبعد وفاة السلطان بايزيد وقعت المنازعة بين اولاده فدامت احدى عشرة سنة ❊ ومن جرى ذلك ضعفت الدولة العثمانية وتشتت شملها وتلاعب بها تيمورلنك تارة بالتعصب وتارة بالخداع وجرت عليها حوادث يطول شرحها . وفي تلك المدة قتلت الينكشارية سليمان ابن السلطان بايزيد لانه قطع لحية رئيسهم فانتقم منهم اخوه موسى وقتل كثيراً منهم بحريق النار ❊ ثم قتله اخوه محمد بعد واقعة اجريت بينهما وكان قد هرب بعد ما قطع يده احد عساكره لانه ضرب القايد بالسيف فجرحه واراد ان يثني عليه بضربة اخرى فابتدره احد اصحابه بضربة قطع بها يده ❊ وبينما هو في هزيمته سقط في بركة هناك فاخذ اسيراً الى اخيه فامر بقتله في الساعة ❊ وكان ذلك رسنة ٨١٦هـ الموافقة رسنة ١٤١٣م) وبعد ذلك استوى السلطان محمد على تخت السلطنة وطابت له المملكة واتت اليه رسل ملوك اليونان والافرنج يقدمون له التهنية بالملك فاكرمهم واتحفهم بالهدايا ورد على اليونانيين بعض

اما كانت اخذتها اسلافه منهم وعاهدهم معاهدة طويلة وعقد الصلح
مع مشيخة البندقية ۞ ثم انه استولى على جملة بلاد ۞ وفتح مدينة ازمير ۞ وهدم
قلعتها ۰ وكان صاحب كرامانيا قد اغار على بورصه فسلبها واحرق فبلغ السلطان
بايزيد فتوجه اليه واخرجه منها وعفى عنه ثم تمرّد ثانية فسار اليه وبينما
كان في بعض الطريق مرض فارسل مكانه بايزيد باشا فظفر باعدائه
واخذ مصطفى بك ابن صاحب كرامانيا اسيرًا ولما احضروا مصطفى
المذكور امام السلطان محمد وضع يده على صدره وقال اقسم بالله العظيم
انى مادامت هذه الروح في هذا الجسد لا اخون السلطان ولا اتعدى
على شيء مما له ۰ فوثق بهذه وعفى عنه ۰ واما مصطفى بك فانه كان قد وضع
في عبه حمامة وكان اياها يعني بقوله مادامت هذه الروح في هذا الجسد
فلما خرج من عند السلطان اخرج الحمامة فذبحها وبرئ من يمينه ۰ ثم
مضى فساق قطعانًا من الاغنام كانت للسلطان محمد فغضب السلطان
من خيانته وارسل اليه جماعة فقبضوا عليه وحضروا به الى امامه فقال
انى أثلم شرفي اذا عاقبت لئيمًا مثلك ۞ واذا كانت نفسك الخائنة
قد دعتك الى نقض عهدك فنفسي الشريفة لا تسمح لي بخيانة عهدي
فكن آمنًا على نفسك ۰ وفي تلك الايام بعد ما سكن وقهر اكثر العصاة
قد ظهر رجل يدعي انه اخوه مصطفى الذي فقد في حرب تيمورلنك
كما مر وتعصب له امير الفلاق وركب على تيساليا واخذها فارسل
اليه السلطان محمد عسكرًا فاوقع به بالقرب من مدينة سالونيك فانكسر
ودخل المدينة واحتمى عند واليها الذي احتفظ به ولم يقبل ان يسلمه
لبعد ما يستأذن من الملك مانويل بهذا الامر فارسل الملك مانويل
للسلطان محمد يقول له ما جرت العادة بين الدول المتعاهدة انه اذا
انسان التجأ اليها تسلمه ولكنه تعهد للسلطان انه يمسكه عنده ولا يطلق

سبيله مادام السلطان محمد في قيد الحيوة فرضي السلطان بذلك ورتب له علايف مستمرة وعفى عن جنيد وعن صاحب بنكو بولي ✽ وجرى لهذا السلطان في مدة ملكه وقايع كثيرة لا نطيل الكتاب بذكرها وفي ايامه رجع رونق الدولة العثمانية بعد الخراب الذي اصابها من حروب تيمورلنك وخلص بغداد من الامير فرمان واخضع بلاد السرب ورتب الجزية على بلاد الفلاق وحارب مشيخة البندقية وبعض ملوك النصارى وعقد الصلح مع الملك مانوئيل ملك القسطنطينية ونصب كرسي ملكه في ادرنة وهو اول من وضع العساكر البحرية ✽ ثم توفي بمرض الاسهال الدموي (سنة ٨٢٤هـ الموافقة (سنة ١٤٢١م) ✽

وكان قد كتب قبل وفاته الى ابنه مراد الذي كان في اماسيا يخبره بمرضه ويشير الى استخلافه ✽ فلما توفي عزم كبراء الدولة ان يخفوا موته عن العساكر الى ان يحضر ولده مراد وكان الديوان يجتمع كل يوم حسب العادة ويظهر اوامر للعساكر ان يتوجهوا الى بعض الجهات ويفتحوا حروبًا فطلبت العساكر ان تنظر سلطانها قبل توجهها لاجل الوداع فاعتذروا لهم بان ذلك يزعجه ويثقل عليه المرض فلم يقبلوا وقالوا لا بد من مشاهدته فحينئذ امروهم ان يمروا من تحت كشك القصر ومن هناك ينظرون السلطان ✽ وكانت جثته باقية لم تدفن بعد فاجلسوه في طاقة وجلس خلفه رجل يحرك له يده ✽ فمروا من هناك وفرحوا فرحًا عظيمًا بسلامته وذهبوا الى الحرب بكل طمانينة وبقي موت السلطان مكتومًا عن العساكر وعامة الناس مدة واحد واربعين يومًا حتى وصل ولده السلطان مراد وجلس على تخت السلطنة ✽

وكان هذا السلطان يحب بناء الجوامع فبنى منها كثيرًا في هذه المدينة وكان يحب التفاخر والعظمة فصنع اواني مايدته كلها من الفضة وانكروا

عليه ذلك لكونه مخالفاً السُّنة فصنع وليمة للفقراء ثلثة ايام في سراينه كفارة عن ذلك وكان يصب لهم الطعام في الاواني ولم يستعمل بعده احد من خلفائه اواني مثل هذه الا السلطان بايزيد الثاني الذي اصنع اواني نظير هذه من الفضة والذهب وكان السلطان محمد يحب المشايخ ويبذل الصدقات الجزيلة ❁ وهو اول من ارسل صرة من الذهب الى شريف مكة لكي يوزعها على فقراء مكة والمدينة وكان ذكي العقل شديد البياض اسود العينين عريض الحواجب فسيح الجبهة مرتفع الصدر طويل اليدين وكان مستقيم الاعمال عادلاً كريماً صادق المودة شفوقاً على الجميع بدون التفات الى المذاهب وهو الذي خلص المملكة وثبتها حتى ان ❁ بعض المورخين شبهه بنوح في تخليصه فلك المملكة من طوفان التتر ❁

السلطان مراد الثاني

وبعد وفاة السلطان محمد جلس مكانه ولده السلطان مراد الذي ولد سنة (٨٠٦) الموافقة سنة (١٤٠٣م) وكان جلوسه سنة (٨٢٤) وبعد جلوسه ارسل فاعلم صاحب المجر وملك الاروام وامير مانتشا وكرماني بجلوسه وطلب امير كرماني وسيسموند الصلح منه على مهادنة خمس سنين واما مانويل ملك القسطنطينية فارسل يطلب منه اخويه رهناً على اتمام المعاهدة التي عاهد اباهما ابوه السلطان محمد ❁ وتوعد انه اذا لم يرسلهما يطلق مصطفى ابن السلطان بايزيد الذي كان احتمى عنده في سالونيك كما مر ويعرف به الدول الافرنجية فاجاب الوزير بايزيد پاشا عن لسان السلطان ان شريعة الرسول لا تسمح لاولاد المؤمنين ان تتربوا عند الكفار فلما بلغه هذا الجواب اطلق سبيل مصطفى بشرط ان يبدله كاليبولي وبعض

مدن اخرى فخرج مصطفى بعشرة مراكب حربية تحت ادارة ضباط من قبل
الملك مانويل وجماعة من العساكر ونزلوا بالقرب من كاليبولي
فسلمت البلد لهم ماعدا القلعة لم تفتح لهم ابوابها فحاصروها وحينئذ ارسل
السلطان مراد بايزيد باشا الى ادرنة بثلاثين الف مقاتل فنزلوا بقرب
المدينة فتقدم مصطفى اليهم بعساكره التي كانت اكثر عددا منهم فتغلبوا
عليهم ومسك بايزيد باشا فقتله واطلق اخاه حمزه ❊ وبعد فتح كاليبولي
طلبت ضباط الملك مانويل تسليمها حسب الوعد فاجاب
مصطفى انه يجاهد لمنفعته لا لمنفعة الملك مانويل فلما سمعت الضباط كلامه
هذا غابوا عن الصواب وخابت امالهم بما اوعدهم به ولما بلغ مانويل ذلك
اغتم غما شديدا وحدثته نفسه بعقد الصلح مع السلطان مراد لولا ما سبق
له من الجواب الغليظ بطلب اخويه رهنا ❊

واما السلطان مراد فلما بلغه قتل بايزيد باشا وانحياز اصحابه الى
اخيه مصطفى ركب بعساكره وقصد اخاه الذي كان قادما لمحاربته وانتزاع
الملك منه غير ان مصطفى في ذلك الوقت عرض له دعاف شديد فتوقف
عن الحرب ثلثة ايام ❊ وفي اثناء ذلك انضم اكثر عساكره الى اخيه السلطان
مراد ولما راى ذلك هرب الى كاليبولي فتبعه السلطان مراد فخرج منها
وذهب الى الفلاق وبينما هو في الطريق خانه بعض اتباعه فقتلوه و
بذلك خمدت نيران الفتن والحروب الداخلية واعاد السلطان مراد
للدولته ماكان لها من الرونق والبهجة ❊

ولما بلغ الملك مانويل ذلك خاف على نفسه من السلطان مراد
فارسل اليه رسلا يتلطفون به فلم يجبهم بشي حيث لحقه حنق فركب
بمائة الف مقاتل حتى صار تحت اسوار القسطنطينية و نادى
بالحرب فقال للعساكر مهما وجد في المدينة فهو مباح لكم فتشددت

عزائمهم واجتمع اليهم جمع غفير من تلك البلاد طمعاً في النهب * وكانت العساكر العثمانية متقلدة بانواع الاسلحة الكاملة وكانت سطوتهم ترعب وترجف قلوب اليونان والافرنج واشتعلت نار الحرب بين الفريقين * فلم يظفروا بالغلبة على المدينة لانها كانت منيعة واسوارها حصينة فتركوها وتوجه السلطان بعساكره الى البلاد اسيا لاجل تسكين الفتنة التي اضرم نارها الاروام بتلك البلاد *

واما الملك مانويل فاخذ يجتهد ان يقيم عدوا اخر للسلطان مراد فدعا اخاه مصطفى الثاني وقواه بالعساكر فاخذ مدينة ازنك وتقدم من هناك الى بورصة فارسل اليه اهلها هدية ثمينة وطلبوا منه ان يعذرهم لانهم لا يقدرون ان يفتحوا له ابواب المدينة من اجل العهد الذي بينهم وبين اخيه السلطان مراد * فرفع الحصار عنهم ورجع الى اسيا *

وبينما كان السلطان مراد يتقدم لملاقاة اخيه مصطفى خرج الى القسطنطينية ثم رجع الى معسكره وكان معه الرجل الذي كانت هذه الحركة عن يده وكان السلطان مراد قد وعده بالمال فاخذه وسلمه اليه فامر بقتله حالا * وفي تلك الايام توفي ملك مانويل وتخلف بعده الملك جوان بالالوغ وكان يرضي السلطان مراد وضرب عليه جزية كل سنة جانبا من المال وعقد مع السلطان عهدا وانقطعت الحروب بينهما وكان السلطان مراد قد استولى على عدد جزيل من المدن * على شاطئ البحر الاسود واصطلح مع اهل السرب والفلاق فاغار على البلغار وهناك انكسر مرارا وقتل من المسلمين نحو عشرين الفا * وبعد ذلك جهز شهاب الدين باشا بثمانين الف مقاتل وارسله الى هناك فكسر صاحب البلغار بخمسة عشر الفا واخذه اسيرا واستاسر من جماعته نحو

خمسمائة نفر واستولى على بيارقهم واسلابهم وفى (سنة ١٤٤٣م) فى
اخر تشرين الثاني جرد له عسكرا اخر وتولى الحرب بنفسه فانكسرت
عساكره ايضا وقتل منهم نحو الفين واسر نحو اربعة الاف ورجع السلطان
الى وراء جبل بلقان *

وفى اثناء هذه الحروب اتاه خبر عصيان حاكم كرامانى واستيلائه على
جملة بلاده * فترك العساكر للضباط وتوجه الى كرامانى واستخلص جملة مدن
ثم رجع الى ادرنه ليمنع تقدم صاحب البلغار الى تلك البلاد وفى ثانى
عشر تموز (سنة ١٤٤٤م) عقد الصلح مع اهالى البلغار على هدنة عشر سنين
وترك الملك لولده محمد الذي كان عمره اربع عشرة سنة ووكل الوزراء
بادارة الحكم وذهب الى مونيزيا * وكان السبب فى ذلك وفاة ولده
علاء الدين الذي احزنه حزنا شديدا حتى زهد فى الدنيا ورفض نعيمها
ومجدها ولما بلغ تنازله الاعداء الذين كانوا معه فى الحرب ولاسيما
صاحب البلغار نهضوا على ولده واتى قوم من الفلاق فاحرقوا ثمانية
وعشرين مركبا من المراكب السلطانية واستولوا على جملة قلاع وامتلكوا
مدينة ورنا * فلما راى ارباب الدولة عدم صلاحية ابنه للملك ارسلوا
يطلبون حضوره فاجاب طلبهم بخلاف ارادته وتوجه باربعين الف مقاتل
الى حرب حاكم المجر وامر برفع صحيفة العهد الذي كان بينهما على سنان
رمح لكي يذكره بخيانته وفى اول هجمة هجمها ملك المجر على العساكر
السلطانية وصل الى خيمة السلطان فاراد ان يهرب ولكن بعض قواده
امسك بعنان فرسه ولم يمكنه من الهزيمة * وفى اثناء ذلك التقى بملك
المجر فرماه بحربة فالقاه عن جواده واسرع اليه احد الينكسارية فقطع
راسه ووضعه على سنان رمح ونادى بعساكر المجر هذا راس ملككم
فانكسروا وانفصلت النوبة بينهم وبين العساكر الاسلامية * وبعد

ذلك رجع السلطان الى مونيزيا ومكث في التكية متعبدا وما مضى الا برهة يسيرة حتى احتاجت المملكة اليه لان الينكشارية لاستخفافهم بحكم ولده قاموا واحدثوا شغبا في المدينة واحرقوا حريقة عظيمة وجعلوا ينهبون في الاسواق والمنازل * فلاقاهم الوزراء بما يرضيهم حتى سكن ذلك الهياج وارسلوا يطلبون حضور السلطان فحضر وارسلوا ولده الى مونيزيا وحينئذ وقعت الهيبة في قلوب الينكشارية وكفوا عن ذلك التمرد السابق وبعد ذلك ركب السلطان على قسطنطين امير المورة وعلى بلاد الارناوط بستين الف مقاتل فاخضعهم ورتب عليهم الخراج * وجرت على اثار ذلك حروب كثيرة بينه وبين الارناوط * والحاصل ان توفي بدا النقطة وكانت وفاته في شهر شباط سنه ٨٥٥ هـ الموافقة سنه ١٤٥٠ م *

وقد اوصى قبل موته ابنه السلطان محمد الثاني خليفته بان يوجه جنوده على القسطنطينية ويستفتحها من الامبراطور قسطنطين دراغازيس ابن الامبراطور مانوئيل خليفة جوان بالالوغ *

السلطان محمد الثاني الملقب بالفاتح

هو ابن السلطان مراد المتوفي كان مولده في ادرنة (سنة ١٤٢٩ م) وكان حين وفاة ابيه في مونيزيا فلما بلغه ذلك حضر وجلس على تخت الملك مكانه * وكان ذلك (سنة ١٤٤٨ م) الموافقة (سنة ٨٥٢ هـ) *

وبعد جلوس هذا السلطان العظيم اخذ يفتكر في توسيع الملك * وتثبيته في جهة اوربا والاستيلا على مدينة القسطنطينية *

وفي تلك الايام ارسل ملك القسطنطينية يطلب منه دفع النفقة التي كان قد رتبها معاشا لاخيه ارخان الذي كان محفوظا عنده

وتهدده بانه اذا لم يرسل اليه ذلك الراتب مضاعفا يطلق سبيل اخيه
فغضب من هذه الرسالة واضمر في نفسه الغارة على القسطنطينية واخذ
من هناك ان يتجهز لمحاصرتها ولما بلغ الملك ذلك ارسل اليه بلاطفه
فاصرف وسله مطو ودين وجعل يبني قلاعا على شاطي بوغاز القسطنطينية
فلما بلغ الايمبراطور ذلك بعث يقول له ان بناء هذه القلع دليلا على
الحرب فان رجعت عن عزمك كان والا ادافع عن نفسي الى اخر قسمة
من حياتي * واما السلطان محمد فانه لم يلتفت الى كلام الايمبراطور بل
رجع الى ادرنه وامر بجمع الجيوش وتجهيز المهمات وصب مدافع عظيمة
ترسل كللها الى مسافة ميل *

واما الايمبراطور قسطنطين فانه ارسل رسلا يطلب الامداد والنجدة من
دول الافرنج ويعدهم كاسلافه بضم الكنيسة الرومية الى الكنيسة الرومانية
وبناء على هذا ارسل له البابا عساكر ومراكب وملك نابولي ومشيخة
جنوا والبندقية كل منهم ارسل جانبا من العساكر غير ان الاروام لم
يكن لهم اهتمام بهذا الحرب لكراهتهم ضم الكنيستين الى بعضهما ووقعت
البغضة في قلوبهم لقسطنطين لانه هو الذي كان السبب بذلك وكانوا
يزعمون ان الله سوف يسمح بخراب الايمبراطورية لسبب ضم الكنيسة
الرومية الى الكنيسة الرومانية وان المحاماة في هذا الامر تعد من الكفر
والالحاد وكان يقول احد وزراء الايمبراطور المسمى نوتاراس باعلا صوته
في شوارع المدينة احب الي ان ارى في القسطنطينية تاج السلطان محمد
من ان ارى بها اكليل البابا او قلنسوة كردينال وبسبب ذلك فرت همة
الاروام وتخلوا عن المدينة حتى لم يبق فيها من يحامي عنها الا خمسة
الاف من العساكر الرومانية مع الملك قسطنطين الذي تحصن لمقاومة
عساكر المسلمين *

وكان رجل من طايفة الاروام يقال له اسكندربك قد ضم اليه جمعًا من اهل البلاد وتقدموا لمحاربة العساكر العثمانيه وحصل بينهم وقايع كثيرة يطول شرحها *

وفي اول شهر نيسان (سنة ١٤٥٣م) تقدم السلطان محمد الى امام القسطنطينية بعسكر يبلغ مايتين وخمسين الفا واقام عليها الحصار الشديد وارسل عدة مراكب الى امام البوغاز وبسبب وجود سلسلة هناك كانت تمنع دخولها الى المينا امر ببسط الواح على الارض ودهنها بالشحم وسحب المراكب عليها ففعلوا كذلك وسحبوا ثمانين مركبًا في ليلة واحدة مسافة ميلين * ولما اصبح الصباح نظروها من المدينة فاندهلوا متعجبين من دخولها الى المينا * وتقدم القبطان ليحرقها فاطلقت عليه كلة اصابت مركبه فغرق بكل من فيه وحينئذ امر السلطان محمد ببنا جسر من البراميل المنضمة الى بعضها ببشاكل من الحديد وفوقها الواح مسمرة وشدد الحصار على المدينة وبعد حصار خمسين يومًا وخراب اربعة ابراج وخرق سور مايرومانوس وهو محل كنيسة شهيرة كانت للاروام وكان السلطان ارسل له شروطًا ان يسلم بها فيسلم فلم يقبل تلك الشروط الموروثة الخجل والعار بل فضل القتل على قبول تلك الشروط فعند ذلك امر السلطان بالهجمة برًّا وبحرًا وعيّن لذلك اليوم التاسع والعشرين من شهر ايار وفي عشية ذلك اليوم جمع الملك قسطنطين جميع اصحابه من الاروام واخذ يخاطبهم بكلام محزن متاسفًا على انقراض الدولة الرومية وصار يحرضهم ويحثهم على الذب والقتال لعلهم يحصلون على النصر وبعد حديث طويل اخذوا بالبكاء والعويل وصار يعانق بعضهم بعضًا بقصد الوداع ثم ذهبوا نحو الاسوار يتوقعون الموت وقد ذهب قسطنطين الى كنيسة ايا صوفيا ليزورها ويكون بذلك مستعدًا

للموت في المعركة شهيداً اسطهراً من المعاصي فلما كان اليوم الموعود الذي كانت عاقبته شوماً على الأروام وقد دخل الليل وقد والانوار الساطعة ورفعوا اصواتهم بالضجيج وعولوا على الهجوم غير انه بلغهم حضور نجدة من البحر وايطاليا الى المدينة فتوقفوا وبعد يومين شددوا الحصار على المدينة وفي اثناء ذلك دخل منهم نحو خمسين نفراً من احد الابواب ثم تتابعت خلفهم الجنود فانكسر من كان هناك من الاهالي وقفلت الحراس الابواب والقت مفاتيحها في البحر واما الملك قسطنطين الذي كان يحارب على السور بنفسه فلما رأى ان عساكره انكسرت غاب عن الصواب بعد ان بذل غاية جهده في الحرب بلا ثمرة وايس من الظفر وايقن بالقتل فجرد من اسلحته المذهبة خوفاً من ان يوسر والقى بنفسه بين صفوف الينكشارية فقتلوه ولم يعرفوه وبموته لم تقم للاروام قائمة ولم تصدر عنهم مقاومة * ومن ذلك الوقت دار النهب في المدينة والحريق والسبي * ودخل السلطان باحتفال عظيم وامر بقطع راس الملك القسطنطين المائة فقطعوه ورفعوه على عود ثم اخذوه وطوفوه في جميع البلاد ثم امر بقتل اولاده ما عدا الصغير منهم و قتل كثيراً من الامراء والاشراف وبعد ثلاثة أيام دق طبول الاجتماع فاجتمع العسكر وردهم عن النهب والتعرض للاهالي وامر باقامة ابنية جديدة وترميم الابنية الشهيرة التي تهدمت من الحصار واعطى الاهالي الامان وسمح لهم عن بعض الكنائس وجعل المعتبرات منها جوامع وامر بجمع عشرة الاف بيت من ايالات مختلفة تاتي الى القسطنطينية وولى على الاروام بطريقاً واعطاه بنفسه عصا البطرقية وخاتمها حسبما جرت به عادة قياصرة القسطنطينية قديماً وكان ذلك الفتح العظيم في التاسع والعشرين من شهر ايار (سنة ١٤٥٣م) الموافق للعشرين من جمادي

الاولى (سنة ٨٥٧هـ) وهذه المدينة من حين ما بناها الملك قسطنطين الاكبر الى ذلك الوقت كانت قد حوصرت تسعًا وعشرين مرةً واخذت سبع مرات والمرة الاخيرة كانت من هذا السلطان مشار اليه الذي ضمها الى المملكة *

وقد ذكرنا انه في ايام ابيه السلطان مراد كان قد تولّى الملك دفعتين وعزل لعدم قيامه بحفظ المملكة حينئذ وكان ذلك بتدبير خليل باشا وزير ابيه فلما فتح القسطنطينية اتهمه بانه تداخل مع طائفة الاروام وامر بقتله وارسل بعلم سلطان مصر وشريف مكة وشاه العجم بفتح القسطنطينية ورتب الخراج على النصارى ثم زحف على السرب فنكبها نكبة عظيمة ورجع الى القسطنطينية وشرع في بناء جامع ايوب وقيل ان حضرت ايُّوب الذي نسب اليه هذا الجامع كان يحمل سنجق الرسول وهو من الصحابة وقيل انه تنبأ على فتح القسطنطينية بسيف المسلمين فبنى هذا الجامع باسمه وحينما تمّ بناؤه ذهب اليه بموكب عظيم واقام فيه الصلوة وقلده الشيخ شمس الدين شيخ الاسلام سيفًا بيده ومن ذلك الوقت جرت العادة ان السلطان الذي يجلس على تخت الملك يذهب الى هذا الجامع ويتقلد بالسيف الذي هو بمنزلة التتويج عند ملوك النصارى وفي هذا الجامع حجرة كبيرة عظيمة وماء عذب وفوق الحجرة بيرق ملفوف بغاشية خضراء رمزاعن وظيفة ايوب عند الرسول وبنى ايضًا في مكان تربة ملوك اليونان وكنيسة الرسل سراية عظيمة وهي المعروفة باسكي سراي وبعد فتوحات عديدة حاصر قلعة بلغراد بمائة وخمسين الف مقاتل وثلثمائة مدفع * وبعد جهاد عظيم انكسرت عساكره وفقد منهم جمع غفير وعدد كثير من المدافع وانجرح السلطان في فخذه فرجع عنها وذهب الى ادرنة *

وبعد اخذ القسطنطينية بسبع سنين فتح دوكة اثينا وهي المدينة الشهيرة في بلاد اليونان وذلك (۱۴۵۶م) ثم اقليم السرب وذلك سنة (۱۴۵۸) وكان في ذلك الوقت وقعت المنازعة بين الملك توما والملك ديمتريوس بالالوغ وهو اخوا ايمپراطور الروم الاخير في شان مملكة المورة التي كانت تحت حكمهما وكانا يدفعان للسلطان الجزية عنها فتقوى توما على ديمتريوس واقامه من البلاد فطلب الاعانة من السلطان محمد وزوجه ابنته فيلبي فانجد السلطان على توما الذي فر هاربا من المملكة واما السلطان فلم يراع حقوق ختنه بل حمله الطمع على نفي ديمتريوس الى احد الاديرة وضم مملكة المورة الى مملكته ❊

وفي سنة (۱۴۶۱) فتح ايالة طرابزون التي كانت نهاية انقراض دولة الاروام وفتح ولايت سينوب وقتل صاحبها اشنع قتلة حيث انه تهمه بمراسلات خفية مع شاه العجم وكان له ثمانية اولاد فامر السلطان بقتلهم وفي سنة (۱۴۶۲) فتح جزيرة نسبوسه وتملك على اقليم بوسنا وحارب الفلاق والبغدان والصقالبة والذي كان يوخر تقدم فتوحاته اكثر من ذلك هو اسكندربك وصاحب المجر اللذان كان يحرضهما البابا على ذلك ولمامات البابا بيوس الثاني واسكندربك استولت العساكر العثمانية على بلاد الارنابود وقد حزنت الاروام بموت هذا الرجل لانه كان اكتسب شرفا وفخرا عند ابنا النصرانية وفي سنة (۱۴۶۵) حرقوا مدينة اسپرطه الجديدة وهو مدينة اثينا وبالاختصار نقول انه استولى على جميع بلاد السرب واليونان والذي لم يرضخ منهم للجزية قد هرب ملتجيا بمملكة نابولي وكلبرا ❊ وكان هذا السلطان العظيم لاتكل له همة ولا تفتر له قوة وماكان يرتضي بما فتحه من البلاد فاخذ في (سنة ۱۴۸۰م) الموافقة (سنة ۸۸۵ھ) بتجهيز تجريدة لافتتاح جزيرة رودس فارسل لها عمارة بحرية بمائة

الف مقاتل من فرسان عساكر الاسلام وفي رأسهم ميشطس باشا الذي
هو من عايلة جوان بالا لوغ امبراطور القسطنطينية فحاصروا الجزيرة ثلثة
اشهر ثم رحلوا عنها لانها كانت حصينة بمناظرة حاكمها اولـبسون
الشهير ثم اخذ في تجهيز جيشين عظيمين اعداحدهما لقتال جزيرة قبرص
والثاني لمحاربة الاعجام وبينما هو كذلك عرض له مرض فمات بمدينة
ازنكميد وكان ذلك في جمادى الاول سنة ٨٨٦ﻫ الموافقة ١٤٨١م
وكانت مدة ملكه احدى وثلاثين سنة وعمره اثنتين
وخمسين سنة وفي مدة ملكه قلب مملكتين وافتح اثني عشرة ولاية
واستولي على اكثر من مائتي مدينة والذي عاقه عن التقدم هو نباد
واسكندربك وامراء جزيرة رودس وقد بالغ مورخوا العثمانيين في
مدحه حتى لقبوه اعظم سلطان من سلاطين الدنيا وكان يعتبر العلماء
ويغمرهم بالانعام وكان احدب الانف كثيرا طويله ضخم الوجه كثيف
اللحية اسمرها عظيم الجثة وكان يحب رمي السهام وقد اعقب ولدين
يسمى اكبرهما بايزيد والاخر يقال له جم

السلطان بايزيد الثاني

وبعد وفاة السلطان محمد اخذ وزيره محمد باشا القرماني يجتهد
في استخلاف ولده الصغير لان اخاه بايزيد الاكبر كان في اماسيا ولما
بلغ اليكشارية ذلك حضروا الى القسطنطينية وقتلوا الوزير المذكور
واقاموا مكانه اسحق باشا وفي اثناء ذلك حضر بايزيد ومعه اربعة الاف
فارس وعند وصوله الى البوغاز التقوه وطلبوا منه ان يعزل مصطفى باشا
الذي كان عدوا لاسحق باشا فعزله خوفا منهم وزاد لهم في النفقات

والرواتب ومن الغد دفنوا اباه الذي حمل بذاته في نعشه وبعد ذلك ترك اثواب الحزن والبسوه الثوب الملوكي واخذوه الى السراية باحتفال عظيم ٭

وحينئذ اخذ اخوه جم ينازعه على الملك بدعواه انه ولد قبل ان يجلس ابوه على كرسي الملك فهو كاحد الرعايا لان مولده كان سنة ۸۵۱ ٭ الموافقة ٭ ۱۴۴۷ ٭ وذلك بعد جلوس ابيه بسبع سنين وبنا على ذلك جمع فرقة من العساكر وتوجه بها الى نواحي بورصة ٭ فارسل بايزيد الفين من الينكشارية والتقوا هناك وانتشب القتال بينهم فكانت الغلبة لجماعة جم ٭ وحينئذ دخل الى المدينة واشهر نفسه انه سلطان بورصة وامر ان يخطبوا باسمه واما بايزيد فلما راى انكسار عسكره خرج للحرب بنفسه فارسل اخوه يطلب ان يقسم المملكة بينهما فابى وبعد ذلك التقى الخصمان في سهل يكي شهر فكانت الغلبة لعسكر بايزيد وانهزم اخوه باصحابه وبينما كان في هزيمته التقى بجماعة من التركمان فسلبوا ثيابه وسلاحه فاستعار ثوبا من وزيره ومضى في طريقه الى مصر فتلقاه السلطان جقمق بكل اكرام وانزله احسن منزلة ٭ واما التركمان الذين سلبوا ثيابه في الطريق فحضروا واخبروا اخاه بذلك وطلبوا منه الانعام عليهم بهذا فامرهم ان يحضروا الى القسطنطينية وهناك ينعم عليهم فتوجهوا الى هناك وفي حال وصولهم امر بصلبهم قايلا هذا جزا العبيد الذين يرفعون ايديهم على سادتهم

واما جم فانه بعد اربعة اشهر ذهب من مصر للحج ٭ وبعد رجوعه عزم ايضا على منازعة اخيه فارسل اخوه يقول له بما انك اليوم قد قمت بواجباتك الدينية في الحج لما تجتهد في الامور الدنيوية ٭ وبما ان الملك كان نصيبي بامر الله فلما ذا تقاوم الارادة الالهية ٭ فاجابه يقول

بينما انت تضطجع على مهد الراحة وتقضي ايامك بالنعم والملذات
لماذا يكون جم خاليا من كل راحة ويضع راسه على وسادة من الشوك
ومال الى عزمه حتى التقت عساكرهما فانكسر عسكر جم وهرب ثانية
الى مكان يدعى طاش ايلي فارسل اليه اخوه يعرض عليه الصلح فطلب
ان يسلمه بعض اقاليم في بلاد الاناضول فاجابه الخطيبة لا يمكن ان
تنقسم بين خطيبين وانه عوض ان يصبغ قوائم جواده واطراف ردايه
بدماء المسلمين يذهب الى مدينة القدس ويقنع بالمعيشة من ايراداته
فحينئذ قام جم وتوجه الى جزيرة رودس فلاقوه الشفالرية الذين كانوا
يتولون على تلك الجزيرة بكل اكرام ونصبوا له جسرا مفروشا بالنسايج
الثمينة من الشاطئ الى المركب ليخرج من البحر بحصانه ولما خرج اخذوه
الى القصر الذي كان قد اعده له باحتفال عظيم ❊

فلما بلغ السلطان بايزيد ذلك ارسل الى حاكم رودس يقول انه
اذا اراد ان يبقى الصلح بينهما فليسلمه اخاه جم ويدفع الخراج فابى
عن تسليمه ❊ وانما خوفا من غضب السلطان بايزيد انزلوه في مركب
وارسلوه الى مدينة نيس من اعمال ايطاليا ثم الى مدينة روسليون من
اعمال فرنسا وبقي هناك مدة طويلة نحو سبع سنين ينقلونه من مكان الى
واخيرا سجنوه في برج هناك وبعد موت الملك لويس امبراطور فرنسا
ارسل يطلبه البابا اينوشنسيوس ر هنا عنده ليامن من اغارة العثمانيين
على ايطاليا فارسله له ولما قابل البابا طلب منه حمايته وحكى له عن
مقدار التعب والعنا الذي كابده في مدة اسره الطويل عند الفرنسا وبين
وبعده عن اولاده واعياله فوضعه البابا بمكان تحت الترسيم يقال له سنتج
وبعد موت هذا البابا خلفه البابا اسكندر السادس (سنة ١٤٩٢)
وقيل انه ارسل رسولا الى بايزيد يقول له اذا كان يدفع له جانبا من المال

المال يريحه من حياة اخيه جم فوعده السلطان بايزيد بدفع ثلاثمائة ذهب دوكة وارسل له تحريرا بخصوص ذلك وهو مذكور في تاريخ البابا اسكندر وبناء على ذلك ارسل بايزيد المبلغ المذكور صحبة رسول من طرفه الى البابا؛ ولما وصل الرسول الى مدينة انكونا من اعمال ايطاليا وقع بايدي الكردينال جوليانوس الذي كان عدوا خالصا الى لبابا اسكندر واخذ منه الدراهم فلما بلغ البابا هذا العمل ارسل فاعلم السلطان بايزيد فاوعده بمبلغ اخر وبناء على ذلك ارسل البابا رجلا الى جم واعطاه سما قاتلا فمات ذكر ذلك بعض مورخوا الافرنج المتعصبين على البابوات وهو من جملة الاقاويل التي جرت عادتهم بها ❊

وفي حواشي تلك المدة بعد جلوسه كان قد استولى على جانب من البغدان وجملة بلاد غيرها في تلك الاطراف وفي (سنة ٨٩٧) كان قد ارسل عمارة الى بلاد الارنبود ثم خرج في اثرها قاصدا بلاد السرب وبلاد الارنبود عن طريق منستر؛ وبينما كان مارا في طريق ضيق قابله رجل بهيئة درويش وتقدم اليه واراد ان يضربه بخنجر فانتبه من كان حوله من الجنود ودفعوا ذلك الدرويش عنه وقتلوه ❊ ومن جرى ذلك صارت العادة ان لا احد يواجه السلطان بسلاحه ولم تزل جارية الى يومنا هذا وفي (سنة ٩٠٣ هـ) حارب بلاد بولونيا واخذ منها عشرة الاف اسير؛ ثم عاد اليها ثانية فنكبها نكبة عظيمة ثم توقف عن الحرب لهجوم الشتاء ❊

وفي (سنة ٩٠٥ م) في رابع عشر ايلول حدثت زلزلة عظيمة في القسطنطينية لم يحدث مثلها من قديم الزمان ❊ فانها اخربت الفا وسبعين بيتا ومائة وشعة جوامع وجانبا عظيما من الاسوار الملوكية واسوار المدينة وعطلت مجاري المياه وصعد البحر الى البر وكانت امواجه تندفق

الى فوق الاسوار ٭ وبقيت هذه الزلزلة تتردد مدة خمسة واربعين يومًا واقام السلطان اياما في خيمة نصبها داخل الجنينة ثم توجه الى ادرنة غيرانها لم تكن مامونة اكثر من القسطنطينية لانها فضلا عن الزلازل كانت تعصف فيها زوابع شديدة تحمل ماء البحر وتصبه في المدينة ولما سكنت الزلازل جمع خمسة عشر الفا من المعلمين والفعلة لاجل اعادة ما هدم واصلاحه ٭

(وفي سنة ١٥١٢م) الموافقة (سنة ٩١٨هـ) توفي السلطان بايزيد وكان عمره (٦٧ سنة) ومدة ملكه (٣٢ سنة) وكان جسيما قوي البنية احدب الانف اسود الشعر لطيف الطبع محبًا للعلوم مواظبًا للدرس شاعرًا اديبًا ٭ وكان متورعًا في العبادة حتى انه كان يقضي العشر الاخيرة من شهر رمضان في خلوة وحده او مع الشيخ محيي الدين يلون في التعبدات الدينية وكان في اول عمره يستعمل الشراب ثم تركه في اخر ايامه واقام في مدة ملكه جملة مدارس وجوامع وبنى ثلثة جسور عظيمة في ثلث البلاد وكان يرسل الى الكعبة كل سنة مبلغًا لفقرا مكة من المال وكان بارعًا في رمي السهام ولم يكن يحب البذخ في الملابس وكان يباشر الحروب بنفسه وبعد رجوعه من الغزوات يجمع الغبار عن رجليه وثيابه حتى صنع منه لبنة واوصى ان توضع بعد وفاته تحت راسه تمسكا بحديث الرسول القايل من تغبرت رجلاه بغبار طرق الله لا تمسه النار في الاخرة

﴿ السلطان سليم ﴾

وبعد وفاة السلطان بايزيد جلس مكانه ولده السلطان سليم الذي كان مولده (سنة ١٤٦٧م) الموافقة (سنة ٨٧٢هـ) وبعد جلوسه بلغه ان ابن اخيه علاء الدين اتى الى بورصة فتملكها وطلب من اهلها مطاليب باهظة فاستخلف ولده سليمان وركب على علاء الدين بسبعين الف مقاتل وارسل عمارة في البحر بنحو مائة وخمسة وعشرين مركبا. وفي اثناء ذلك نهض اخوه احمد بوعلاء الدين واخذ اماسيا غفلة وكان مصطفى اخو السلطان سليم قد خرج معه في معسكره فارسل اخوه احمد يعرض عليه الوزارة فقبلها ولما علم السلطان بذلك ارسل جماعة من الخيالة ليخطفوا حريم اخيه مصطفى فالتقاهم اخوه احمد الى الطريق واستخلص الحريم منهم واخذهم اسارى . فلما بلغ السلطان ذلك غضب غضبا شديدا غير انه كتم غضبه وجمع رجال دولته وكان كلما دخل واحد يامر له بقفطان شرف حتى دخل اخوه مصطفى فالبسه ثوبا اسود وكان ذلك علامة الحكم بموته فقبضوا عليه حالا وخنقوه وطرحوا جثته على الارض * وبعد ذلك قتل جملة وزراء فكان الوزير الذي يطلبه للوزارة يكتب وصيته قبل ان يصير وزيرا * ثم قتل اولاد اخوته وكانوا خمسة وفي برهة قريبة قتل جميع اخوته حتى لم يبق من ينازعه على الملك وارسلت اليه جميع الدول رسلا تهنئة بالظفر وتجدد معه الشروط ما عدا اسمعيل شاه العجم لانه كان يتعصب لاخيه احمد الذي قتله * فغضب السلطان غضبا شديدا وتجدد الحقد في قلبه على شاه العجم لانه كان قد حمى عنده اولاد اخوته وارسل الى والي مصر يتعصب معه على الدولة العثمانية وكان السلطان سليم شديد التعصب على اهل الشيعة ولا سيما انه كان في تلك

ايام قد انتشرت بين رعاياه تعاليم شيعية تنافي مذهب اهل السنة وكان قد
تمسك بها جماعة من الاهالي فامر بقتل كل من كان يدخل في هذه الشيعة
فقتلوا نحو اربعين الف رجل واخرج فتوى من شيخ الاسلام بانه يوجب على
قتل الشيعة واشهار الحرب ضدهم * ولما بلغ ذلك اسمعيل شاه تقدم بجيش
جرار ومعه مراد ابن اخي السلطان سليم * فكتب اليه السلطان كتابا
يستهزي به وارسل له عصا ومسواكا وطيلسانا يعني بذلك انه ليس من سلالة
الملوك بل من سلالة المشايخ الذين يتمسكون بالبدع * فاجابه ان كلمات
هذا كلام سكر وجهالة وارسل له مع الجواب علبة ذهب مملوة من الافيون
فغضب السلطان من هذا الجواب غضبا شديدا وامر بقتل الرسول ثم ركب
بمائة واربعين الف مقاتل وستين الف جمل تحمل الاثقال والمهمات
واردف تلك العساكر باربعين الف انكون معقودية خلفها * فلما راى شاه
العجم انه ليس له طاقة بمقابلة هذه الجيوش احرق ما حوله من البلاد واهلك
من الاطعمة والمنافع وانهزم برجاله * ولما وصلت العساكر العثمانية لم
تجد لها ماوى ولا ماكلا للناس والخيل والجمال فتضايقوا من ذلك وتقدم
حمدان باشا الى السلطان بهذه الشكوى فامر بقتله وكتب الى اسمعيل
شاه يعيره بهذه الهزيمة وارسل له ثياب مراة يشير بها الى جبانته التي
لا تليق بالرجال فثبت اسمعيل شاه بعد ذلك وارسل اليه يقول انه منتظره
في سهل شليدران * فاسرع السلطان سليم حتى التقى به في غرة رجب
سنة ٩٢٠ هـ وانتشب القتال بين العسكرين فانكسرت الاعجام كسرة هايلة
واجرح اسمعيل شاه في يده ورجله وسقط عن جواده فانقض عليه احد
الخيالة العثمانية واراد قتله فطرح نفسه عليه وزيره مراد وقال انا هو الشاه
فقبضوا عليه واخذوه اسيرا * واما اسمعيل شاه فاغتنم الفرصة وركب جوادا
قدمه اليه احد الجنود وانطلق مسرعا حتى وصل الى تبريز * ثم لم

يأمن على نفسه فاستمر في هزيمته الى درغازين واغتنم السلطان اسلاب الاعجام وحريم الشاه وامواله وقتل جميع الاسرى الذين وقعوا في يده * ومن الغد نهض الى تبريز فدخلها وحضر اليه بديع الزمان الذي كان من سلالة تيمورلنك فخلع عليه واكرمه واجلسه على كرسي بجانب كرسيه وفرض له نفقة يومية اكراماً لتيمورلنك الفاتح الشهير وكان لاسمعيل شاه اموال كثيرة في تبريز وجواهر ثمينة وتحف واقمشة واسلحة فاغتنمها السلطان سليم وتوجه من هناك الى اماسيا وتسلم في طريقه بعض مدن الاعجام واقام بها محافظين فارسل اليه اسمعيل شاه هدية عظيمة وطلب منه ارسال امرأته التي سباها فامر بحبس الرسول وزوج امرأة الشاه برجل من جنوده يقال له جعفر چلبي *

وفي سنة ٩٢١هـ رحل السلطان سليم من اماسيا وبعد شهر وصل الى مدينة كوملخ التي اخذها بهمة عظيمة ثم ارسل فريقاً من العساكر لمحاربة علاء الدولة كبير التركمان فنازله سينان باشا قائد العساكر السلطانية وقتله في ميدان الحرب وحينئذ انهزمت التركمان الى الجبال وارسل سينان باشا رأس علاء الدولة الى السلطان سليم فارسله الى مصر كأنه يقول الى سلطانها انتظر حالة الصاه *

وبعد ذلك بلغ السلطان انه حدثت فتنة من اليكشارية في القسطنطينية ونهبوا دار الصدر الاعظم فرجع الى هناك وامر بقصاص المذنبين منهم وقتل الذين كانوا السبب في ذلك واقام عليهم رؤساء يضبطون اعمالهم وامر بتقوية العمارة البحرية وجلب اليه مقاطعات كثيرة من بلاد الاكراد وما بين النهرين الذين خلصهم من تسلط الاعجام * وكان في تلك الايام قد استولى على جميع بلاد ديار بكر وماردين الا انه عجز تيمورلنك عن افتتاح قلعتها المنيعة لانها مبنية على قمة جبل عال ونحتها

وادعميق وحولها صخور عظيمة محدودة الرؤوس ولها طرق ملولبة لا يمكن
سلوك العدو فيها فتسلمها وقتل كل من كان بها واستولى على حصن
كيفا وسنجار وازغنا وبرجك وغير ذلك ثم اخذ الموصل ودوحا
وصارت كل تلك البلاد تحت تسلط الدولة العثمانية ❊

وفي سنة ٩٢٢ هـ عزم السلطان سليم على محاربة قانصو الغوري
سلطان مصر وارسل اليه رسلاً ينذره بذلك فامر بحبسهم * ولكنه لما
علم بقدوم السلطان نحوه اخرجهم من السجن وارسلهم لكي يتكلموا
معه بالصلح وارسل بعدهم رجلاً من اكابر دولته يقال له موغول بك *
فلما وقف امام السلطان امر بقتله حالاً وقتل كل من كان معه من اصحابه
فرامى على اقدامه يونس باشا وساله العفو عنه فسمح عن قتله
ولكن امر بحلق لحيته والبسه طربوش اقرع واركبه حماراً جرباناً
اعرج وارسله الى سيده الغوري فاشتعلت به نار الحمية وخرج
لمحاربته حتى التقى به في مرج دابق من بلاد سورية ولكن لم تطل برهة الحرب
حتى انتصرت العساكر العثمانية فانكسرت عساكر المصريين وتشتتت
وسقط ملكهم الذي كان عمره ثمانين سنة عن جواده فمات وحينئذ
قطع احد الضباط راسه وطرحه على اقدام السلطان سليم فغضب السلطان
من اهانة الدم الملوكي واراد قتله فتشفعت فيه الوزراء حتى عفى عنه
ولكن عزله عن وظيفته ❊

وبعد ما استولى على حلب صلى في جامعها الكبير واعطاه الخطيب
لقب خادم الحرمين الشريفين الذي كان يختص بسلاطين مصر فخلع
عليه حلته التي كانت تساوي خمسين الف غرش ؛ وبعد ان مكث في
حلب مدة ايام توجه الى حماه وسلم مأموريتها الى كوزلجي باشا وجعل
حمص سنجقاً * ونصب العلم السلطاني في دمشق واقام بها نحو اربعة اشهر

فخضرت اليه امراءُ العرب واصحاب مقاطعات سورية وا وجه جبل
لبنان وكان يطوف متفرجا على الاثار القديمة التي هنالك ولا سيما الجامع
الاموي الذي هو من اعظم الجوامع لان طوله يبلغ خمسمائة وخمسين قدما
وعرضه مائة وخمسين قدما وهو مبني على اعمدة عظيمة من الحجر السماقي
والرخام المختلف الالوان وكان في قبته ستمائة قنديل معلقة بسلاسل
من الذهب والفضة وفي الليالي شهر رمضان كان يشعل فيه اثنا عشر
الف قنديل وفيه اربعة محاريب لاصحاب المذاهب الاربعة وهم الحنفية
والشافعية والمالكية والحنبلية وكان فيه خمسة وسبعون مؤذنا يؤذنون
في منارته الثلاث وقيل ان هذه الجامع العظيمة كلفت ثلثة الاف الف دينار
في الزمان القديم الذي بنيت فيه وهذا اعظم ما يكون في ابنية العرب

وبعد ذلك توجه الى مصر لمحاربة طومان باي الذي جلس بعد
الغوري وقبل افتتاح الحرب ارسل اليه اثنين من رجال دولته يعرض
عليه الصلح بشرط ان يخضع للدولة فقبلهما بكل اكرام ولكن بعد خروجه
من الديوان امر بقتلهما ونادى بالحرب والتقى بالعساكر السلطانية في
نواحي غزة فجرى بينهم قتال شديد ثم انكسرت العساكر المصرية وتخلت
العساكر السلطانية الى غزة وكان السلطان سليم قد مر في طريقه
على القدس ليزور قبور الانبيا والاثار القديمة التي هنالك وبينما
هو راجع التقى بسنان باشا الذي كان قايد الجيوش العثمانية فانعم عليه
بسيف ثمين وفرق مواهب كثيرة على العساكر ثم عزم على المسير في
البراري الى مصر فنهاه حسين باشا عن ذلك السفر لانه لا يخلو من الاخطار
فامر بقطع راسه ونادى بالرحيل ❊

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة (سنة ٩٢٢ هـ) التقى
بعساكر طومان باي وعند انتشار الحرب انفضت فرقة من الخيالة

المدرعة على سنجق السلطان سليم وكان معهم طومان باي بنفسه فطعنوا سينان باشا بالرمح وقتلوه وهم يظنون انه السلطان سليم وحينئذ اشتعلت بينهم نار الحرب وقتل من المماليك نحو خمسة وعشرين الفا وكانت النصرة للعساكر السلطانية * فارسل السلطان سليم محافظين الى مدينة مصر غير ان طومان باي كان قد رجع سرا الى مصر فقتلهم عن اخرهم * فحضر السلطان وحاصر المدينة وجرت بينهم وقايع شديدة * وبعد ثلثة ايام هجمت عليها العساكر السلطانية فاخذتها وحينئذ اشهر السلطان العفو والامان فحضر اليه منهم نحو ثمانين الفا فقبض عليهم وامر بقتلهم جميعا وقتل كل من ظفر به من اهالي المدينة *

واما طومان باي الذي كان هرب الى شرقي الديار المصرية فجمع من بقي من المماليك وجمع معهم نحو ستمائة الف من العرب والتقى بالعساكر العثمانية فتغلب عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واخرجهم من القاهرة *

وكان السلطان سليم قد ضجر من طول مدة الحرب فارسل مصطفى باشا يطلب الصلح من طومان باي بشرط ان يكون تحت سلطة الدولة فلما وصل مصطفى باشا بهذه الرسالة امر بقتله وقتل جماعته * ولما بلغ السلطان ذلك جدد الحرب على المماليك فظفر بهم وهرب طومان باي الى الجهة البحرية فارسل اليه ثانية يدعوه الى الصلح فابى فركب السلطان بنفسه على الجيزة ومعه نحو اربعين الف مقاتل فاوقع به وكسره كسرة هايلة فانهزم والتجا الى حسن مري الذي خلصه قبل ذلك من الحبس في ايام الغوري * فقبله بكل اكرام ولكنه بعد ايام سلمه الى السلطان سليم فامر بقتله * وكان ذلك (سنة ٩٢٠ هـ) وبعد اقامته في الديار المصرية اياما رجع الى القسطنطينية واخذ

في تكثير المهمات الحربية فجدد مائة وخمسين مركبا وجمع ستين الف عسكري الا انه بعد برهة قليلة ادركته الوفاة وكانت وفاته في ثامن شهر شوال سنة ٩٢٦هـ فاخفوا موته الى ان يحضر ولده سليمان الذي كان في سروخان محل ولايته ❊ وكان عمر السلطان سليم اربعا وخمسين سنة ومدة ملكه تسع سنين ❊ وكان طويل القامة ضخم الرجلين عظيم الجثة احمر اللون كبير العينين غليظ الحاجبين ❊ وهو اول سلطان لم يطلق لحيته وكانت رجال الدولة تعيبه لذلك ❊ وكان يحب الصيد والحرب والقراءة فكان يقضي اكثر ليله في الدرس والتاليف وكان شاعرا احسن النظم وله ديوان اشعار بالتركية والفارسية والعربية ❊

السلطان سليمان

ولما بلغ السلطان سليمان وفاة ابيه حضر من ساروخان الى القسطنطينية وجلس على تخت السلطنة بعد دفن ابيه فقام بحقها وقدم السلطنة العثمانية الى اوج العظمة وافتتح الفتوحات العظيمة وباشر الحرب بنفسه ثلاثة عشرة مرة واقام جملة ابنية عجيبة وفعل كثيرا من الافعال الغريبة في مدة ملكه التي كانت ثماني واربعين سنة وكان هو العاشر من ملوك آل عثمان وكان محبوبا من جميع الناس لانه ابتدا بالحلم والرافة فاطلق ستمائة نفر من اهل المصر المحبوسين وعاقب جملة اناس ظالمين ❊ وكفهم عن المظالم ❊

وفي ايامه قام اهل المجر على المباشر الذي كان يجمع الخراج من طرف الدولة وقتلوه فركب بعسكر جرار وعمارة عظيمة وتولى الحرب بنفسه : فاستظهر عليهم واستولى على بلادهم بعد خراب بلدان كثيرة

منها ؛ واخذ قلعة بلغراد الشهيرة بعد هجمات عديدة واقام بها محافظين ثم رجع الى القسطنطينية وبعد رجوعه بعشرة ايام مات له ثلثة اولاد

وكان هذا السلطان متولعاً بالفتوحات وكانت الفرصة مساعدة له في الهجوم على الدول النصرانية الذين كانوا في الانشقاق والمنازعة فكان شرلكان ملك سبانيا ولويس الاول ملك فرنسا يتنازعان على دوكة ميلان وكانت هرطقة لوتير الجديدة شاغلة بال البابا ليون العاشر فاغتنم السلطان الفرصة واراد الهجوم على اوربا وكان المتولي على تلك الجزيرة حينئذ والتي كان يملكها من بعد مائة وخمسين سنة شوالية ماريوحنا الاورشليمي وكانت مانعاً قوياً لمصادمة العثمانيين ومنعهم عن اوربا ؛ فارسل (سنة ١٥٢٢) مصطفى باشا صهر السلطان وبيري باشا وكان تحت قيادتهما مائة الف رجل وثلثمائة مركب فيها عشرة الاف بحري ؛ وكان في المدينة خمسة الاف عسكري وستمائة من الشوالرية الذين طلبوا النجدة من ملوك النصارى فلم يجبهم احد لذلك فاظهروا الشجاعة والثبات والتجلد فوق الطاقة البشرية وبعد محاصرة طويلة بدون نتيجة اتى السلطان سليمان بنفسه وامر العساكر بالهجوم على القلعة فاشتدت المقاومة ومكث على ذلك ستة اشهر التي بها قاوموا المحاصرين مقاومة فائقة الحد لانهم اهلكوا من المائتي الف مقاتل العثمانيين ما ينيف عن اربعين الفاً وهلك مثل هذا العدد بالتعب والامراض وكان قد ضرب على رودس اكثر من مائتين وعشرين الف مدفع فصارت بذلك تلالاً من الرماد ولم يبق مع المحصورين شيء من البارود والمونة وكان اغلبهم قد قاربوا الى الموت وارادوا بقبول الشروط التي كانت عرضت عليهم فانحط الرأي على ان الكنائس لا تدنس ولا تلوث بشيء وان يرخص في استعمال الدين النصراني مع الحرية وان الاهالي

لا تتكلف الى شيء في مدة خمس سنين وكان الرئيس عليهم رجل فرنساوي يسمى ليل ادم فطلب السلطان رؤيته وبعد ما راه مدحه على شهامته وسلاه على مصيبته ثم بعد ان دخل السلطان المدينة وتملك سرايه هذا الرئيس الاكبر قال لاحد رؤساء عساكره انه يصعب علي جدا اخراج هذا البطل من بيته ❊

ثم ان ليل ادم ركب البحر وتبعه اربعة الاف من اهل رودس ليتخلصوا من حكومة المسلمين فذهبوا الى ايطاليا ومنها الى مالطة ومكثوا هناك وصاروا يلقبون شفالية مالطة ❊

ولما بلغ الجزاير القريبة من رودس ما حل بها سلمت من غير حرب فاستولى عليها وفي ذلك الوقت عزل الصدر الاعظم بيري باشا واقام مكانه نديمه ابراهيم باشا ، وكان هذا الرجل من اولاد الفقرا فاخذه السلطان لشهامة حصلت منه وجعله نديما له واعطاه اخته ثم رفعه الى رتبة الصدارة ثم الى رتبة السرعسكرية وصار صاحب الكلام والعمل وكان رجلا نجيبا ففتح جملة بلدان في نواحي بلغراد وغرق ملكهم في احدى البرك وقتل من المجر نحو خمسة وعشرين الفا وصف رؤس القتلى امام خيمة السلطان نظير الاهرام ❊ وسبي نحو مائة الف من السراري والمماليك واغتنم الخزينة الملوكية وكان الذين قتلوا من المجر في هذه النوبة يبلغون مائتي الف نفس ❊

وبعد ما فرغ السلطان سليمان من هذه المهمة رجع الى القسطنطينية بعد غيابه عنها سبعة اشهر ، وكان ابراهيم باشا المذكور قد جلب معه ثلثة اشخاص حجرية من بلاد المجر واقامها في ساحة ات ميدان باذن السلطان تذكارا لفتحهم تلك البلاد فانكرت جماعة المسلمين ذلك لانه بخلاف عوايدهم واخذوا يتحدثون ضد السلطان ونظم بعض الشعرا

قصيدة في ذلك وكان منها بيت يقول فيه ان ابرهيم الخليل فرض الاصنام وابرهيم هذا يريد اعادتها . فلما وقف السلطان على كلام هذا الشاعر امر بقطع راسه ❊

وفي شهر شعبان (سنة ٩٣٢هـ) قام اهل حلب على المنلا والقاضي فقتلوهما في الجامع . ولما بلغ السلطان سليمان ذلك غضب غضباً شديداً وامر بقتل اهالي حلب جميعاً فاخذ ابرهيم باشا يتلطف بالوسايل في تسكين غضبه حتى عفا عن الجمهور واكتفى بقتل كبار المذنبين وكان عددهم سبعة ونفي الباقين الى رودس ❊

وفي هذه السنة عقد الصلح مع المجر الذين كانوا في الحرب مع ملك النمسا . فارسل ملك النمسا الى السلطان يطلب منه مطاليب باهظة فغضب من ذلك وحبس رسوله تسعة اشهر . وبعد ذلك اطلقه وقال له قل لمولاك انني قريباً ازوره ان شاء الله واعطيه مطاليبه بيدي فليستعد لزيارتنا له وفي ذلك الوقت سمي ابراهيم باشا قايد الجيوش العثمانية وعين له رواتب وافرة وخلع عليه خلعاً فاخرة ❊

وفي ١٠ ايار (سنة ١٥٢٩م) خرج السلطان سليمان من القسطنطينية بمائة وخمسين الف مقاتل وثلثمائة مدفع ونصب خيامه في سهل واسع بالقرب من فيلبي . وفي ذلك الوقت حدثت امطار غزيرة ففاض النهر واخذ الخيام وجملة انفار من العسكر وكثيرون منهم صعدوا الى الاشجار واحتموا بها من الماء يومين وليلتين حتى انكشفت المياه عن الارض . وبعد ذلك وصلت العساكر الى مدينة موهكز من بلاد المجر فاتى حاكمها زابوليا وقدم الطاعة للسلطان فاقبله بكل اكرام واجلسه على يمين كرسيه ولما اراد الانصراف خلع عليه خلعة ثمينة واعطاه ثلثة افراس من جياد الخيل عليها سروج مرصعة وكان الملك فرديناند رجع

وفتح مدينة بودكرسي بلاد المجر فحاصرتها عساكر السلطان وبعد ستة ايام تسلموها نفحا عن المحافظين الذين كانوا بها غير ان اليكشارية لما راوا ان املهم خاب من النهب اخذوا يوبخون اولئك المحافظين على جبانتهم فغضب واحد منهم وضرب احد اليكشارية بالسيف فقتله فانقضت اليكشارية عليهم وقتلوهم عن اخرهم وبعد اخذ هذه المدينة اجلس نابوليا على كرسي المجر *

وفي اواخر هذه السنة وصلت العساكر العثمانية الى تحت اسوار فينا واخذوا بعض اسارى من هناك ونصب السلطان خيامه بالقرب من المدينة وكان حول الصيوان الملوكي اثنا عشر الف يكشاري ومائة وعشرون الف مقاتل واربعمائة مدفع وعشرين الف جمل لنقل المهمات وكانت عمارته البحرية ثمانمائة قطعة في نهر الطونا تحت رياسة قاسم باشا واما الاعدا فلم يكن عندهم سوى عشرين الف مقاتل واثنين وسبعين مدفعا وخوفا من وقوعهم في ايدي العساكر العثمانية كانوا يتصلبون امامهم بمقاومة شديدة فهزمت قوة اليكشارية بعد هجمات كثيرة ولما راى السلطان ذلك قام عن المدينة في رابع عشر تشرين الاول وقتلت اليكشارية جميع الاسارى الذين كانوا عندهم وانصرفوا وكان السلطان لا يريد ان يزيد الجبانة في انفس العساكر لئلا تنكسر قلوبهم فيجبنوا عن الحرب بعد ذلك فعقد ديوانا وفرق عليهم انعامات كثيرة ودخل القسطنطينية في اليوم السادس عشر من شهر كانون الاول وامر بتطهير اولاده الثلثة مصطفى ومحمد وسليم ودعا جميع اكابر المملكة ورئيس مشيخة البندقية *

وفي سنة ٩٣٢ هـ حضر اليه كتاب من الملك فرنسيس الاول ملك فرنسا يشكو اليه من تغلب الاعداء على مملكته ويستغيث به فارسل

الیہ الجواب بهذه الصّورة *

* الله *

بنعمة الله الذي تجل قدرته وتجدالے الابد وتعظم كلمته الالهية وبركة

شمس سموات النبوة وكوكب برج الأولياء ثمر طعمة الأبرار

محمد الطاهر صلى الله عليه وسلم وبظل انفس صحابة

الاربعة الطاهر ابي بكر وعمر وعثمان وعلى صلوات الله

عليهم شاه سلطان سليمان خان

ابن السلطان سليم خان

الغازي

انا سلطان السلاطين وملك الملوك وواهب الاكاليل لملوك العالم

ظل الله على الارض پادشاه وسلطان البحر الابيض والاسود وبلاد

الروم ايلي والاناضول وقرماني وارزروم وديار بكر وكردستان واذربيجان

والعجم ودمشق وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس الشريف وساير

بلاد العرب واليمن وامالات شتى التي سلفاؤنا العظام واجدادنا

الشرفاء قد افتتحوها بقدرتهم المنصورة وكذلك عدد كثير من البلاد

التي عظمتي الملوكية قد اخضعتها لسيفي الساطع انا ابن السلطان

سليم ابن السلطان بيازيد سلطان سليمان خان اكتب اليك

يا فرنسيس

ملك مملكة فرنسا

ان الكتاب الذي اعرضته الى سدتي الملوكية التي هي ملجأ الملوك

مع فرنكيبان الرجل المستحق امانتك والالفاظ الشفاهية التي حملته

ايا ما قد اعلمتني ان العدو حاكم في مملكتك وانك الان قد صرت

اسيرا وتطلب من طرفي خلاصك فجميع ما قلته قد عرض على اقدام

كريمي عظمي الذي هو ملجا العالم وقد فهمت جميع الشروح وعلمي الشريف قد احاط بجميعها كافة ففي ايامنا هذه اذا انكسرت الملوك وصارت اسارى فلا عجب فليتشدد قلبك ولا تهن نفسك وفي مثل هذه الاحوال قد راينا سلفاءنا المجدين واجدادنا المعظمين ما تاخروا عن الدخول في قتال الاعداء وعمل الفتوحات وانا ايضا تابعا اثارهم قد اخضعت في كل الايام ولايات كثيرة وحصونا قوية يتعسر الاقتراب اليها ولست انام ليلا ولا نهارا وسيفي لا يفارق جانبي فليسهل علينا العدل الالهي اتمام عمل الخير وفضلا عن ذلك اسال رسولك عن جميع الاحوال والحوادث واقنع بما يقول لك واعلم انه هكذا حرر في العشر الاولى من هلال ربيع الثاني (سنة ٩٣٢ هـ) من السدة الملوكية في محروسة الاستانة العلية *

وحينئذ ارسل السلطان عمارة بحرية تحت قيادة بربروس ينجد بها ملك فرنسا ولما وصلت الى مرسيليا انضمت الى عمارة الملك فرنسيس الذي كان يقودها اجيان وساعده في اخذ مدينة نيسة ونهبها قهرا عن الفرنساوية ثم ركب سفنه وعاد الى القسطنطينية *

وفي (سنة ٩٣٥ هـ) حضر كتاب من الملك فرنسيس المذكور يطلب منه استرجاع كنيسة في القدس الشريف فكتب اليه الجواب بهذه الصورة

الله

بنعمة الله تعالى الى اخره كما في فاتحة الجواب الاول

شاه سلطان سليمان خان

ابن السلطان سليم الدايم النصر

اليك يا فرنسيس يك

بلاد فرنسا

ثمّ ارسلت الى سدة الملوكية مفخر السلاطين السعيد الذي هو مشرق حسن الادارة والسعادة ومحل اجتماع الملوك تحريرًا تعرفني به انه يوجد في مدينة اورشليم المحروسة التي هي في مملكتي السعيدة كنيسة كانت قديمًا في ايدي امة عيسى ثم تغيرت اخيرًا فصارت جامعًا فانا اعلم بالتفصيل كل ماذكرت بهذا الخصوص واذا كانت الحالة هذه فنظرًا الى الصداقة التي بين عظمتنا الملوكية وبينك نحن نجيب سؤالك الذي طرحته بحضرتنا الملوكية التي توزع مواهب السعادة فنقول ان سؤالك هذا لا يعد من جملة السؤالات التي تتعلق بالاموال والعقارات بل بما يختص بتعلقات الاديان لانه بموجب امر الله الطاهر وتطبيقًا لسنن نبينا شمس الكونين صلى الله عليه وسلم هذه الكنيسة من زمان غير معلوم قد صارت جامعًا لاقامة صلوة المسلمين وبناء على ذلك يكون تغيير حالة موضع قد سمّي جامعًا واقيمت فيه الصّلوة مغايرًا للدين الاسلام وبالاجمال اقول ولو كانت شريعتنا تاذن بذلك فانا لا يمكنني ان اجيب سؤالك هذا بوجه الاطلاق ولكن ماعدا الاماكن المعدة لاقامة الدين كلّ مكان يكون في ايدي النصارى لا احد في حكمي العادل يقدر ان يشوش راحتهم به لانهم مادامو تحت ظل جناحي المانعة وجناحي السامي لهم الرخصة ان يمارسوا امور دينهم وطقوسهم في معابدهم التي بايديهم من غير معارضة في ادنى شيء * حرر في العشر الاولى من هلال المحرم الحرام سنة خمس وثلاثين بعد التسعمائة من الهجرة النبوية في السدة الملوكية في الاستانة العلية المحروسة *

وفي تاسع عشر شهر رمضان (سنة ١٥٣٢م) خرج السلطان من القسطنطينية بمائتي الف مقاتل لمحاربة بلاد المجر فافتتح في طريقه اربع عشرة قلعة حصينة واستولى على اكثر مدن وبلاد النمسا حتى وصل

لامام كاتزوكان قايد العساكر قاسم بك وبعد حروب كثيرة رجعت
العساكر الى بغداد منضمة الى عساكر ابراهيم پاشا وهنالك انعم على رؤسا
العساكر والمامورين بخلع ثمينة وارسل بعلم حكام المقطعات بالتصرفات التي
انتصر بها في مدة حروبه ثم رجع الى القسطنطينية وفي سنة ١٥٣٣م ارسل
رسولاً الى مدينة ڤينا يطلب المهادنة فقبل قبولاً حسناً من شرلكان ومن
فرديناند وهذا الاخير قد ارسل الى السلطان مفاتيح كران وبعدما عقد الصلح
بين ملوك اوروبا وجه اماله لمحاربة العجم فوجه عسكره الى فتح بغداد
ولما علم ذو الفقار خان الذي كان حاكماً فيها من قبل طهماسب شاه ارسل
مفاتيح المدينة الى السلطان سليمان وقبل ان تصل اليه نهضوا جماعة
الشاه وقتلوا ذو الفقار على خيانته هذه واما السلطان فانه سار بقسم من
العساكر وفي راسهم ابرهيم پاشا الى بغداد وقسم اخر وفي راسهم الصدر
الاعظم الى تبريز التي دخلها بعد فتح جملة قلع حصينة وذلك في
١٣ تموز (سنة ١٥٣٤م) وابرهيم پاشا كان يتقدم بالعساكر جهة بغداد
وفي ١٣ حزيران (سنة ١٥٣٤م) خرج السلطان من القسطنطينية
بالعساكر تابعاً الصدر الاعظم حتى دخل تبريز ومن هنالك سار جهة
بغداد الذي كان فتحها ابرهيم وارسل المفاتيح الى السلطان ثم دخل
السلطان مدينة بغداد وكانت اعلام النصر تتماوج على ابراج اسوارها
وبعد ان مكث فيها مدة من الزمان توجه الى تبريز وقبل دخوله خرج
لملاقاته ايلجي العجم وايلجي فرنسا الاول يطلب منه الصلح والثاني يهنيه
بفتوحه لمدينة بغداد وبعد ان اقام في تبريز مدة رجع الى القسطنطينية
وهنالك اوشوا له على وزيره ابرهيم پاشا فقتله وانعم على خير الدين پاشا
المعروف بالبربروس برياسة العمارة البحرية الذي استولى بها على
جملة جزاير وبلاد في حدود ايطاليا

وفي (سنة ١٥٣٤م) تقدم خير الدين المذكور الى تخت اسوار مدينة تونس * وكان الوالي بها المولى الحسن الثاني والعشرين من بني حفص . وكان في مدة ولايته قد قتل اربعة وعشرين من اخوته وكان مشتغلاً بكثير بنائه عوض عن تحصين بلاده من العدو فافتتحها خير الدين وطرده من البلاد غير ان هذا الفتوح لم يطل امره الامدة قليلة لان المولى الحسن التجا الى ملك اسبانيا كارلوس الخامس فركب على تونس واسترجعها له بالحرب *

وفي شهر ايار ركب السلطان ومعه ولداه مصطفى وسليم على مدينة والونا من مقاطعة البندقية وكان معه خمسة وعشرون الف مقاتل وثلثون مدفعاً فحاصر هذه المدينة وبعد حصار اربعة ايام وثماني هجمات لم يقدر على افتتاحها فقام عنها بعساكره ورجع الى القسطنطينية وكانت البغدان تحت حماية الدولة منذ اثنين وعشرين سنة وكانت تدفع خراجاً سنوياً اربعين فرساً واربعة الاف ريال *

وفي (سنة ١٥٣٨م) افتتح خير الدين خمسة وعشرين جزيرة من جزاير البنادقة وفي شهر ايلول ضرب عمارة البندقية التي كانت مائة وسبعاً وستين قطعة فشتتها وبعد حروب كثيرة سلمت البندقية الى الدولة قلاع نابولي ورومانيا وسلفانزيا وغيرها ودفعت الى الدولة ثلاثمائة الف ريال *

وفي (سنة ١٥٤٧م) حضر الى القسطنطينية رسول من عند علاء الدين سلطان الهند يطلب نجدة الدولة على البرتكال والكاسبرنا الذي كان قد عصى على ابن شاه العجم وفي عاشر رجب حاصر مدينة وان واخذها في تسعة ايام وبعد ذلك اخذ عثمان باشا عدة افراس وربط في اذنابها جملة من الغربان واطلقها ليلاً في وسط معسكر الاعجام

فكانت تلك الغربان تنعق والخيل تذعر من اصواتها فتشتد في الركض والهياج حتى خاضت بين القوم فاعتراهم خوف عظيم وظنوا ان عسكر الدولة قد اغار عليهم فصاروا يقتلون بعضهم بعضًا حتى هلك منهم جانب عظيم فسر السلطان بهذه المكيدة وانعم على عثمان پاشا بولاية حلب وكان ابن شاه العجم قد احتمى قبل ذلك عند السلطان خوفا من ابيه فلما اقبل السلطان على تلك الديار توجه الى نواحي اصفهان واغتنم غنائم عظيمة وارسلها اليه وانطلق من هناك الى نواحي كردستان فقبض عليه اخوه زهران وسلمه الى ابيه فحبسه حبسًا مؤبدًا *

وفي (سنة ١٥٥٣م) بلغ السلطان ان ابنه مصطفى قد داخل مع اليكشارية وانه يريد الخروج على ابيه فامر بقتله وكان ذلك امرا فظيعا احزن جميع اهالي المدينة وكثيرون من الشعراء رثوه بقصائد محزنة واثر ذلك في قلب اخيه جهانكير فمرض من شدة حزنه على اخيه ومات بعد ايام *

وفي تلك المدة ظهر رجل يدعي انه مصطفى ابن السلطان الذي امر بقتله وجرد عساكر كثيرة فقبضوا عليه وارسلوه الى السلطان فامر بشنقه *

وفي (سنة ١٥٥٦م) تم بناء الجامع المعروف بالسليمانية وفي اثناء ذلك حضر اليه كتاب من شاه العجم يقول فيه *

ايها الملك المحبوب من الله والذي غمرك الباري تعالى بمواهبه والذي سقيت من ندا الخالق المحيي سلطان البرين وخاقان البحرين انت الذي اسمك نظير اسم نبي الانس والجان وانت مركز الفلكين وخادم الحرمين الشريفين انت الذي جمعت في شخصك القوة والمجد والفخر والقدرة والخلافة والفطنة والعدل والشرف والانصاف

والاستقامة السلطان سليمان خان فلترفع سناجقك فوق السموات وتنقش اسماء سلطنتك على الواح الابدية *

فاجابه السلطان سليمان يقول

يا من بيدك الخطة السامية مثل السماء واللامعة مثل الشمس والحائطة بشعاع المنظر المهيب والمشتملة على حذاقة دارا ونجابة خسرو وسعادة المشتري واكليل كوكبادو قضيب فريدون وشاكر سني الخطة وقهرمان سماء الغدرة انت مشرق نجوم السجايا البديعة ومغرس الفضائل الجسيمة الجامع في شخصك المناقب الحميدة واللامع باشعة العواطف الشريفة والذي عندك نظر الحامي الصادق والمالك محبة من بنعمة يفرق السعادة انت مطلع السعود تماصب شاه فلتحط بك النعم الالهية وتضئ لك الانوار السماوية *

وفي اثناء ذلك عصى بايزيد ابن السلطان سليمان وجمع جملة عساكر فانكسر وذهب الى ماسيا ومن هناك الى بلاد العجم فقبله شاه العجم بكل اكرام فكتب اليه بايزيد ان يسلمه الى المامورين الذين ارسلهم فسلمه لهم فقتلوه وقتلوا معه اربعة اولاد له وكان ذلك سنة ٩٦٩ هـ فارسل اليه السلطان سليم اربعمائة الف دينار مكافاة على ذلك وكان قد بقي لبايزيد ولد آخر في بر صا عمره ثلاث سنين فامر بقتله *

وفي سنة (٩٦٧ هـ) توجه القبطان شابيالي بعمارة عظيمة الى جزيرة جربا في نواحي افريقيا وتملكها بعد حصار ثلثة اشهر واخذ حاكمها اسيرا واتى به الى القسطنطينية فلما بلغ ملك اسبانيا ذلك ركب على بلاد الجزاير واخذ بعض قلاع ومراكب تخص الدولة فغضب السلطان جدا من ذلك وعزم على فتح مالطة ففي اول شهر نيسان (سنة ١٥٦٥م) خرج القبطان شابيالي من مينا القسطنطينية بعمارة تحتوي على مائة وواحد

وثمانين مركبًا ومعه السرعسكر مصطفى باشا وفي اليوم العشرين من ايار خرجت العساكر الى الجزيرة واخذوا في عمل خنادق امام قلعة سنتان واقاموا عليها الحصار الشديد فاخذوها بعد سبعة ايام واخذ السرعسكر الاسارى وسمرهم على اخشاب وطرحهم في البحر امام المدينة وكان قد وقع في يد حاكم المدينة اسارى من اليكشارية فلما راى ذلك امر بقطع روسهم ووضعها في المدافع وضرب بها المحاصرين فارسل مصطفى باشا الى حاكم المدينة يطلب منه التسليم فاخذ الحاكم الرسول واراه عمق الخنادق وقال له هذه هي الارض التي اسلمها الى سيدك الذي ياتي ويملاها من جثث اليكشارية فحينئذ ابتدا مصطفى باشا بضرب المدينة * وفي حادي عشر ايلول (سنة ١٥٧٠م) بعد عشر هجمات وفقد عساكر كثيرة قطع الامل من اخذ المدينة فرفع الحصار عنها وقد فقد من عساكره ما ينوف عن عشرين الفا *

وفي اثناء ذلك كان قد وقع الحرب بين الدولة والمجر واخذت عساكر الدولة جملة بلدان من تلك المملكة * فارسل المجر يطلبون الصلح من غير ان يرسلوا الخراج المكسور عليهم فغضب السلطان وامر بحبس رسولهم وعزم على السفر اليهم بنفسه واذ كان مريضا بداء المفاصل لم يقدر على الركوب سافر في العربانة وبعد مشقة عظيمة من كثرة الامطار وصل الى بلغراد ومنها الى سملين فتسلمها وافتتح جملة قلاع وبلدان ثم مات في تلك الديار وكانت العساكر محاصرة قلعة الزيجات فاراد محمد سقلي قائد الجيش ان يخفي موته خوفا من انكسار قلوب العساكر واقام على حصار القلعة * فلما راى صاحبها انه لا بد من اخذها عزم ان يموت بشرفه فلبس ثوبا فاخرًا واخذ معه مفاتيح القلعة وتقلد بسيفه ونزل الى دار القلعة وامر ان يطلقوا بعض المدافع فاطلقوا وسقط من هناك تحت

دخان البارود فى وسط العساكر العثمانية فتناولوه وقطعوا راسه وارسلوه الى قايد العساكر النمساوية وهجموا الى القلعة فاخذوها بعد ما قتل نحو ثلثة الاف نفر وما زالوا كاتمين موت السلطان مدة ثلثة اسابيع حتى وصل ولده السلطان سليم من كوتاهية الى القسطنطينية ❁ وكان السلطان سليمان اسمر اللون فسيح الجبهة عبوس الوجه عالى الهمة ركب بنفسه الى الفتوحات ثلث عشرة مرة ورتب فى مملكته شرايع وقوانين كثيرة ولذلك تلقب بالقانونى وبنى ابنية جميلة واقام مدارس كثيرة وكانت مدة ملكه ثمانى واربعين سنة ومدة حياته اربعا وسبعين سنة ❁

❁ السلطان سليم الثانى ❁

كان مولوده هذا السلطان (سنة ١٥٢٤م) الموافقة (سنة ٩٢٩هـ) وجلوسه (سنة ١٥٦٦م) الموافقة سنة (٩٧٤هـ) وكان لما بلغه خبر وفاة ابيه توجه من القسطنطينية الى بلغراد وارسل يخبر ملك فرنسا وشاه العجم ورئيس مشيخة البندقية بجلوسه على تخت الملك وكان قد امر باحضار جثة ابيه الى القسطنطينية ودفنها هناك ❁ وفى اثناء ذلك نهض وجاق اليكشارية وهاجوا فى القسطنطينية فاخمد تلك الفتنة بتوزيع الاموال عليهم وعلى الذين كانوا محركيهم لذلك وكان الحرب لم يزل بين العساكر العثمانية وملك النمسا فوقعت الهدنة بينهم على ثمانى سنوات وكان ملك النمسا قد تعهد بدفع ثلاثين الف ريال دوكا الى الدولة ❁

وفى اثناء ذلك حضر رسول شاه العجم واحضر معه هدية الى السلطان

سليم لولوتين وزن الواحدة منهما يبلغ اربعين درهماً وياقوتة بقدر التفاحة الصغيرة وجدوا العهود بين الدولة وشاه العجم ✽ وكان صاحب اليمن في تلك الايام قد ادعى بالخلافة فارسل السلطان سليم عسكراً لمحاربته فقهروه واخذوا مدينة صنعا وبعض اماكن في تلك البلاد ✽

وكان للسلطان سليم قبل جلوسه نديم يهودي يقال له يوسفناسي وكان يحب شرب الخمر فاطلع السلطان على ذلك واخبره عن جزيرة قبرس انه يوجد فيها خمر جيد في الغاية فوعده السلطان انه اذا اجلس على تخت الملك ياخذ هذه الجزيرة ويجعله حاكماً عليها فلما جلس السلطان سليم وخلا باله من مهمة النمسا واليمن ذكره ذلك اليهودي بوعده فارسل يطلبها من مشيخة البندقية ونقض عهد الصلح معهم ولما بلغ هذا الطلب مشيخة البندقية غضبت واشهرت الحرب فارسل السلطان عمارة تحتوي على ثلثمائة وستين مركباً وبعد حروب كثيرة تغلبت العساكر العثمانية على جزيرة قبرس وفتحوا اكثر القلاع والمدن ونهبوا اموالاً جزيلة واستاسروا نحو الفين من البنات والصبيان وبعد ذلك حاصروا مدينة فاماغوست من هذه الجزيرة مدة طويلة وهجموا عليها ست هجمات ولم يقدروا على الدخول اليها حتى تضايق المحاصرون بها من الجوع فسلموا تحت شروط معلومة وكان رئيسهم برغاديني قد وبخ مصطفى باشا على نقض الشروط القديمة فلما ظفر به قبض عليه وعلى ثلثة من الضباط فامر بقتلهم امامه ثم امر بقطع انفه واذنيه وفي خامس عشر ايلول (١٥٧١م) رجع مصطفى باشا من قبرس الى القسطنطينية وقد فقد من العساكر التي كانت معه نحو خمسين الف نفس ✽

وفي تلك الايام اتحدت مشيخة البندقية مع البابا وملك اسبانيا

على الدولة العثمانية وخرجت عمارة من سبانيا تسعة وسبعين مركبا وكان قايد الجيش دوجوان بن كارلوس الخامس ملك اسبانيا واجتمعت مراكب البابا مع مراكب اسبانيا حتى كان يبلغ عددها فوق المايتين وارست على سواحل بلاد الارنبود ومامضى الا برهة قليلة حتى حضرت عمارة الدوله ووقفت امام مراكب الافرنج مدة ايام بدون حرب ثم امر قبطان باشا باطلاق مدفع علامة الحرب فاجابه مدفع من مراكب الافرنج واتصل بينهم ضرب المدافع نحو ساعة فقتل قبطان باشا وفقد من عسكره نحو ثلاثين الف نفر ومن المراكب مايتان واربعة وعشرون مركبا منها انكسر ومنها احترق واخذت الافرنج منها اربعماية مدفع وثلثة الاف اسير ومهمات كثيرة غير ذلك وقتل من عساكر الافرنج في تلك الوقعة ثمانية الاف منهم تسعة وعشرون رجلا من اشراف البندقية وحينئذ رجعت العساكر الى القسطنطينية باربعين مركبا وهي التي سلمت من تلك العمارة فكان عند الافرنج فرح عظيم بتلك الغلبة وصنعوا لها عيدا يعيدونه في اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الاول ❊

ولما بلغ السلطان ذلك غضب غضبا شديدا وامر بتجهيز عمارة عظيمة وفي اثناء ذلك ارسلت مشيخة البندقية تطلب الصلح على شروط تعود الى شرف الدولة فصدر الامر بالقبول وتوقف الحرب ❊ وفي تلك الايام كان حاكم البغدان قد اظهر العصيان وامتنع عن دفع الخراج المرتب لخزينة الدولة ❊ فارسل اليه العساكر واخذوه اسيرا ولما حضر امر بقطع راسه ❊

وبعد ذلك اصابت السلطان حمى شديدة فتوفي بها ❊ وكان ذلك في اليوم الثاني عشر من شهر كانون الاول (سنة ١٥٧٤ م) الموافق

لليوم الرابع والعشرين من شهر شعبان (سنة ٩٨٢هـ) وكان عمره خمسين سنة ومدة ملكه ثمان سنوات ❊ وكان هذا السلطان منهمكا في شرب الخمر وسماع الغنا وحب النسا ❊ واما الفتوحات التي حصلت في ايامه فكانت بتدبير وزيره محمد صقللي الذي كان متخلقا باخلاق ابيه السلطان سليمان ❊

❊ السلطان مراد الثالث ❊

وبعد وفاة السلطان سليم بتسعة ايام حضر ولده السلطان مراد الى القسطنطينية وجلس على تخت المملكة مكان ابيه في اليوم الحادي والعشرين من شهر كانون الاول ❊ وفي ذلك اليوم امر بقتل اخوته الخمسة وكان ابوه مدفونا في جامع ايا صوفيا فدفنوهم معه هنالك وامر المشايخ ان يقرأوا عليهم وفرق جانبا من المال على الينكشارية واطلق اربعمائة اسير من النصارى وعزل جملة رجال من ارباب الدولة ومنع الاسلام عن شرب الخمر فنهض عليه الينكشارية وقاوموه فابطل هذا المنع للتسكين ثم عزل اغة الينكشارية ووضع مكانه رجلا ايطاليا في الاصل وجدد الشروط مع دول الافرنج ❊

وفي سنة (٩٨٤هـ/١٥٧٦م) مات شاه العجم مسموما وجلس ابنه مكانه فقتلوه يوم جلوسه وحدث من ذلك اضطرابات عظيمة في بلاد العجم ولما رات الدولة العثمانية ذلك اغتنمت الفرصة فارسلت العساكر الى نواحي تفليس فغلبوا على عسكر الاعجام وامتلكوا كرجستان وصدر الامر السلطاني ببناء قلعة الكرز لاجل حمايتها وجعلوا مشتى العساكر في ارض روم ❊

وفي سنة (١٠٠٤هـ) توفي السلطان مراد في اليوم السادس عشر من شهر كانون الثاني . وكان متوسط القامة خفيف اللحية اصفر اللون صغير العينين . وكان مشغوفا في حب النسا فكان عنده ما ينوف عن خمسماية جارية ❊

❊ السلطان محمد الثالث ❊

وبعد وفاة السلطان مراد باثني عشر يوماً حضر ولده السلطان محمد من مانيزيا وجلس مكانه وكان له تسعة عشر اخاً فامر بقتلهم جميعاً ودفنوهم الى جانب ابيهم وكان عشر نساء حوامل من نساء ابيه فطرحهن في البحر وارسل يعلم جميع الدول بجلوسه وكان يسلم اكثر القضايا والاحكام بيد امه صفية سلطان التي كانت اخفت موت ابيه حتى عن الوزرا وارسلت تخبره عنه وتطلب حضوره من مانيزيا ❊

وفي تلك الايام حدث في القسطنطينية جوع عظيم فامر السلطان بطرد الروم من مملكته من غير مهلة لخيانة حصلت منهم وفي اثناء ذلك اجتمعت ترنسلفانيا والفلاخ والبغدان ومعهم ملك النمسا على محاربة الدولة وبعد وقعة عظيمة انكسرت عساكر الدولة ورجعت الى القسطنطينية وفي الحال امر السلطان بقتل قايد الجيش فرهاد باشا واقام مكانه سنان باشا وكان عمره نحو ثمانين سنة وارسله الى القوم فكسروه ايضاً كسرة هايلة بالقرب من نهر الطونا حيث كسروا الجسر وقتلوا اكثر عساكر الدولة التي كانت هنالك ثم كسروه كسرة اخرى في مكان اخر واخذوا منه مهمات ومدافع كثيرة ❊ ثم اجتمعت عساكر الدولة فتملكت بتربنيا واحرقت مدينة وترن . ولما رجع سينان باشا امر السلطان بنفيه ❊ وبعد

برهة امر بارجاعه فاشار على السلطان ان يركب بنفسه مع الجيوش حسب عادة اسلافه وصدر الامر بتجهيز العساكر وفي ذلك الوقت توفي سينان باشا وترك اموالا جزيلة ❊

وفي اليوم الرابع والعشرين من شوال (سنة ۱۰۰۴ﻫ) الموافق للحادي والعشرين من حزيران (سنة ۱۵۹۶ م) سافر السلطان الى بلاد المجر وحاصر مدينة اراو ❊ وبعد سبعة ايام افتتحها غير ان عساكر ملك النمسا وملك ترنسلفانيا صدموا عساكر الدولة ووقع بينهم وقعة عظيمة فاستظهروا على عساكر الدولة وقتلوا منهم نحو الف نفر واخذوا واربعين مدفعا ونهبوا خيام السلطان الذي كان قد تحول عنها الى خيمة الوزير في الجانب الآخر وكان ذلك ناتجا من عدم تدابير ضباط العساكر وعدم معارفهم الحربية في ذلك الوقت ❊ غير ان الوزير جغالا لما راى جسارة الافرنج وجبانة عسكره وخيانة البعض منهم نهض حالا واخذ فرقة من العسكر انتخبها وهجم على الافرنج فاستظهر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة فتشتتوا وحينئذ انعم عليه السلطان برتبة وزير الصدارة عوضا ابرهيم باشا ❊ ولكن بعد رجوع السلطان الى القسطنطينية نفي هذا الوزير واعاد ابراهيم باشا الى رتبته ❊

وفي سنة (۱۰۹۸م) نهضت عساكر المجر والنمسا واستولت على قلعة رعب بالحيلة ❊ اذ كان محافظ هذه القلعة لم يرد ان يسلم فقبضوا عليه وقطعوه قطعا ❊ وحينئذ ارسل السلطان جانبا من العساكر لمحاربتهم وفي (سنة ۱۶۰۳م) وقع الحرب بين عساكر الدولة والعجم ❊ وفي اثناء ذلك توفي السلطان وكان عمره سبعا وثلاثين سنة ومدة ملكه تسع سنين وشهرين وكان هذا السلطان يحب العلوم والصنايع وكان يشرب الافيون ويكره الخمر ولذلك صدر امره بابطال الخمارات وقصاص من

يتعاطى بها وكان دائماً يزيد في الاموال السلطانية ويضر اسعار المعاملة وكان يأمر بالعدل والاستقامة غير ان المملكة ضعفت في ايامه لاجل عدم طاعة العساكر ومخالفة القوانين التي وضعتها اسلافه ❊

❊ السلطان احمد الاول ❊

وبعد وفاة السلطان محمد جلس ولده السلطان احمد على تخت السلطنة وكان عمره ثلاث عشرة سنة وبعد استقراره على تخت المملكة اخذ في التجهيزات اللازمة لحرب الاعجام ولا سيما عند ما بلغه تقدم الشاه عباس لمحاصرة اريفان التي فتحها بعد ما فقد من عساكره جانب عظيم واقيم حاكما عليها امير غون خان الذي استولى على جملة اماكن في تلك الجهات واخذ قلعة القرص وقان ؛ وبعد مضايقة طويلة رجعت العساكر العثمانية بعد ان فقد منهم جانب بالبرد والامراض فاشاروا على السلطان ان يخرج للحرب بنفسه واذ كانت هالي المجر تحت مظالم كثيرة من دولة النمسا ارادوا ان يدخلوا تحت حماية الدولة العثمانية فقبلهم السلطان بالكرامة والرغبة واقام عليهم رجلاً منهم لقبه ملك المجر وارسل له تاجاً وسنجقاً وسيفاً مرصعاً واصحبه بالعساكر وارسله الى بلاده وبهذه الواسطة استرجع من النمسا البلدان التي كانت استولت عليها ❊

وركب من القسطنطينية في شهر رجب سنة ١٠١٤هـ وسار الى مدينة بورصة وهناك زار قبور سلاطين آل عثمان غير انه بلغه قيام البكتاشية وهيجانهم في القسطنطينية فاقتضى رجوعه اليها ❊

وفي عشرة شعبان سنة ١٠١٥هـ حصلت متاركة الحرب بين الدولة والملك اوزدولف ملك النمسا تحت شروط وهي ان الخراج السنوي

الذي كانت تدفعه مملكة النمسا الى الدولة قدر ثلثون الف دوكه بطل ولكن ملك النمسا يلتزم ان يدفع مرة واحدة الى الدولة مائتين الف غرش ويحصل المساواة الكاملة بين السلطان وملك النمسا وان التحاربين التي ترسل له تكون مجنوبة على الاعتبار والحب ككتابة اب لولده وانه يصير ارسال الالاچي من الطرفين وان السلطان من الان وصاعدا يلقب ملك النمسا بالقيصر الروماني عوضا عن لفظة قرال اي ملك ❊❊

وبعد ذلك توجه مراد پاشا الصدر الاعظم لقهر العصاة الذين كانوا قد اجتمعوا في جهة الاناضول وهم كلندر اوغلو وفره سعيد وكينالي وجمشيد وجان بولاد حاكم الاكراد والامير فخر الدين حاكم جبل لبنان ولما وصل مراد پاشا الى قونيه قبض على اكثرهم وردهم بالتواب وكان من جملتهم رجل يدعي احمد بك جلبه اليه وقال له ان مرادي سير لمحاربة جان بولاد واريد ان اقيمك محافظا على قونية وانما اذا لزم لي اسعاف بماذا يمكنك ان تنجدني من العساكر اذا طلبت منك فقال له احمد بك بثلاثين الفا وربما اكثر فمدحه مراد پاشا على غيرته هذه وبعد خروجه من عنده قال في نفسه اذا ذهبت وتركت خلفي هذا الانسان الذي يمكنه ان يجمع ثلاثين الفا من العسكر في اقرب وقت فبلا شك يعصي في مدينة قونية ويكون الشر الاخير اعظم من الاول فبالحال امر بقتله والصدر الاعظم هذا ضرب باقي العصاة وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى انه بني اهراما مرتفعة من رؤس القتلى وهرب جان بولاد الى حلب فطرده الاهالي ولحقوا بجماعته فقتلوا منهم نحو الف نفر وارسلوا رؤسهم الى مراد پاشا واما الامير فخر الدين الذي كان في تلك المعركة فهرب بجماعته ثم رجع مراد پاشا الى القسطنطينية وفي (سنة ١٠٢١ هـ) توجه مراد پاشا بالعساكر لمحاربة الاعجام فاستلم تبريز وهرب الشاه عباس الى جبال

صوداب وارسل الشاه يطلب من مراد پاشا الصلح فاجابه بشرط ان يذكروا السلطان في خطبة جوامع بلاد العجم وان الشاه يرجع الخسارة التي احدثها في بلاد الدولة فيقدم للدولة سنويا مائتين حمل حرير فلم يقبلوا بذلك اولا ولكن بعد مدة قبل شاه العجم بذلك وطلب الصلح من دولته ❊

وفي سنة ١٠٢٠ هـ توفي مراد پاشا وكان رجلا جليلا شجيعا واقيم مكانه نصوح پاشا الذي قتله السلطان من دسايس المفتي والقزلراغاسي واقيم محمد پاشا مكانه وكانت الاعجام تاخرت عن ارسال الحرير الذي تم عليه الصلح فصدر الامر بجربها فسار الصدر الاعظم محمد پاشا من القسطنطينية في ٢١ ربيع اول سنة ١٠٢٤ هـ فدخل حلب ومنها توجه الى نكشيقان واستولوا عليها بعد اربعين يوم وحاصروا اريفان ونهفند ولكثرة الامطار والثلوج امتنع تقدم العساكر لانه فقد منهم جانب عظيم وبسبب ذلك عزل محمد پاشا واقيم مكانه خليل قبطان پاشا ❊

وفي سنة (١٦١٦م) موافق سنة ١٠٢٥ هـ حضر ايلجي النمسا المسمى بارون هرمان الى القسطنطينية ولما خرج الى البر اخذوه الى منزله وكانت منشورة امامه بيادق وامامها الات الموزيقا وهذه الحادثة احدثت قلقا وغما عند الاسلام في القسطنطينية ولئلا يحصل تشويش من الشعب في المدينة صدر امر السلطان بالانتباه الكلي لذلك وارسل يطمن الايلجية على حياتهم ثم امر ان تفتش بيوت النصارى حيث كانوا ادعوا انها مشحونة بالسلاح فمسكوا اربعة رهبان يسوعية وصدر الامر بحبسهم لانهم كانوا من جملة المحركين وطرحوا رئيس الكبوشية في البحر وفي برهة قليلة سكنت الفتنة ❊

ولما بلغ السلطان ما حل بالعساكر وتقدم الاعجام اخذ بتجهيز للخروج الى الحرب بنفسه غير انه توفي بعد ذلك ببرهة يسيرة وذلك (سنة ١٠٢٦ﻫ) وكان عمره خمسا وعشرين سنة ومدة جلوسه اثنتي عشرة سنة وكان هذا السلطان عادلا لكنه كان قصير الهمة وكان تحت حكم المفتي والقزلر اغاسي وكان يفتكر بمقاصد حسنة ولكن لا يتجاسر على اتمامها لانه كان يفضل شهوات نفسه على نظام المملكة ولذلك ضعفت الدولة في ايامه وكان يعتني بامر مكة والمدينة وانفق عليهما اموالا جزيلة وجلب منها ذخاير كثيرة للتبرك وفي ايامه بني جامع الاحمدية الذي له الست منارات وقد حسبوا نفقة بنا هذا الجامع فوجدوا ان كل اوقية من الحجر كلفت درهما من الفضة وبنى ايضا بركة الطوبخانة وفي ايامه ابتدا شرب التبغ في القسطنطينية وذلك ان اهل هولاندا جلبوه الى القسطنطينية (سنة ١٦٠٥م) وعلموا العثمانيين شربه فتولعوا به ولعا شديدا فاخرج المفتي امرا بابطاله ومن جرى ذلك هاج الشعب لانه لا يعد من المسكرات كما زعم المفتي ولما جلس غيره ابطل تلك الفتوى خوفا من وقوع الفتنة



١٥ ❊ السلطان مصطفى الاول ابن السلطان محمد الثالث ❊



وكان السلطان احمد لما حضرته الوفاة اوصى بتفويض الملك الى اخيه مصطفى لان ولده عثمان كان ابن ثلث عشرة سنة فلما توفي احضروا اخاه واقاموه على تخت السلطنة وكان هذا السلطان قد اقام اربع عشرة سنة في الملاهي بين النساء وكان ضعيف العقل فلم يقدر على التصرف بامور الملك ولذلك عزلوه واقاموا مكانه ابن اخيه عثمان الثاني مع صغر سنه كان انجب منه في سياسة المملكة واما السلطان

مصطفى فحجروا عليه في مكانه الاول ومن ذلك الوقت ترتبت العادة في سجن اخوة السلاطين وقتل الاولاد الذين يولدون لهم في مدة سجنهم

١٦ ❊ السلطان عثمان الثاني ابن السلطان احمد الاول ❊

ولما جلس السلطان عثمان قام بالملك وسر الناس بجلوسه وكان السلطان احمد قد اعد عساكر لمحاربة العجم فركب وزير الصدارة خليل باشا بتلك العساكر حتى وصل الى اردبيل فارسل عباس شاه يطلب الصلح على شروط موافقة للدولة فاجابه الى ذلك ورجع الى القسطنطينية وكان ذلك (سنة ١٦١٨م) ثم عزلوه واقيم مكانه چلبي علي باشا وهذا كان رومي الاصل وكان صاحب حيل بارعا في الحروب

وكان صاحب البغدان غزنياني قد القى الفتنة بين اهل بولونيا والدولة وحرضهم على العصاوة فارسلت لهم اسكندر باشا فاستظهر عليهم وقتل منهم في سهل البغدان عشرين الفا واسر عشرة الاف اسير فامر بقتلهم جميعا وقطع راس غزنياني الذي طغاهم على العصيان وارسله الى القسطنطينية والزم اهل بولونيا ان تدفع مائة الف دوكة مصروف الحرب وضاعف عليهم الخراج السنوي ❊

وكان الصدر مريضا بعلة حصاة المثانة فمات بها واقيم مكانه حسين باشا اوخري الاصل الذي اشار على السلطان ان يفتح الحرب مع اهل بولونيا ويخرج بنفسه وكانت الينكشارية تميل الى اخيه محمد فخاف انه اذا توجه في هذا السفر يقيمونه مكانه فامر بقتله ووضع جثته في جامع السلطان احمد لتنظره الناس ❊ ثم امر بجمع العساكر لحرب بولونيا فساروا ومعهم عساكر التتر وبعد حرب شديدة دافعت بها اهل بولونيا في كوكزم

قوة عساكر الدولة مدافعة عظيمة فصدر الامر بعزل حسين باشا واقيم مكانه
دلاور باشا وكانت اهل بولونيا ارسلت تستنجد بملوك الافرنج فانجدتهم
دولة المسكوف وفرنسا والباباوالمجر والنمسا وبعد محاربة طويلة فقد من
الطرفين نحو مائتا الف وعقدت شروط الصلح ورجع السلطان
للقسطنطينية وكان عند السلطان جارية اسمها ميليكليبا كانت مسكوفية
الاصل فقيرة الحال كانوا اختطفوها التتر ونظرا لحسنها وجمالها اهدوها الى الصدر
الاعظم مراد باشا في ايام السلطان احمد الاول وبعد موت هذا الوزير قدمت
الى مصطفى القزلر اغاسي فاعتقها واذ كان السلطان يوما عند القزلر اغا المذكور
نظرها فوقعت عنده موقعا حسنا وطلب ان يسمح له بها فلم يقبل القزلر اغا بذلك
لمخالفة العادة وهو ان الجارية المعتوقة لا توهب ولا تباع واما السلطان
فلم يلتفت الى كلامه بل اشتد غرامه بها واخذها فولدت له ولدا فازداد
حبه لها ورفعها الى اعلى المراتب حتى جعلها اعظم نساء السراية واذ كان
قد توفي ولده وخشي من انقطاع نسل آل عثمان عزم ان ياخذ لنفسه اربع
نساء من كبار اعيان المدينة فتزوج ابنة پرتو باشا وبعد ذلك طلب
ابنة المفتي واخذها فاخذت العساكر وكبار المملكة يتذمرون من هذا
الامر الذي ما حدث من اسلافه السلاطين لانهم اذا تزوجوا من الاهالي
تختلط سلالة العائلة الملوكية ولا تعود محصورة في طائفة واحدة
وكان يومئذ مزمعا على السفر للحج ولمحاربة الامير فخر الدين وكان ذلك
براي خوجا عمر افندي مربي السلطان والقزلر اغاسي المذكور فلما بلغ
المفتي ذلك اخذ يقاوم عزم السلطان ونصب معه جمهور غفير
ليمنعوه عن قصده واخرجوا فتوى ان السلاطين لا يتكلفون للحج فلما بلغ
السلطان ذلك غضب غضبا شديدا ولم يلتفت الى كلام المفتي
وامر ان تنصب خيام السفر في اسكودار ⁂

فاخذ المفتي واصحابه يهيجون العساكر اليكشارية والصباهية قايلين لهم ان السلطان يريدان يتوجه الى سورية ليجمع عساكر من تلك الاطراف ويقرض بها وجاقكم فلما بلغ ذلك هؤلاء العساكر الذين كانوا من دون سبب يقومون ويقتلون ويفعلون انما لا كثيرة تجمعوا في فسحة ات ميدان فلما بلغ السلطان تجمعهم اخذ يسال العلماء عن سبب ذلك فقالوا له ان سفرك الى الحج واصغائك الى خوجا عمر افندي والقزلر اغاسي في جميع اعمالك هو السبب لذلك ولما اصبح الصباح وكان ذلك في ١٩ ايار سنة ١٦٢٢م تجمعت اليكشارية والصباهية في الطرقات والشوارع وفي فسحة جامع السلطان محمد الثاني وارسلوا رسلا الى العلماء يطلبونهم للاجتماع لاجل المداولة فجاوبت العلماء بانهم لا يحضرون ابدا لجمعية هكذا غير منتظمة وغير مجتمعة في مكان معلوم بل ان شاؤا يوافوهم الى فسحة ات ميدان وهناك يتفاوضون فتجمعت العساكر وساروا الى ذلك المكان فوجدوا المفتي مع البعض من المشايخ واقف في ذلك المكان ينتظرهم ولما تم ذلك اظهروا ورقة مكتوبا فيها اسماء ستة اشخاص يطلبون قتلهم وهم خوجا عمر مربي السلطان والقزلر اغاسي سليمان وصغبان باشا ونصوح باشا واحمد القيمقام والخزندار باكي وفي الاخير يطلبون راس الصدر الاعظم دبلاور باشا وبعد محادثة طويلة بين العساكر والعلماء توجه المفتي مع اصحابه العلماء الى السراية ليعرضوا على السلطان مطلوب العساكر فغضب السلطان من ذلك ووبخ المفتي واصحابه ❊

وفي اثناء ذلك تقدم اليه الصدر الاعظم سابقا حسين باشا وانطرح على اقدامه باكيا وقائلا يا سلطاننا المعظم ما دمنا نحسب نحن امام جلالتك اذا كان العصاة يطلبون ايضا راسي حالا اقطعه واطرحه لهم فلا تفتكر

بنا بل انكر بصحتات فقط فامر السلطان ان تجلس العلما والمفتى في جنينة السراية رهنا وكان البعض من العصاة يصرخون من خارج السراية منتظرين خروج المفتى والعلما ولما طال الانتظار هجم البعض على السراية حيث كان محبوسا السلطان مصطفى وبايديهم العصى والفوس وصعدوا على حيطان السراية ومنها سقطوا على الجنينة الى ان وصلوا للمحل المحبوس فيه السلطان مصطفى فلم يجدوا له بابا من جهة الجنينة فاخذوا يجمعون من الحطب على جدران ذلك المكان ثم صعد منهم ثلاثة الى اعلى القبة و كسروا زجاجها وشعاريها وتدلوا بالحبال الى داخل المكان واخذوا يفتشون على السلطان مصطفى فوجدوه في احد الحجر نايما على فراش بالي وعنده خادمان اخرصان جالسين امامه ومملوك يدعى درويش اغا فلما نظرهم ظن انهم يريدون قتله فمد لهم عنقه بكل خضوع وامام فانطرحوا على اقدامه يقبلونها قايلين له يا سلطاننا عساكرك منتظرونك خارجا قم فانهض بنا ورفعوا السلطان مصطفى وانزلوه الى فسحة الجنينة وركبوه على حصان المفتى وساروا به الى جامعهم ولما المفتى والعلماء لعلمهم بعدم لياقة مصطفى للاحكام اشاروا على السلطان عثمان ان يدخل الى الحرم وان يسلم للجمهور خوجا عمر افندي مربيه والصدر الاعظم ولما تاكد انه ما عد يمكنه ان يحمي نفسه ويحميهم سلمهم الى العساكر فقتلوهم وقطعوهم اربا ثم رجعوا يصرخون حول السراية قايلين بعيش السلطان مصطفى فخرجت اليهم العلما وقالت لهم ماذا تريدون ها انتم قد حصلتم على مرغوبكم وغايتكم فاجابت العساكر نحن لا نريد الا السلطان مصطفى فرجعت تقول لهم العلماء يا اخواننا وان افندينا السلطان عثمان يسلم عليكم ويقول لكم هو قابل بكل ما تقولونه واذا ما رجعتم عن غايتكم توجبون الدولة الى اضرار بليغة فاجابت العساكر ان

هذا الكلام لا نريد ان نسمعه ونحن لا نريد غير السلطان مصطفى كما
يلزمكم انتم ايضًا ان تعرفوه سلطانا عليكم فقالت العلما كلا لا يمكن
ذلك ما دام السلطان عثمان جالسا على كرسي السلطنة يلزم جميعنا ان
نقدم له الطاعة المفروضة علينا فهاجت الينكشارية من هذا الكلام وهجموا
على المفتي والعلما ليقتلوهم فمنعهم البعض منهم ومات البعض من العلما
خوفا وحالا صعد المؤذنون الى المواذن يصرخون ويعلمون الناس
بجلوس السلطان مصطفى واخذوه مع العبدين والمملوك درويش
الذي كان بخدمته في الحبس الى والدته فلما نظرته عانقته وشكرت
الله على مشاهدته وخلاصه من ايدي السلطان عثمان ووالدته
ماه فيروز وكانت العساكر مضطربة لسبب عدم وجود السلطان عثمان
وكان البعض منهم يظن انه عبر الى اسكودار ليحضر بفرقة من الينكشارية الذين
كانوا يميلون اليه ويهجم بهم على السراية ليلًا ويمنع جلوس السلطان
مصطفى على كرسي السلطنة فخافت العساكر من ذلك واخذوا السلطان
مصطفى ووالدته حالا واتوا بهما الى جامعهم ليحموهما هنالك في مدة الليل
واما السلطان عثمان فمكث حتى اظلم الليل وانحدر الى شاطي البحر حيث
كان البعض من عساكر البستنجية ينتظرونه بالقايق ليعبروا به الى اسكودار
وقبل وصول السلطان اليهم ارتفعت ضجة العصاة خارج حايط البستان
فهرب الذين كانوا بانتظاره خوفا من العصاة ولما وصل السلطان الى
الشاطي لم يجد احدا في تلك السفينة ليسعفه برفع مرساها وتحريك
مجاديفها فرجع الى مكانه واذا بالصدر الاعظم السابق حسين باشا فاقبل
وتحدث معه في طريقة نجاتهما من ايدي اولئك الاشقيا فتم رايهما على
الخروج من السراية فهرب بحسين باشا المذكور من باب السراية السري
وتخباء في محل من تفع في جامع الامير الذي كان قريبا من قشلة

اليكشارية لكي يدبر امره معهم ويطلب سعافهم وكان حسين پاشا يتبعه ومعه
اكياس من الذهب لكي يغر بها اليكشارية وفي وصوله الى ذالك الجامع
دعا اغة العساكر الذي كان مغمومًا باطنًا من ضلال عساكره وكان يميل
الى السلطان عثمان ولما حضر تمثل بين يديه وفوضه السلطان ان يعطي
خمسين ذهب دوكة لكل نفر من العساكر ونيشانًا من الجوخ الاحمر ويعدهم
بزيادة ماهياتهم بشرط انهم يخلعوا السلطان مصطفى عن كرسي السلطنة
فتوجه الاغا المذكور ليلًا وتكلم مع بعض الضباط فاظهروا له ميلهم حسب
مرغوبه وفي صبيحة تلك الليلة بعد ما تجمعت اليكشارية في داخل فسحة قشلتهم
صعد ذلك الاغا على سلم من الحجر لكي يسمع كلامه الجمهور وغير ان البعض
من الضباط الذين كان كلمهم ليلًا خانوه واعلموا بعض العساكر بما كان
حدثهم به واول ما ذكر اسم السلطان عثمان صرخت عليه اليكشارية
قائلين له انزل انزل واحاطوا به ومنعوه عن التكلم ودفعه احدهم فوقع
من اعلى الدرج الى اسفل ولما وصل بينهم انقضوا عليه بسيوفهم المسلولة
كالذئاب الكاسرة وقطعوه اربا ولما نظر ذلك احد اتباعه المحبين
له ذهب حالًا الى المحل الذي كان مختفيا به السلطان عثمان في وسط
الجامع حيث كان يعلم مكانه واخبره بما جرى وبينما كانوا يتأسفون
على موته واذا بفرقة من اليكشارية توجهوا الى اسكي سراي ليعلموا
والدة السلطان مصطفى بولادة ابنها وترجوها ان تنتخب من عندها
صدرا اعظم يكون فيه اللياقة ليمسك عنان الاحكام ويحمي المملكة
فقالت لهم هل يوجد بينكم من يعرف الكتابة واذا بنفر خرج من بين
صف اليكشارية يقال له قره موسى وقال لها انا اعرف القراءة و
الكتابة فدعت داود پاشا صدرا اعظم ودرويش اغا وهو ذاك المملوك
الذي كان يخدم ابنها في مدة حبسه دعته امير اخور واما قره

موسى صاحب القلم فرفعته الى رتبة الوزارة ومن هنالك توجهوا فقتلوا جميع الذين كانوا يظنون انهم اعدا اليكشارية وقالوا ان جميع الاحكام تكون تحت ادارة ذلك الصدر الأعظم وان كبير اليكشارية يكون مساعدًا له في الاحكام ويكون له الحكم المطلق لان السلطان مصطفى كان مستترا في السراية عن اعين الناس لا يعلم شيئا من تدبير الأحكام *

واما هؤلاء اليكشارية الذين قتلوا كبيرهم فاخذوا يفحصون عن مكان السلطان عثمان فاعلوهم بمكانه ولما دنوا منه وجدوه في مطبخ خراب متصل بذلك الجامع متخفيا تحت حصيرة قديمة لابسا ثوبا باليًا وعلى راسه طربوش عوض العمامة فتقدم اليه احد اولئك العساكر والبسه عمامته متشفقا عليه ثم تقدم اليه البعض من العساكر وجروه على الارض وطرحوه في ارض صحن الجامع بالشتايم والاهانة ثم اتوا له بكديش عريان وكان ظهره مقرحا وركبوه عليه واما حسين باشا الذي كان مرافقه وهو كبير العساكر البستنجية فعندما شاهد هذه الاهانة تعجبا من وقاحة هذه العساكر ولم يريدان يتركا السلطان وحده في سيره فهجم بعضهم على حسين باشا لانه كان قد وبخهم في مدة حرب بولونيا الاخير وقطعوا راسه وطرحوه تحت رجل ذلك الكديش الذي كان السلطان راكبًا عليه فلما نظره السلطان تاسف عليه جدا لانه كان مرشدا ومدبرا *

ثم ان احد العساكر كان مشهورًا بالقبايح والخصال الذميمة وكان تابعا السلطان عثمان في سيره على جانب حصانه فكان يمسك فخذ السلطان عثمان ويضغطه بين اصابعه حتى كان يتالم منه جدا وكان يقول له ذلك العسكري الشقي يا ردي اما تذكر انني البارحة كنت مولاك وكنت تقدم لي الطاعة والخضوع ولما اوصلوه الى الجامع الذي

يعرف باسمهم وكان السلطان مصطفى قد احضرته العساكر الى ذلك
الجامع ايضا وضعوا السلطان عثمان في حجرة هنالك وكانت العساكر
محيطة بتلك الجهات وكان صراخ وضجيج عظيم فبعضهم كان يصرخ بعيش
السلطان مصطفى وبعضهم يشتم السلطان عثمان بكلام غليظ وكانت ساعة
محزنة مخيفة حتى ان الشفقة والرحمة كانت تحرك قلوب اكثرهم وتنبههم
للرجوع عن عزمهم الفاسد وافكارهم السيئة ولما سمعوا صراخ المؤذنين
الذين يدعون الناس لصلاة الظهر ظنوا ان هذا الاذان هو علامة قتل
السلطان عثمان فانقلبت وجوههم وتغيرت الوانهم وارادوا التوجه الى ان
ينهوا انتصارهم هذا الشنيع في قتل بعض الذوات الذين كانوا يمنعوهم عن ارتكاب
المعاصي والسيئات وكان البعض منهم يصرخون باصوات عالية و
يشيرون الى العساكر الذين كانوا محافظين السلطان عثمان ان لا يصنعوا
به ادنى اذية وان السلطان مصطفى يكون علينا الان سلطانا ونحفظ
حيوة السلطان عثمان للمستقبل فتقدم اليه الوزير داود باشا الذي
كان وصل في ذلك الوقت الى الحجرة المحبوس فيها السلطان عثمان
ودفعه بيده الى الشباك لينظروه الصارخين وقال لهم ها هو باق
حيا *

فبهذا الكلام الغير المنتظر سماعه من اولئك العساكر في حق السلطان عثمان
قد سكن روعه وامل بالحيوة وتقدم الى الشباك واخذ يتكلم معهم قائلا اما
تريدون ان تعملوا سلطانكم من الذي يمسك لكم الاحكام ورفع تلك
العمامة التي كانت على راسه وطرحها بعيدا عنه وكان باعين دامعة
وبصوت منخفض قائلا لهم سامحوني اذا كنت اغظتكم امس كنت
سلطانكم واليوم اصير عريانا اجعلوني مثلا لكم لانكم ايضا لا بد ان
تكابدوا مصايب هذا العالم وتحتاجوا الى الرحمة والشفقة *

ومن كلامه هذا رقت قلوب العساكر وكان في ذلك الوقت حضر
داود باشا وصعد الى الغرفة التي كان ماكثا بها السلطان عثمان وكان
يريد ان يمنعه عن التكلم مع الشعب فكان يهجم على السلطان مرارا
عديدة واضعا يده على فمه ثم طرح الحبل في عنقه واراد ان يخنقه غير ان
السلطان الذي كان ناظرا اليه كالذبيحة امام الجلاد ادخل كلتا
يديه بين الحبل وعنقه ليمنع انقفال الحبل فانحلت عقدة الحبل وتأخر
موته في ذلك الوقت اما رؤساء العساكر الذين كانوا حاضرين فصرخوا
على السياف ان يتوقف عن قتله في ذلك المكان وامام الناس لكون
ذلك مما يوجب المسؤلية عليه في موت السلطان لانه كان يظهر من
البعض عدم التسليم في قتله واما داود باشا فكان يجتهد في تعجيل قتله
وتجليس السلطان مصطفى على تخت السلطنة وكان يشير الى السياف
بان لا يتوقف عن قتله واما السلطان فعندما لاحظ شدة رغبة الوزير
في قتله التفت الى هذا الشقي قايلا له ما هو ذنبي معك حتى تحرض عيك
على قتلي اما انتشلتك مرتين من الموت بكلمة واحدة عندما كان الصدر
الاعظم يريد قتلك اما ارجعتك رغما عن ارباب الديوان جميعهم الى
الوظيفة التي كانوا انزعوها عنك فمن اين تولد بقلبك هذا الحقد الاثيم
علي ولما نظرت والدة السلطان مصطفى التي كانت في الجهة المقابلة للمكان
الذي كان فيه السلطان عثمان عدم عزمهم على قتله صرخت عليهم باعلى
صوتها قايلة لا تصغوا الى كلام السلطان عثمان فانه اذا افلت من ايديكم
يهلككم عن اخركم فداود باشا الذي كان يسمع صراخها اشار الى السياف
ان يقفل الحبل على عنق السلطان غير ان البعض من رؤسا العساكر
هجموا على ذلك السياف ووقفوه عن قتل السلطان ولما نظر السلطان
عثمان عملهم هذا اطمان على نفسه والتفت الى الاوضة

باشي وقال له من اقامك في هذه الوظيفة وكان السلطان عثمان يظن
بسؤاله هذا انه يتذكر الاوضه باشي اتعامات السلطان عثمان عليه
واقامته في هذه الوظيفة فكان جوابه على خلاف مايعهده السلطان
قايلا ان السلطان مصطفى قد رقاني الى هذه الوظيفة فقال له افتح لي
هذا الشباك ودعني اتكلم قليلا مع عساكري وخدمي ففتح له الشباك
الذي كان يشرف على قشلة العساكر اليكشارية وكان يظن بحديثه مع هؤلاء
العساكر ان يرق قلبهم عليه لاسباب كثيرة فنظر اليهم وقال يارؤساء
عساكري ما انتم الذين عضدتموني من صغر سني ودافعتم عني في ميادين
الحرب فاذا كنت اصغيت وملت بطريق الغلط او لصغر السن للذين كانوا
يشيرون علي بعمل ماتشكون منه فلما ذا لم توبخوني بهذا المقدار
وتدوسون شرف السلطنة فاذا كنتم لاتريدون ان اكون سلطانا
عليكم فانا انازل عن كرسي السلطنة بدون ان تجلبوا هذا العار على دولة
آل عثمان فلما سمعوا منه هذا الكلام الذي يجرح القلوب لصعوبته
اخذ البعض منهم بالبكاء والضجيج صارخين السماح السماح عن هذا السلطان
ونقله من ذلك المكان الى السراية وكانت والدة السلطان مصطفى
لما سمعت كلام السلطان عثمان وضجيج العساكر خرجت الى رواق هناك
واذا بولدها السلطان مصطفى اخذ بالبكا فكانت ترتعد جميع مفاصلها
من الخوف فوجهت لبه والدته تشجعه وتنشطه وانه يترك تلك الحركات
الصبيانية التي كانت لاجل تاكيد عدم اقتداره على ضبط الملك لما
اولئك العساكر وبعد ماسكن روعه خرجت والدته ثانيا فوقع
مغميا عليه فنبهوه الذين كانوا حوله واتما كان كلما سمع
صوتا من اولئك العساكر الذين كانوا مجتمعين خارجا فكان يضطرب
كالمجنون ظانا ان اصحاب السلطان عثمان يريدون ان يكسروا الابواب

ويجمعوا عليه ليقتلوه فكان يعالج الشبابيك والشعاريا التي كانت مجاورة
له ليكسر زجاجها ويسحب حديدها الذي كان غليظا بهذا المقدار غير
ان اصابعه تجرحت من تكسير زجاج الشبابيك قبل ان يصل الى الحديد و
كان جالسا على جانبيه جاريتان من السود وكانتا تزجانه الى مكانه وتشجعانه
على التجلد والصبر وكان البعض من العساكر الذين كانوا وقوفا في ذلك
المحل وناظرين لتلك الحركات السخيفة يتاسفون عليه وتضطرب
افكارهم في تسليم المملكة لمثل هذا الاحمق الساقط ولما عاينت والدته تلك
الحركات الناشية من جانبه اسرعت اليه وضمته الى صدرها قايلة له
لكن تشجعه تعالى الي يا اسد الاسود وسكن روعك فانا موجودة امامك
ياولدي وبادشاهي تشجع وكن اهلا لشعبك ومملكتك انظر الي كيف اني
ثابتة القلب لا ارتجف نظيرك ماهذه الحركات السخيفة الغير معهودة فيك
واما السلطان عثمان الذي كان في الجهة الثانية امامه فكان يصنع جميع الحركات
التي كان يقرع بها قلوب اولئك العساكر لكي يتشفقوا عليه وكان واقفا
بحدث داود باشا والذين كانوا محيطين به لكي يقتلوه ويوبخهم على اعمالهم
هذه الشنيعة لاسيما عندما كان يتصور له الخراب الذي سوف يحصل
في الدولة اذا كان يجلس السلطان مصطفى على كرسي السلطنة فكان
كلام السلطان عثمان وحركات السلطان مصطفى وصراخه واشارات
والدته الى العساكر قد توازعت ميل قلوب العساكر فيما بين هولا الثلثة
واما ذلك اللئيم داود باشا الذي كان مجتهدا في كل دقيقة ان يسلب حيوة
هذا السلطان فكان واقفا خلفه ينظر الى جموع تلك العساكر منتظرا ادنى
اشارة ليامر السياف باتمام مرغوبه الفاسد ثم التفت الى السياف وامره
ان يطرح الكند بعنق السلطان عثمان ففعل كما امره الوزير ثم انه قدم
حالا الاوضه باشي وفك الكند عن عنق السلطان كما فعل سابقا

وطرحه بوجه الجاويشية الذين كانوا محيطين بالسلطان عثمان ليساعدوا
على قتله ولما نظر ذلك الوزير داود باشا تلك الحركات وسكون هيجان
العساكر على السلطان عثمان انسحب عنه خايبًا واخذ في تحريك البعض
الذين كانوا يميلون له وجمهور من العساكر ذهبوا بالسلطان عثمان
الى قشلتهم واما البعض من اشقيا العساكر واسافل الشعب الذين كانوا
يتعصبون للسلطان مصطفى لغايات كالنهب والسبي ونحوهما فوضعوا
السلطان مصطفى في عربانة مع الجاريتين وذهبوا به الى السراية وكانت
الجموع تنظر من الطرفين الى تلك العربانة المكشوفة وجلوس السلطان
مصطفى متشجعًا ومتجلدًا ما بين هاتيك الجاريتين وكان داود باشا
مجتهدا بعمل الدسايس والحيل ليشتت جموع العساكر من قشلتهم وبعد
ذلك يحصل على غايته الردية فارسل دسايس تقول لهم انه يوجد خزاين
من المال مكنونة في منزل اغتهم ولسخافة عقول اولئك العساكر اثرت
بهم تلك الدسايس فذهبوا بجموعهم ليملكوا تلك الكنوز وكان في منزل
ذلك الاغا الذي قتلوه الينكشارية اثنا عشر نفرًا متسلحين بالسلاح
الكامل فدافعوا قوة اولئك العساكر وردوهم عن المنزل ولما خابوا ملهم
ساروا في الشوارع يسكرون ويحشون الى الصباح ولما تمت دسايس
ذلك الباشا وتاكد ماهم عليه الينكشارية في تلك الليلة وتخليتهم القشلة
والسلطان عثمان حضر اليها ليلًا بالمشاعل يريد نقل السلطان عثمان
من ذلك المكان الى حبس اخر يليق بجلالته فنقلوا ذلك
السلطان الجليل الى حبس على اطراف المدينة معه لحبس بعض الناس
يقال له يدي قله اي سبعة ابراج فوضعوه هناك وقفلوا عليه
الابواب ورجعوا ليلًا على ضوء المشاعل الى اماكنهم فشاع الخبر بين
الجموع انه اذا كان السلطان مصطفى بان غير اهل للحكم لا يقتلوا

السلطان عثمان بل برجوعه الى الاحكام نادما على ما فعله فلما بلغ داود باشا
ووالدة السلطان مصطفى هذا الخبر خافا من ان يقتلهما اذا رجع الى الاحكام
لكونهما كانا من اعظم اعدائه واكبر المحركين لقتله ولما نظر داود باشا ان
الشعب قد تفرق وخلا له المكان دخل الحجرة التي كان محبوسا فيها
السلطان عثمان وبيده بند من الحرير وصحبته كبير الجبجية واثنان من
الجاويشية القادرين واردوا ان يدخلوا البند في عنقه * اما السلطان
عثمان الذي كان يبلغ من العمر حينئذ ثماني عشرة سنة وكان على جانب
عظيم من القدرة فانه دافع زمانا طويلا عن حياته وكان يسمع من تلك
الحجرة صياحا عظيما وكان يؤمل بذلك ان العسكر الذين كانوا يحرسون
الشبعة الابراج عند سماعهم هذا الصياح يسرعون لانقاذه او ان
الشعب عند استماعه صوته يكسر الابواب ويدخل فينجيه من ايديهم
غير ان العسكر كانوا من جملة المتآمرين في قتله والشعب كان غائبا
واخيرا اخذ كبير الجبجية البند وادخله بجهد عظيم في عنق السلطان
عثمان وقفل العقدة * وكان داود باشا والاثنان الجاويشية راكبين
على ضده ماسكين يديه ورجليه ومع هذا كله كانوا غير قادرين
ان يضبطوا ذلك الاسد فحينئذ تكاسروا عليه وقبضوا على يديه
ورجليه وحينئذ صرخ السلطان صرخة عظيمة من شدة المضايقة التي
حصلت له * وفي ذلك الوقت شد واذلك البند على عنقه وخنقوه وبعد
ذلك استل داود باشا المذكور خنجره وقطع اذن السلطان ولفها في
محرمة من الحرير واحضرها الى والدة السلطان مصطفى لتكون شاهدا
على قتل السلطان عثمان وتنصيب ابنها السلطان مصطفى على تخت
الملك بدون منازع *

ولما جلس السلطان مصطفى ثاني مرة تاسفت العساكر على ابن

اخيه السلطان عثمان لما رأوا من سوء تصرفه وبعد جلوسه بيومين جمهرت
العساكر الصباحية امام سراية داود باشا وزير الصدارة اذكان السلطان
مع والدته في ذلك اليوم عنده وصرخوا قايلين لما ذا قتلت لنا السلطان
عثمان الذي سلمناك اياه واوصيناك بحفظه ❊ فقال اني قتلته يا
السلطان مصطفى سلطان العالم فانصرفوا الى حين. ثم قاموا ثانية
واجتمعوا في الجامع الذي اخذ منه السلطان عثمان للقتل وكتبوا الى
السلطان مصطفى يسئلونه ان كان هو الذي امر بقتل ابن اخيه ويطلبون
منه ان يبرءهم من هذا الذنب الذي ينسبه الشعب اليهم - فاجابهم انه
لم يامر بذلك اصلاً وان داود باشا قد كذب في قوله واذا كان الذين
قتلوه ما زالوا موجودين فليقتلوا فلما سمعوا هذا الجواب سرعوا الى
داود باشا وكلندراوغلي واخذوهم بجمهور غفير وحكموا على داود باشا
بالقتل عن امر الديوان وارسلوه الى مكان القتل وحينئذ اخذ بعض
القوم قابرخطا شريفا من السلطان مصطفى بقتل السلطان عثمان
وكان السياف حينئذ قد هم بقطع راسه فتوقف وصرخ الجمهور
عليه من كل جانب فمنهم من كان يقول ارفع يدك ومنهم من يقول اضرب
وفي اثنا هذا الاضطراب خطفت الينكشارية داود باشا واخذوه
الى جامعهم ولقبوه وزير الصدارة ❊ ولكن بعد ذلك تم راي الديوان
على قتل داود باشا وجميع الذين اشتركوا في قتل السلطان عثمان فاخذوه
الى السبعة ابراج وادخلوه الغرفة التي خنق فيها السلطان عثمان وهناك
سقوه كاس الحمام وبعد قتله هجموا عليه وقطعوه بسيوفهم قطعا.
ومن هناك ذهبوا يفتشون على الاشخاص الذين كانوا يتداخلون في قتل
السلطان عثمان فهجموا عليهم والحقوهم بداود باشا واصحابه ❊
ولما بلغ الاعداء ما حل بالسلطان عثمان ونظروا قصور

السلطان مصطفى تقدموا بعساكرهم واخذوا جملة بلاد فان العجم كانت استولت على اكثر البلاد التي فتحها السلطان سليم كبغداد وبصره وايضا ونحو ذلك ⁂ فعزلوه وارسلوه الى دار الحريم وكان ذلك في اليوم العشرين من شهر اب (١٠٣٠هـ) ⁂

⁂ السلطان مراد الرابع الغازي ابن السلطان احمد الاول ⁂

ولما عزل السلطان مصطفى قام مكانه السلطان مراد ابن السلطان احمد وكان عمره اذ ذاك خمس عشرة سنة ومع صغر سنه كان له عقل ثاقب ورأي سديد وكانت تظهر عليه امارات الشجاعة وقوة القلب فكان من اعظم ابطال ذلك الزمان وكان اسكندر الثاني في تلك الايام ففرحت به رجال الدولة واستبشروا باصلاح الخراب والانشقاق اللذين حصلا في ايام جلوس السلطان مصطفى لان الدولة كانت في اخطار حروب داخلية شديدة بسبب قتل السلطان عثمان الثاني وكانت مملكة فرنسا ايضا في خطر عظيم بسبب قتل ملكها هنري الرابع ⁂

وفي اليوم الثاني من جلوسه توجه الى جامع ايوب وتقلد بالسيف حسب العادة ⁂ وكان وزيره كمانكسه پاشا الشهير بجودة الراي والتدبير واتفق انه في اثنا جلوسه وقعت بغداد في يد الاعجام ومحمد غراي وشاهين غراي اللذان هما من خانات التترحدثتهما انفسهما باظهار العصاوة فجمعا من العساكر جانبا وقاما صاحبا لقرم الذي اجلسته الدولة وقتلا يحيى المسكوب اذ كان اتيا الى القسطنطينية واخذ منه الهدايا التي كان يحضرها للسلطان ⁂ وفرقة من

القزق تقدموا الى اطراف القسطنطينية ونهبوا بعض البلاد وابانا
باشا والى ديار بكر نشر بيارق العصاوة فى نواحى اسيا الصغرى وضرب
عساكر السلطان محمد وحلف انه سوف ينتقم من الينكشارية الذين كانوا
السبب فى قتل السلطان عثمان حتى انه كان عند ما يقع فى يده نفرا و ضابط
من اولئك العساكر كان يضع بين اكتافه فتيلا شاعلا ويربط يديه ويركبه
على بعير ويطوفه فى شوارع المدينة ويمشى امامه رجل يصرخ هذا جزاء
من يخون سيده وكانت بغداد تحت محافظة رجل من طرف الدولة يدعى
بكر الصوباشي وكان قد اظهر العصاوة فارسلت الدولة جانبا من العساكر
لتاديب هذا العاصى تحت رياسة حافظ باشا ولما بلغه ذلك كتب الى
شاه العجم عباس ان يحضر لكي يسلمه بغداد فارسل شغاي خان ومعه
ثلثمائة نفر ليتسلم مفاتيح المدينة وانعم على بكر بعمامة قزل باش وقبل
وصول الاعجام الى بغداد وصلت عساكر الدولة واقامت عليها الحصار
فارسل يطلب من حافظ باشا ان يلقبه بكلربك لكي يطرد الاعجام فلم
يقبل حافظ باشا بذلك ❊

وفى اثناء ذلك وصل رسول العجم الى بغداد وارسل يقول لحافظ باشا
ان بكر صار يحضر شاه العجم فاذا كنت تريد حفظ الصداقة بيننا فارحل
عن بغداد فغضب الوزير من كلامه هذا واجابه جوابا غليظا واشتبك
القتال بين عساكر الدولة والمحاصرين ❊ ولما راى حافظ باشا انه لا يمكنه
فتح بغداد لانها كانت حصينة وتكاثرت بها عساكر الاعجام قام عنها وذهب
على طريق الموصل بعد ان لقب بكر والى بغداد ولما راى بكر انه بلغ غايته
قتل جماعة الشاه واخذ العمامة التى كان اهداه اياها الشاه عباس و
داسها تحت رجليه وارسل رسولا الى حافظ باشا يشكر فضله على ذلك
واما الشاه عباس فلما بلغه ما فعله بكر من الخيانة حضر بعساكر جرارة لكي

تحت اسوار بغداد وارسل يطلب من بكر تسليم المدينة فاجابه انه لا يسلمها ولا يقدر على فتحها اذا حضر الى حصارها عشرة شاهات نظير شاه العجم وامر بكر باطلاق المدافع من الابراج على الاعجام واشتبك القتال بين الفريقين وارسل بكر الى حافظ باشا يعلمه بتقدم الاعجام ويستنجده فانجده بفرقة من العساكر تحت رايه كورحسين باشا الذي عند ما وصل الى قرب بغداد نزل بعساكره في محل يقال له قروان سراي ❊ ولما علم قايد عساكر العجم بقدوم عساكر الدولة ارسل يطلب كورحسين ليتحادث معه في امر الصلح فذهب ومعه البعض من الضباط واذ كان اتيا في الطريق وثبت عليهم جماعة من الاعجام كانوا كامنين لهم في الطريق فقتلوهم وقدموا رؤسهم الى الشاه عباس عوضا عما فعله بكر بقتله الاعجام الذين علق روسهم على شرافات السور ❊ ومكث الحصار على بغداد ثلثة اشهر وكانت تشتكي[٧] من الجوع فخرج كثير منهم الى معسكر الاعجام ❊ ٧ الاهالي

وكان لبكر ولد يقال له محمد وكان يخلف اباه في الخيانة ونقض الذمام وكان [شو] المسلم محافظة قلعة المدينة فارسل الشاه عباس يغره بانه يلقبه حاكم بغداد عوض ابيه فقبل وعد الشاه وفي الليلة الثانية والعشرين من شهر تشرين الثاني (سنة ١٠٣٢ هـ) فتح ابواب القلعة ليلًا للاعجام فهجموا ودخلوا المدينة بضجة عظيمة واذ كان بكر واقفا انتبه منذعرا من ذلك الضجيج وصراخ الاعجام الذين كانوا يصرخون في المواذن في مابين قائلين انتصر الشاه عباس على بغداد فلنطمان الاهالي وتفتح الاسواق وترجع الناس الى اشغالها وذهب منهم جماعة الى منزل بكر وقبضوا عليه واتوا به الى الشاه ولما وصل الى امامه راى ولده جالسا الى جانب الشاه فاخذ يوبخ اباه على الخيانة التي حصلت منه في حق الشاه الذي امر بسلب جميع امواله وتعطي

لولده ثم انهم اخذوه ووضعوه في قفص من حديد وكانوا يجرسونه ولده
الذي كان يتنعم امامه وفي اليوم السابع طرحوا ذلك القفص الذي فيه بكر
في موقد نار لكي يقربوه عن المكان الذي خفي فيه امواله ثم اخذوا
ذلك القفص ووضعوه في قارب مشحون بالزفت والكبريت
واضرموا فيه النار ليلتهب في وسط الدجلة امام الناس وبسبب
الاختلاف الذي بين الاعجام واهل السنة حدث بين الاهالي الاعجا
قتال شديد حتى جرى الدم في ازقة المدينة وكان في بغداد خطيبان
شهيران احدهما يدعى نوري افندي والاخر عمر افندي فدعتهما الاعجا
بعد اخذ بغداد والزموهما ان يجدفا على عمر وعثمان فلم يقبلا بذلك
فعلقوهما في نخلة هنالك واطلقوا عليهما الرصاص وماتا من ذلك *
واما الشاه عباس الذي كان قد وعد ابن بكر بالولاية مكان ابيه
فخاف من خيانته وارسله الى خراسان وهنالك سقاه كاس الحمام وبعد
ذلك اقام الشاه عباس مدة ايام في بغداد ثم سار بالعساكر لمحاربة حافظ باشا
ونزل على الموصل واقام عليها الحصار وحكي انه كانت امراة كردية زوجة
رجل من حراس القلعة نظرت في النهار رجلا من عساكر الاعجام فاعجبها
وتحدثت معه من احد منافذ السور ووعدته انها تفتح له باب القلعة
السري لتدخل عساكر الاعجام الى المدينة ولما هجم الليل تقدمت تلك
الامراة لتفتح باب القلعة فوجدت رجلها مضطجعا هناك من جملة الحراس
فعمدت الى فاس كان هناك واردت ان تهرس به راسه وكان
له كلب لا يفارقه فلما نظر حركات تلك الامراة وثب عليها فوقعت
على الارض واخذ بالنباح فانتبه زوجها واجتمعت الحراس ولما
تاكدوا ما كان من امرها قتلوها وخلصت المدينة والعساكر
واسطة ذلك الكلب الذي قبره لم يزل موجودا في احد خنادق الموصل

وكانت عساكر اباظه نحو ستين الفا من التركمان يتقدمون المحاربة اليكشارية لكى ياخذوا ثار السلطان عثمان حتى انه كان يرسل الى اغوات العساكر ويتهددهم بالقصاص نظر الخيانتهم فى حق السلطان عثمان وبعد ما حاربه حافظ باشا مدة طويلة ولم ينجح رجع الى القسطنطينية ثم عاد بجانب من العساكر نحو عشرين الف مقاتل الى ديار بكر ومنها الى بغداد ليخلصها من العجم وكان يؤمل اخذها فى اقرب وقت واقام الحصار عليها ستة اشهر ولما بلغ الشاه عباس ذلك تقدم اليها بعساكره وانتشب بينهم القتال ولما نظرت اليكشارية نهاية كبر عساكر السباهية هجموا عليه وقطعوا رجليه وبسبب طول مدة الحصار على بغداد تدمرت العساكر وقاموا على حافظ باشا فعزلوه وحبسوه فى قلعة خارج بغداد واقاموا عليهم مراد باشا ثم عزلوه ورجعوا حافظ باشا ثم قاموا عليه ايضا ليقتلوه فهرب منهم واحتمى فى محل يقال له قلعة الامام ولما بلغ الشاه عباس ما هم عليه توقف عن الصلح واجاب انه لا يصالح عسكرا منهزما فنهض حافظ باشا بعساكره ورجع عن حصار بغداد وكان معهم مدفع يسمى مدفع سليمان من عجايب ذلك الزمان فعند رجوعهم عن بغداد دفنوه بالرمل فى بعض الجهات ولما علم الشاه عباس بمكانه اخرجه وارسله الى مدينة اصفهان ثم انه سير جانبا من عساكره فى اثر حافظ باشا ليضربوه فى الطريق واما حافظ باشا فجمع عساكره وضرب الاعجام فكسرهم كسرة هايلة وقليل من رجع منهم الى بغداد وقام على مراد باشا وقتله لانه كان السبب فى جميع تلك الحركات ثم سار بجماعته الى الموصل واقام هناك مدة ثم حضرت له الاوامر ليتقدم الى حلب ويشتى هناك الى ان تاتى اليه نجدة من العساكر وبعد مدة عزل حافظ باشا واقيم مكانه خليل باشا الذى سار بجانب من

العساكر الى مدينة حلب ليجتمع مع العساكر التي كانت مع حافظ باشا وبعد وصوله الى حلب ارسل يطلب حضور اباظا الذي كان يجمع اليه عساكر من اكثر الجهات وكان فتح مدينة ارض روم وقتل من كان فيها من الينكشارية نحو عشرة الاف ولم يترك منهم الا رجلا واحدا ليذهب ويخبر في القسطنطينية بما حل بهم *

ولما بلغ خليل باشا الذي كان في حلب اعمال اباظا تقدم لحصار ارض روم وبعد مدة رجع عنها الى طوقات ليشتي هناك وكان في تلك المدة قد تلف جانب من العساكر بسبب البرد والتعب والحروب فتذمرت عليه العساكر وعزلوه واذ كان عائدا الى القسطنطينية توفي في الطريق واقيم مكانه خسرو باشا فسار بالجيوش من القسطنطينية ونزل على حصار ارض روم ولما نظر اباظا الذي كان محاصرا فيها قوة عساكر الدولة وعجزه عن المدافعة هرب وحاصر في القلعة فظفر به خسرو باشا واتى به الى القسطنطينية ولما تمثل بين ايدي السلطان مدحه على غيرته في حق الدولة وانعم عليه ودعاه والي بورصة *

واذ كانت العساكر تتأهب للذهاب الى محاربة الاعجام وصل الى القسطنطينية خبر موت الشاه عباس فسار خسرو باشا بمائة وخمسين الف مقاتل الى مدينة حلب وكان في طريقه يفعل افعالا فاسية من القتل وغيره ويحكى انه كان رجل يدعى ترمشبك حاكم مدينة فق وكان ارنودي الاصل نظير خسرو باشا وقد خدم الدولة في كل ايام حياته خدامة صادقة فكتب اليه خسرو باشا يقول له ارسل لي اموالك والا ارسل اقطع راسك فاجابه اذ كانت الساعة لم تحضر فتحويفك لي باطل واذا كنت تلطخ يديك بدمي الطاهر فتكون يدي كالطوق في عنقك يوم الحساب وانا بعد

من العمر ثمانين سنة ولا انا اسف على موتي ولكن الخائن نظيرك الافضل
ان يموت ولما بلغ خسرو باشا كلامه ارسل فقتله وضبط امواله وبعد
ذلك قتل ابا بكر الدفتر دار وفرق ماله على العساكر وكان رجل من الاكراد
يقال له الامير محمود دعاه خسرو باشا اليه في احد الايام فاحتسب من
ذلك ولبس درعا تحت اثوابه ولما حضر امام خسرو باشا اخذ يوبخه
بالشتام ودعا السياف وامره بقتله فاستل الامير محمود سيفه
وضربه به فاستتر بعمود الصيوان ودخل بينهما بعض اتباعه فقطع
السيف يده ونصف العمود ولم يصل الى الباشا فهجمت الجنود
وضربوا ذلك الكردي بالخناجر فالقوه قتيلا على الارض واتنوا
على جماعته الذين كانوا يحامون عن اميرهم وقطعوا رؤسهم وطرحوها
على الارض امام ذلك الوزير وكان خسرو باشا يتقدم بالعساكر العثمانية
الى بلاد الاعجام فاخرب سراية حصن باد وهمدان وجملة اماكن غيرهما ولما
جرى ذلك هربت الاعجام امامه وحاصرت في مدينة بغداد وهم قد
انكسرت عزايمهم بموت الشاه عباس فهجم عليها وبعد حصار ايام وفقد
جانب من عساكره بدون نتيجة رجع عنها وقطع نهر الدجلة واخرب
الجسر خلفه وعاد الى الموصل ثانيا بعد مسير ثلاثين يوما وبعد وصوله
دعا رؤسا العساكر الى وليمة عنده ولما دخلوا عليه قتلهم عن اخرهم
زاعما انهم كانوا السبب في تلك الغلبة وارسل يطلب ربعين الفا
من التتر من نواحي الكرم وجعل مشتاه في ماردين *

وكان الديوان في ذلك الوقت مشتغلا بمصلحة السرب والفلاق
والبغدان مع النمسا بخصوص اقامة حاكم على المقاطعات الثلاث
فارسلت الدولة تامر عساكر التتر الذين كانوا في الحرب مع بولونيا
وللسكوب ان ترجع وتذهب الى اسعاف خسرو باشا واذ تاخر

وصولهم اليه رجع الى حلب وبلغ الدولة سوء افعاله فصدر الامر بعزله و
اقيم مكانه حافظ پاشا فهاجت العساكر وعادت الى القسطنطينية واجتمعوا
في فسحة ات ميدان واخذوا يطلبون قتل الذين كانوا السبب في عزل خسرو
پاشا وهم الصدر الاعظم والمفتي يحيى افندي والدفتردار مصطفى
افندي ونديم السلطان حسن افندي الذي كان اقيم من برهة قليلة
اغة اليكشارية وموسى چلبي وجميع ذلك كان ناتجا بسبب دسايس
داخلية ❊

وفي اثناء ذلك وقع في يدهم الصدر الاعظم حافظ پاشا فقبضوا عليه
واتوا به الى السلطان وطلبوا منه ان يعزله فعزله ثم بحثوا يطلبون من السلطان
روس بعض الوزراء فاخذ يوبخهم على عملهم هذا غير انهم لم يزالوا يصرخون
ويتهددون السلطان بالعزل وكان حافظ پاشا مستترا وراء ستار داخل
القاعة الكبيرة التي كانوا مجتمعين فيها امام السلطان . فلما راى
اصرارهم على عزمهم الخبيث رفع ذلك الستار وخرج الى وسطهم وسجد
امام كرسي الجلالة الشاهانية ثم نهض وقال يا ايها البادشاه العظيم
يهلك الف عبد نظير عبدك حافظ ولا يسقط شعرة من راسك او
مسمار من كرسيك فاتضرع اليك بحق سلامة قلبك وجلالتك
ان تتركهم يقتلوني لكي اموت شهيدا ودمي المسفوك يسقط على روسهم
ولكن اطلب من احسانات الملوكية ان تامر بدفن جثتي في اسكودار
ثم انثنى وقبل الارض وقال بسم الله الذي لا اله الا هو انا
لله وانا اليه راجعون ❊

وبعد نهاية كلامه هذا تقدم بوجه بشوش وقلب منكسر الى امام
العساكر ليقتلوه . وكانت ساعة محزنة فكان السلطان متاسفا على هذا
العمل والواقفون يبكون بدموع غزيرة ورؤسهم منحنية الى الارض

والوزراء متعجبين من هذا الوزير الذي قدم ذاته ضحية ❊
وفي الحال هجم عليه البعض من العساكر وضربوه بالخناجر وطرحوه
على الارض قتيلا ثم جاء رجل من الينكشارية على جثة الوزير وقطع راسه
ودفعه بيده علامة لهذا النصر الشنيع ثم دعوا حسين اغا فقتلوه ايضا
واما الدفتردار فهرب وارتضوا بعزل المفتي وسكن الاضطراب واما
خسرو باشا الذي كان سبب كل هذه البلايا فكان ماكثا في مدينة
قونية ينتظر نتيجة اعماله الخبيثة ❊
وكان قد صدر الامر الى مرتضى باشا ان يذهب بالعساكر
واليا على ديار بكر وانه يقتل في طريقه خسرو باشا وياخذ امواله
غير ان خسرو كان يبلغه سريعا ما يحدث في القسطنطينية ❊ فلما بلغه
ذلك الخبر اخذ يتحصن في منزله مع جماعته ❊
ولما وصل مرتضى باشا الى قونية اعلم القضاة بامر السلطان واخذ
يطلق المدافع على منزل خسرو باشا فجزع من ذلك وارسل اليه يقول له
انه مطيع لاوامر السلطان ويلتمس منه ان يحضر الى منزله لينظر الفرمان
وكان قد اخفى جماعته خلف حايط لكي يهجموا على الباشا الذي
ياخذوا منه الفرمان ويقتلوه فارسل له الفرمان مع رجل من اتباعه
يقال له ذو الفقار ومعه جماعة ليقتلوه . ولما وصل ناوله الفرمان
فقراه وقال حبا تنا للسلطان ولكن اذا كان والي ديار بكر
اصحب معه فرمانا من السلطان بقتلي فلماذا ما اظهره حالا وما هو
المقتضى لان يضرب على منزلي القنابر كاني عاص على السلطان حاشا
من ذلك ❊ وبعد كلامه هذا صلى وطلب
بدموع غزيرة رحمة الله تعالى لا رحمة البشر وسلم
نفسه للقتل فقتلوه واستولوا على امواله التي بلغت نحو مائتين الف

ذهب دوكة وارسلها مرتضى باشا الى السلطان ※

ولما وصل خبر هذا الوزير الى القسطنطينية هاجت العساكر وقاموا والزموا السلطان ان يقتل جملة اشخاص كانوا السبب في قتله والا يعزلوه فلاطفهم مدة طويلة . ولم يقنعوا فعاد البعض من اولئك الاشخاص قدم نفسه للقتل لكي يفدي السلطان وهم هجموا على الذين كانوا يطلبونهم فقتلوهم وعلقوهم في شجرة في ات ميدان وكانوا ينسبون هذه الحركات الى محمد باشا الرومي والى والدة السلطان كوسم لانها كانت متفقة مع الوزير في جميع الاعمال والتدابير ثم امر السلطان بقتل رجب باشا الصدر الاعظم وحلف انه سوف يقتل جميع المفسدين وجمع العساكر وحدثهم بخطاب ومواعظ عظيمة فعاهدوه انهم لا يسمعون كلام المفسدين العصاة وانهم يكونون كل وقت تحت اوامر السلطان واثبتوا ذلك بالاقسام العظيمة ※

وبعد ذلك امر حضرة السلطان بقتل كثيرين من اصحاب الفساد من العساكر وغيرهم وطرحهم في البحر فما كان يشاهد الا جثث ورؤس عايمة على وجه البحر ومن هذا العمل ارتدعت اصحاب الشغب وانقطعت الموانع التي كانت توقف اوامر السلطان ثم صدر الامر بقتل محمد باشا الرومي لانه كان من جملة المفسدين وكان الصدر الاعظم في ذلك الوقت في حلب يستعد للضرب بالاعجام والسلطان في القسطنطينية يتجهز للحرب ※

وكان في تلك الايام الامير فخر الدين معن حاكما على جبل لبنان منذ ثلاثين سنة . وكان قد عاهد ملك توسكانا وسافر في شخصه لكي يثبت هذا العهد بشخصه وفضلا عن ذلك انه كان قد حارب العساكر الشاهانية التي كانت مع خسرو باشا في دمشق

فنفرت الدولة منه وعزمت على تاديبه فجردت عساكر كثيرة تحت رياسة كوشك احمد باشا والي دمشق ❊ وفي ثلث الايام كان قد حارب العساكر العثمانية بقرب المزاريب فكسرها فتقدم الحاج فيروز اوغلي وضرب عساكره وكان القايد الامير علي فقتل وتشتت عساكر الامير فخر الدين ❊ وكان له عساكر في بلاد صفد فتوجه كوشك احمد باشا اليها فكسرها واضطر الامير فخر الدين ان يهرب ويختفي في مغاير نيحا وهي في اطراف الشوف من جبل لبنان فحاصره احمد باشا هناك وجعل يحتال على فتح منفذ لتلك المغاير فصنع حرّاقات عظيمة على تلك الصخور والحاجزة وصار يصب الخل عليها حتى تفتتت وامكن فتح المنفذ منها فجعل يرسل الدخان من ذلك المنفذ الى الداخل وحينئذ التزم الامير فخر الدين ان يسلم فاخذه احمد باشا الى القسطنطينية فعفا عنه السلطان ووضع ولديه وهما الامير مسعود والامير حسين في مكتب المماليك في غلطة سراي واقام الامير فخر الدين مدة من الزمان ❊ فورد الخبر بان الامير ملحم معن ابن ابن الامير فخر الدين نهب مدينة بيروت وصيدا وصور وعكا وحارب عساكر احمد باشا والي دمشق فكسرها فامر السلطان بقتل الامير فخر الدين فقطعوا راسه وعلقوه على باب السراية وكتبوا فوقه هذا راس فخر الدين العاصي ثم امر بقتل ولديه فقتلوا الامير مسعود واما الامير حسين فانه اختفى في ارض احد المماليك ولما ظهر عفا عنه ثم ارسل رسولا من طرف الدولة الى الهند ❊

وفي ٢٣ شباط سنة ١٦٣٨م سار السلطان بالعساكر وكان لابسا لبس امراء العرب لقدما وكان لجام حصانه من الحديد وكان على راسه خوذة من البولاد اللامع محاطة بشال احمر اطرافه مسدولة على اكتافه ❊ وبعد ذلك بثلاثين يوما تقدم بمائة الف مقاتل على

بغداد وفي اثناء الطريق مات وزيره بهرام پاشا واقيم مكانه طيار پاشا
والي الموصل وعندما كان السلطان مراد في الموصل حضر له ايلچي من طرف
صاحب الهند يهنيه بولد كان قد ولد له وكان معه هدية ثمينة
تساوي خمسين الف ذهب دوكة وترس متين جدا لا يؤثر به النشاب
ولا يقطعه السيف مصنوع من اذان الفيل ومن جلد الكركدن
ولما تقدم الى السلطان اراد ان يجربه فضربه بالسيف فقطعه وارجعه
الى صاحبه مستهزئا به: ولما وصلوا الى بغداد احاطوا باسوارها التي
كان محيطها عشرة الاف خطوة ونصبوا صيوان السلطان امام مزار الامام
الاعظم رضي الله عنه الكائن على شاطي الدجلة وامر السلطان ان كل واحد
من رؤسا العساكر يتسلم جانبا من ابراج المدينة وكانت شجاعته تزداد
يوما فيوما ولما بلغ ذلك شاه العجم تقدم بعساكره لينجد عساكر بغداد والتقى
بعساكر الدولة على شاطي الدجلة وكان يوما مهولا وتعيسا
على الاعجام ⁂
وفي اليوم الثاني هجمت العساكر على المدينة وكانوا يصعدون على
الاسوار من جميع الاطراف والنيران تتساقط عليهم من داخل المدينة
وماز الوا على ذلك حتى صعدوا الى اعلى الاسوار ونصبوا عليها بيارق
النصر واما ذلك البطل طيار پاشا فاصابته رصاصة في دماغه فرمته
على السور قتيلا ⁂
ولما بلغ السلطان ما حل بطيار پاشا تأسف عليه جدا واقام مكانه
مصطفى پاشا وتعاظم ضرب الكلل على الابراج فخرقت مدافع العثمانيين
الابراج التي على دائر سور بغداد وكانت مائتي برج ومن جرى ذلك
انهزمت الاعجام وتجمعت في المدينة ولما دخلتها عساكر الدولة ذبحت
في عساكر الاعجام مذبحة عظيمة وبعد ذلك اتوا اليه بمفاتيح المدينة

على صحن من الذهب وكانت العساكر العثمانية مشتغلة بذبح الاعجام الذين تجمعوا وحاصروا في برج الظلام فاطلقوا عليهما المدافع وهدموا ذلك البرج وكان الذي قتل في تلك المعركة خمسين الفا من الاعجام وبقي منهم ثلاثون الفا طرح البعض منهم نفسه في نهر بغداد والبعض تشتتوا في القفار وامر السلطان بقتل كل من يختفي عنده رجلا عجميا فجمعوا منهم بعد ذلك الف رجل واتوا بهم الى امام السلطان فامر بقتلهم عن اخرهم وكان الذي فقد من العساكر الدولة نحو عشرة الاف ❊

وبعد ذلك رجع السلطان مراد تاركا في بغداد عشرة الاف من العساكر لمحافظتها واقام عليها واليا حسن باشا الصغير اغة اليكشارية وبعد ذلك ارسل السلطان مراد كتابا الى شاه العجم يقول له اذا كنت رجلا فاظهر نفسك لانه لا ينبغي للذين يتامرون بطل الحيطان يستترون والذي يخاف من ركوب الخيل القوادم لا يعلوا عليها ولا يصادم والذي يندهش من نظر الفولاذ اللامع لا يحمل السيف ولا يطمع والذي قد كتب من الازل لابد من وقوعه ❊

وكان دخول السلطان مراد الى القسطنطينية باحتفال عظيم وكان معه خمسون من خانات العجم مقيدين بالسلاسل وكان حاملا بيده جزءا من الاسلحة واكتافه مغشاة بجلد نمر كما كان يفعل اسكندر عند فتحه مدينة بابل ❊ وكان اهل المدينة جميعهم عند مرور هذا السلطان العظيم الشان واقفين ورؤسهم مطرقة الى الارض ❊

وبعد رجوعه بيرهة مرض لسبب ما كابده من الاتعاب والمشقات في تلك الفتوحات وعندما كان في شدة بحران المرض امر بقتل اخيه ابراهيم الاخير من اخوته فخبته امه تحت حمايتها وقالت للسلطان مراد ان الامر قد نفذ وقتل السلطان ابراهيم فطلب ان ينظر جثته

فقال له الطبيب ان منظرا مثل هذا مما يقوي المرض ولم يمكث بعد ذلك
الا قليلا حتى توفي رحمه الله تعالى وكان ذلك في تاسع شباط سنة ١٦٤٠
الموافق لسادس عشر شوال سنة ١٠٤٩هـ وكان عمره ٢٩ سنة ومدة ملكه
١٧ سنة وكان مهيبا وقورا انيس المحاضرة وهو من اعظم ملوك العثمان
وكان يحب البذخ فكانت معالف الخيل من الفضة الخالصة والسلاسل
والارسان من الفضة ايضا وكان عنده من الخيل لركوبه نحو ثمانمائة
حصان من جياد الخيل وكان عنده ثمانمائة من الخيل لاجل حمل امتعته
وقت السفر وخمسمائة جمل لنقل امتعته داير نه وستمائة لحمل خزينته
مصروف الحرب وثمانمائة بغل لشيل الخيام وكل واحد من مماليكه الثلثمائة
كان له ثلاثون فرسا من جياد الخيل وغير ذلك مما
يطول شرحه ❊

السلطان ابراهيم ابن السلطان احمد خان الاول

واذ كان السلطان مراد الرابع لم يترك ولدا كان حق السلطنة
لاخيه ابراهيم الذي كان قد بقي من نسل العثمان ❊ فلما توفي السلطان
مراد اسرعت كبار المملكة الى الحبس لتخبر اخاه بذلك وكان عمره
عشرين سنة ❊ فلما علم بقدومهم خاف خوفا عظيما لظنه انهم يريدون ان
يقتلوه فلم يفتح لهم الباب ولم يصدق كلامهم الذي كانوا يخبرونه
به عن موت اخيه ويطمنونه على سلامته فاضطروا اخيرا ان يكسروا الباب
ودخلوا اليه وجعلوا يهنونه بالملك ❊ واما هو فكان لم يزل خايفا
من ان تكون حيلة من اخيه لكي يكشف ضميره فرفض قبول الملك
قايلا انه يفضل هذه الوحدة على ملك الدنيا ❊ واخيرا

لما عجزوا عن اقناعه حضرت امه واحضرت جثة اخيه مراد برهانا على موته فلما راى ذلك سكن روعه واطمان وجلس حالا واخذ يتكلم بما كان فى نفسه وقال الان تخلصت المملكة من سفك الدما ثم امر بدفن جثة اخيه بكل اكرام واحتفال وقاد امامه ثلثة افراس من الخيل التى كان يركبها فى حرب بغداد وعليها السروج المقلوبة حسب عوايد ملوك العجم الاقدمين ❊ وكانت هيئة سلطان ابرهيم لا تعجب الناظرين لانه كان مشوها بالجدري وكان لا يعرف ان يركب الخيل لعدم اعتياده على ذلك بسبب اقامته فى الحبس فانزلوه فى قايق ومضوا به الى جامع ايوب وقلدوه بالسيف ونادوا له بالخلافة وكان مع العيوب التى فيه ضعيف الراي جبانا فسلم الاحكام الى امه ووزير الصدارة قره مصطفى باشا وانهمك فى لذة الشهوات وكان عنده الف وخمسمائة سرية وكان يقسم على نسائه مداخيل الولايات حتى انه كان يخصص لكل منهن ولاية تتصرف بمداخيلها وكان كثير البذخ والاسراف محبا للملاهي

وفي (١٠٥٢) حضر له رسول من طرف شاه العجم يعلمه بجلوس الشاه عباس الثانى الذي قتل اباه شاه صافى وجلس مكانه وفيها ولد له ولدان وهما محمد وسليمان وبذلك خاب امل التتر الذين كانوا يؤملون انه بعد موت السلطان ابرهيم تنقطع سلالة ال عثمان ويصير حق السلطنة لهم ❊

وبعد جلوسه بسنتين سير سياوش باشا وحسين باشا بالعساكر لمحاربة القزق ولم ينجحوا ثم عاد فارسل عساكر تحت راية سلطان زاده محمد باشا ومحمد غراى خان التتر وحاصروا ازوف ولما تضايق اهلها احرقوا المدينة وانهزموا فدخلتها العساكر العثمانية وجددتها

واقامت فيها جانبا من العساكر للمحافظة ❊

وفي شهر ربيع الاول (سنة ١٠٥٥هـ) الموافق (سنة ١٦٤٥م) ارسلت الدولة عمارة بحرية نحو اربعمائة مركب لمحاربة جزيرة كريد بمائة الف مقاتل وسبب ذلك ان مراكب مالطة كانت قد تعدت على بعض من مراكب الدولة ثم ذهبت فاحتمت عند مشيخة البندقية في كريد ولما وصلت العمارة الى جزيرة كريد اقامت الحصار على مدينة قنديه التي هي من اعظم مدن هذه الجزيرة وفي اقرب وقت استولوا عليها وجعلوا كنائسها جوامع ورجعت العمارة الى القسطنطينية وكانوا تركوا فيها جانبا من العساكر فارسلت لهم مشيخة البندقية عمارة وعساكر فاستولوا على ما كان وقع بايدي العساكر العثمانية واسروا جانبا منهم فغضب السلطان من هذا الامر وامر بقتل جميع النصارى الذين في المدينة ولكن حضرة شيخ الاسلام ابو سعيد افندي قد نقض عن هذا العمل ولطف ما عنده ❊

وفي صفر سنة (١٠٥٦) سار السرعسكر سلطان زاده محمد باشا بالعساكر والعمارة تحت راية موسى قبطان باشي لمحاربة البندقية وبعد ان قهروهم واخذوا منهم جملة اماكن توفي السرعسكر واقيم مكانه صالح باشا غير ان اهل البندقية حاصروا في قلعة هناك ومكثوا يحمونها مدة خمس وعشرين سنة الى ايام السلطان محمد الرابع الذي ارسل اليها وزيره كوبرلي باشا ففتحها وكانت عساكر النمسا تحارب جانبا من عساكر الدولة في جهة دلماتيا وفي مدة هذه الحروب كان السلطان ابراهيم منهمكا في اللذات والتنعمات وكان يصرف مبالغ باهظة حتى انه امر ان يصنع قايق مرصع بحجارة الماس ❊

واذ كانت سياسة هذا السلطان غير مرضية واعماله مكروهة عند

الجمهور كرهت الناس وارادوا ان يعزلوه ويقيموا مكانه احد اولاده ويقتلوا
وزيره احمد باشا الذي كان يريد ان يمنع ذلك * فارسل يلاطفهم السلطان
ويسكن غضبهم فاجابوه انهم لايقبلونه ما لم يحجر النسا ويقتل الصدر الاعظم
احمد باشا فلما بلغ الوزير ذلك هرب واختفى في بعض البيوت فعلموا
بمكانه واخرجوه من هناك الى خارج المدينة وقتلوه وطرحوا اجثته
فى ات ميدان امام الناس وضبطوا امواله للخزينة ثم طلبوا حضور السلطان
فلم يحضر ونزلت امه الى مجتمع العلما كى وطلبت منهم ان يعفوا عن عزله
فلم يقبلوا فاحضرت ابنه الاكبر محمد الرابع فقبلوه ونادوا باسمه و
ضعوا اباه فى السجن . وبعد عشرة ايام تشكت عساكر السباهية الذين كانوا
نظير اليكشاريه فى الاقتدار من عزل السلطان ابرهيم واقامة صبي ملكا
عليهم وطلبوا رجوع السلطان ابراهيم فخافت اكابر الدولة الذين سعوا
فى حبسه انه اذا رجع سلطانا ينتقم منهم فعولوا على قتله و
فى الثامن والعشرين من رجب (سنة ١٠٥٣هـ) توجهوا
الى السراية ومعهم فرقة على السياف * فلما دخلوا على
السلطان امروا السياف بقتله فلم يتجاسر ان يرفع يده
عليه * ثم انطرح على اقدام الوزير وتوسل ان يقتله ولا
يلزمه بهذا العمل الفظيع * فضربه الوزير بالعصا
على راسه ودخل به الى الحبس * فلما راهم السلطان نهض بخوف شديد
وقال ماذا تريدون مني الست انا سلطانكم فاجابوه كلا لانعرفك
لكونك لاتتبع اثار اجدادك العظام وقد خرقت ناموس الشريعة
وخربت المملكة وضيعت زمانك فى البدخ واللذات وكان الذين
يريدون قتله سالوا المفتى هل يجوز قتل السلطان الذى يبيع الوظائف
بالمال عوضا عن ان يعطيها الى ناس يستحقونها فافتاهم بقتله وفي

ذلك الوقت حضر اليه اغة اليكشارية ووزير الصدارة محمد پاشا والمفتى واعلموه بانه قد حكم عليه بالموت فقال لهم يا ملاعين تريدون قتلي تعالوا الى يا عسكري فلم يجبه احد فقال اما يوجد بين الذين اكلوا خبزي احد يشفق علىّ ويحميني من هولاء القساة الذين يريدون قتلى ثم التفت الى المفتى وقال له انظر يا عبد الرحيم ان يوسف پاشا كان اشار على بقتلك وانا لم ارد ان اقتلك وانت الان تريد ان تقتلني فلم يلتفت احد الى كلامه ولكنهم هجموا عليه وقتلوه مكانه ودفنوه في تربة السلطان مصطفى وكان يومئذ ابن تسع وعشرين سنة وكانت مدة ملكه تسع سنين وتسعة اشهر ❊

وكان هذا السلطان كثير الشهوات منهمكا فى اللذات يقضى ايامه فى دار الحريم ولا يلتفت الى سياسة الاحكام وكان يكثر من استعمال حب العنبر مشروبا ومشموما لاجل تقوية الاعصاب - فلما طال عليه الزمان حتى وقع فى داء الصرع والمراقية - وكانت رجال الدولة في ايامه غارقة فى بحر النعم واللذات وتاركة المهمات السياسية نظيره ولذلك تقهقرت امور الدولة فى تلك الايام ولو لم يدركه الموت لكانت الدولة التزمت الى خساير كثيرة وحصلت فى حالة لم يؤمل بها فسبحان اللطيف الخبير ❊

السلطان محمد الرابع ابن السلطان ابراهيم

وبعد وفاة السلطان ابراهيم خلفه ولده السلطان محمد على تخت المملكة وكان عمره يومئذ سبع سنوات وكانت حداثته كوسم سلطان

تلاعب بالاحكام فاشار عليه بعض مدبريه بقتلها وكان يوما عظيما واضطرابا شديدا في المدينة من العساكر لسبب قتل كوسم سلطان و كانت غنية جدا حتى انه وجد في حجرتها بعد موتها عشرون صندوقا من الذهب البندقي وثلثمائة شال من افخر ما يكون في تلك الايام ووجد ايضا علب كثيرة كبيرة من الذهب منقوشة بانواع الميناء الظريفة وكانت تلك العلب مملوة من الحجارات الثمينة النادرة الوجود من الزمرد والماس والياقوت ❊ وامر بقتل الصدر الاعظم قره مراد باشا لانه كان قد طلب التنازل عن وظيفة الصدارة وكان يتداخل في تخريبات الاحكام و اقام مكانه ملاك حسن باشا الشهير في حسن التعقل ❊ و التدبير ❊

وبعد قليل امر بقتله واقام مكانه سياوش باشا ❊ واما سليمان الطواشي الذي قتل بيده كوسم سلطان فارتقى الى رتبة القزلر اغا وصار صاحب البند والعلم داخل السرايه وكان سياوش باشا الصدر الاعظم يريد ان ينزع النامر من ذلك الطواشي فصدر الامر بعزله عن منصبه واخذ جميع امواله الى الخزينة . ونفوه من القسطنطينية واقيم مكانه كورجي محمد باشا وكان عمره خمسا وتسعين سنة لا يقدر على اتمام وظيفته فاهمال هذا الوزير وغباوة وغايات سليمان الطواشي اجتمعوا سوية على تأخير نجاح امور المملكة ❊ وكان هذا الوزير يبعد عن المملكة جميع من كان يعلم ان فيه اللياقة للوزارة مكانه ❊

وفي اثناء ذلك كان رجل في القسطنطينية من الدراويش يدعى صاشلي محمد قد اخذ يهيج العساكر زاعما انه يريد يأخذ ثار كوسم سلطان فصدر الامر السلطاني بعزله ونفيه من المملكة ❊

وكان اباظه حسين قد اظهر العصاوة في جهة الاناضول وحيدا واغلو

جمع جانبا من العساكر فكان ينهب القوافل ويقطع اذان وانوف اليكشارية الذين كانوا يقعون في يده فامرت الدولة والي الاناضول بالقبض عليه فمسكه وارسله الى القسطنطينية ❊ وبعد وصوله صدر الامر بعذابه وقتله ليكون عبرة لامثاله ❊

وفي (سنة ١٠٦٢) عزل محمد باشا واقيم مكانه طرخونجي احمد باشا وفوض اليه تدبير الاحكام فاخذ يرتب امور المملكة ولما نظر الطواشي سليمان ان زمانه قد عبر وكلامه لا يعتبر طلب التنازل فنفي الى مصر ❊

وفي (سنة ١٠٦٣) حصلت زلزلة قوية جدا مكثت اربعين يوما واخربت في جهة اسيا في بلاد الدولة العلية بلادا كثيرة حتى انه خرج في بعض الجهات ينابيع ماء اسود ❊

وفي (سنة ١٠٦٤) ضربت عمارة الدولة عمارة المشيخة البندقية فانتصرت عليهم نصرة عظيمة وقتل منهم خمسة الاف وغرق اكثر مراكبهم واحترق ما بقي منها ❊ ثم رجعت العساكر الى القسطنطينية رافعة بيارق النصر مع عدد وافر من الاسرى ❊

واذ كان في تلك الايام قد تاخر دفع الماهية الى العساكر قاموا وتجمعوا في فسحة ات ميدان واحدثوا شغبا عظيما في المدينة فارسل السلطان بعضا من العلماء والوزراء يستفهمون منهم عن سبب اضطرابهم هذا فقالوا نطلب جمعية بحضور السلطان فاراد البعض من هولاء الرسل ان يعترضوهم في ذلك فقتلوهم ورضي السلطان ان يحضر في تلك الجمعية والعادة ان السلطان عندما يحضر الى ديوان الاجتماع يمكث في غرفة صغيرة مرتفعة ينظر الى ذلك الديوان من شباك عليه شعرية مذهبة ولما اجتمعت الجموع طلبوا فتح تلك الشعرية فتنازل السلطان وظهر

لهم وكان واقفاً خلفه المفتي وشيخ الاسلام والصدر الاعظم والقزلراغاسي وهو طواشي الحريم وقپو اغاسي وهو كبير المماليك فطلبوا ان هولاء الاشخاص يرجعون الى اوراوان المفتي والصدر الاعظم يتباعدان و الباقي يمكثون ورا الشباك قرب السلطان لكي يعرضوا عليه اجوبتهم وفي الحال اخرجوا ورقة مكتوبا فيها اسم بعض اشخاص يطلبون قصاصهم ولما اخذ الوزير في قرأة الورقة صرخت عليه العساكر قايلين لحن لا نريدك * واما السلطان فلكي يسكن اضطرابهم وسجسهم امر بقتل القزلراغاسي وكبير المماليك فقتلوهما وطرحوهما الى العساكر الذين علقوهما مع ستة اشخاص اخرين بشجرة دلب في ات ميدان

وفي ذلك الثنا اقيم سورنازان مصطفى پاشا صدرا اعظم * ثم عزل بعد اربع ساعات بموجب طلب الينكشارية والسباهية واقيم سياوش پاشا ثانيا واستقامت هذه الاضطرابات في القسطنطينية من ذي القعدة الى جمادي الاولى وبعد اربعين يوما مات الصدر الاعظم وارسل فرمان الصدارة الى محمد پاشا والى سوريا المعروف بويني اكري محمد پاشا وذلك (سنة ١٠٦٦) *

وفيها اي في (سنة ١٦٥٦ م) في شهر تموز دخل رئيس عمارة البندقية بمراكبه الى جنق قلعة وضرب عمارة الدولة على غفلة فتغلب عليها وبعد ذلك استولى على بعض جزاير في البحر الابيض من حكم الدولة *

وفي اوايل خلافة هذا السلطان العظيم كانت الدولة في اختلال شديد فكانت الاضطرابات والاخطار تلاطمها من جميع الجهات فكانت من جهة مشتغلة ومهتمة في دفع عساكر الاعدا الذين عندما شاهدوا الاختلال الواقع في تقهقر امور المملكة واشتغالها بالحروب

الداخلية التي كانت تزعج الدولة وتوخر امورها اخذهم الطمع وقاموا بالحركات والفتن ٭ وكانت الدولة من جهة مجتهدة في ارسال العساكر لفتح جزيرة كريد وكانت عمارة الاعدا قافلة بوغاز جنق قلعة لا تسمح لمراكب الدولة بالخروج الى البحر الابيض بل كانت تخوض جهات هذا البحر وتوصل الامداد الى جزيرة كريد ومن جهة اخرى كانت العساكر غير منقادة ولا مطيعة لاصحاب الامور وكانت الخزينة خالية من الاموال فمن جرى هذه الاحوال كانت الدولة في حيرة ودهشة لا تحد ٭ ومع ان هذا السلطان كان صغيرا في السن اخذ يتامل في الحالة الحاصلة عليها الدولة فاخذ في الفحص والتدقيق مدة ثمان سنين على انسان فيه اللياقة الكافية فاخبروه برجل من المامورين يدعى كوبرلي محمد فارسل يطلبه ولما حضر وتمثل بالحضرة الشاهانية واعلمه ما بفكره اجاب انه يقبل بذلك اذ كان السلطان يفوضه بمعاطاة الاحكام من دون معارضة فاجابه السلطان الى ذلك ٭ ولما تقلد رتبة الوزارة وتفوض بتدبير امور الجمهور واخذ في ترتيب وتحسين الامور وازالة الموانع الردية والعوايق السيئة التي كانت قريبة ان تفسد افكار رجال الدولة واخذ يجتهد في جمع الاموال الى الخزينة الملوكية وتعويض ما افقدته في الايام الماضية حتى انه في اقرب وقت رجع الى الدولة رونقها القديم ٭ وكان من جهة مشتغلا بالتدابير الحكمية في تحسين الدولة العالية ٭ ومن جهة في تقوية العساكر الشاهانية والانتقام من الاعداء برا وبحرا حتى انه في مدة خمس سنين رجع الى الدولة رونقها الاول ٭ وقيل انه لم يجلس وزير دو تدبير مثل هذا الوزير وكان شجاعا ذا راي وحزم في تدبير الاحكام وكان محمود السيرة في جميع اعماله حتى انه نظم امور المملكة وضبط الاحكام ثم مهر البحر

والفرق وطبع العصاة من اهل الفساد وجعل الجميع يهابونه ولما نظر السلطان حسن تعقله ازداد حبه له وغمره بالاحسانات والانعامات

وبعد جلوس هذا الوزير بثمانية ايام تحركت فرقة من الاسلام يطلبون قتل الدراويش المولويه ومن يجري مجراهم فتعرض كوبرلي باشا لذلك وجعل السلطان يامر بقتل البعض من المسببين لهذا الاضطراب ونفي الباقي منهم ❊

وفي تلك الايام بلغه تشويش في القسطنطينية من العصاة الذين يريدون القاء الفتنة فقتل منهم عددا وافرا وطرحهم في البحر وكان قد اطلع على حركات من بطريك الروم في تهييج الاروام واهل الفلاق والبغدان على العصاوة فشنقه على احد ابواب القسطنطينية ❊

وفي ٩ جمادى الاولى سنة ١٠٦٧ﻫ تضاربت العمارة العثمانية مع عمارة اهل البندقية وغيرهم من عسكر جزاير البحر الابيض من الاروام وبعد قتال طويل وفقد جمع غفير من الطرفين رجع كوبرلي باشا الى القسطنطينية وانعم على الذين ظهر منهم الشجاعة في وقت القتال وعاقب الذين نظر منهم الجبانة ❊ فانعم على كوشك محمد بك بعطايا وافرة وخلع ثمينة وقبل جبهته قائلا له يا بطل الابطال فليكن لك خبز السلطان حلالا وان الله يكافيك على جهادك وغيرتك وانعم على الطوبجي الذي ضرب مركب قبطان عمارة البندقية وغرقه بمن فيه بعطايا جزيلة ورفع رتبته : وبخلاف ذلك قتل وشنق كثيرين من الذين هربوا في وقت المعركة وطرح جثثهم في البحر ❊

وبعد ذلك في ٢١ ذي القعدة من هذه السنة ضرب كوبرلي باشا مراكب مشيخة البندقية واستولى على جزيرة تيندوس التي كانت

مشيخة البندقية تحصنها من مدة سنة وبعد شهرين تسلم جزيرة ليمنوس وكانت حصينة ومبنية على صخور لا يمكن لغمها ❊

وفي سنة ١٠٦٨ انتصر على بلاد الصرب وقتل منهم نحو مائة وخمسين الفا وعوضا عن الخمسة عشر الف دوكا التي كانوا يدفعونها للدولة خراجا جعل عليهم اربعين الف دوكا وانهم يدفعوا اربعين الفا ايضا مصروف الحرب فمن هذه النصرات تضاعف حب السلطان لهذا الوزير المدبر الحكيم وانعم عليه انعامات عظيمة ❊

وبعد رجوعه الى القسطنطينية التي كان فيها كثير من اعدايه ينتظرونه هنالك افتكر انه يضرب بان الذي كان لم يزل ناشرا بيارق العصاوة فسير اليه العساكر وقهره ❊

وفي تلك الايام نهضت الاروام في بلاد الفلاق واظهروا العصاوة وقتلوا المامور الذي من طرف الدولة واستولوا على تركوبيش وقتلوا من كان فيها من الاسلام وكانوا يحرقون وينهبون الضياع فارسل لهم شرذمة من العساكر فضربتهم وطبعتهم وكانت عساكر التتر تضرب عساكر المسكوب فان محمد غراي قتل في برهة خمسة عشر يوما خمسة وعشرين الفا من عساكر المسكوب واستاسر منهم عددا وافرا وكان في اثنا ذلك قد ارسل ملاك احمد باشا والي بورسه نحو ثلاثماية راس من اهل الجر الى القسطنطينية : وغير ذلك من الفتوحات والنصرات التي كانت جميعها بتدبير هذا الرجل الحكيم حتى انه قبل نهاية هذا الحرب التزم ملك المسكوب ان يطلب من الدولة عقد الصلح مع خان القرم ❊

ولما نظر محمد كوبرلي باشا ان اعداه قد كثرت في جميع الجهات افتكر ان يخلص ويريح الدولة منهم فقتل الوزير سيدي احمد باشا والي حلب ومحمد باشا صهر السلطان وسعد الدين زاده

افندي قاضي القسطنطينية والشاعر وجدي وكامل زاده محمد والشيخ
صوفي والي مصر توقاتجي محمد والي كريد وغير هولاء من اصحاب الرتب
العالية وكان يجتهد ان يخرج السلطان من سراية الحريم ويدرجه على
معاطاة الاشغال السياسية فاتى بالسلطان من ادرنة الى القسطنطينية
لكي يعجل في تجهيزات الحرب على بولونيا وكان يجتهد هذا
الوزير في ذلك الوقت بتحصين البلاد فبنى فيها جملة قلاع شهيرة
وبنى له تربة مخصوصا ❊
وفي ٧ ربيع الاول سنة ١٠٧٢ انتهت حياة هذا الرجل الجليل
الذي مكث وزيرا خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرة ايام وكان السلطان حضر
لزيارته قبل مفارقته هذا العالم ولما ودعه اخذ يوصيه قايلا له احذر
من مداخلة النسا وتسلطهن على الاحكام ومن ان تقيم صدرا كثير المال ولا
تترك العساكر مرتاحة واشتغل دايما في الغزوات والفتوحات فساله
السلطان عن رجل تكون فيه اللياقة للصدارة بعده فاجابه ذلك
الوزير الذي كان في حالة النزاع انه لا يعرف احدا فيه اللياقة اكثر
من ولده احمد . وعلى نصيحة هذا الصدر الجليل سلم الوزارة الى
ابنه كوبرلي زاده فاضل احمد باشا ❊
واصل كوبرلي محمد من بلاد الارنوود ولما اتى الى القسطنطينية دخل
في خدمة السراية ثم ارتقى بالتدريج حتى انه ارسل واليا على بعض البلاد
وكان سنه خمسا وسبعين سنة وكان صاحب عقل حاذق وقلب
ثابت وطبع لطيف وحكمة باهرة ولما توفي اقيم مكانه ولده فاضل احمد
باشا كما تقدم وكان صغير السن لكنه كان صاحب حكمة وتدبير
فجرى بجري ابيه في تحسين تدبير امور المملكة وتقدمت الدولة
العلية في مدة صدارته التي كانت ١٥ سنة ❊

وفى (سنة ١٠٧٧) تجهزت العساكر السلطانية لافتتاح قلعة كريد وكانت تلك السنة كثيرة الاهوال والحوادث لانه حدثت فيها حروب كثيرة وزلازل قوية شديدة اخربت بلادا عديدة واسقطت جبالا كثيرة وحدث فيها طاعون شديد اهلك كثيرا من الناس وامطرت السما بردا غريبا كبير الحجم حتى كان وزن البردة مائتين واربعين درهما وبسبب ذلك سقط على الارض كثير من الطيور وفيها ظهر رجل يهودى فى مدينة ازمير يدعى سبتاي لاوي يزعم انه هو المسيح المنتظر من اليهود وكان فصيح اللسان جميل المنظر ابن رجل فقير الحال فكان يتظاهر بالوداعة ويتكلم بالوحي وكان يعظ الناس قايلا انه قد ان الاوان . فسار من ازمير الى القدس ومن هناك اخذ يكاتب جميع اليهود الموجودين في المملكة العثمانية ويعظهم ويعلمهم انه هو المسيح . وكان فى تحاريره يدعو نفسه البكر وابن الله الوحيد ومخلص اسرائيل . فامن به اكثر اليهود من جميع الاقطار وكانوا يتركون كل شى ويأتون الى اورشليم ليتباركوا من مسيحهم الجديد . وكانوا يبالغون عنه فى عمل العجايب والمعجزات حتى انه فى برهة يسيرة انتشر اسمه فى جميع اقطار المملكة وعند ما بلغ والى ازمير خبره ارسل الى القدس ليقبض عليه لكونه يعرفه جيدا فلما بلغه ذلك نهض من اورشليم وتوجه بجمع غفير من تلاميذه الى القسطنطينية . ولما بلغ يهود القسطنطينية قدومه استعدوا للملاقاته بالاحتفال الواجب لمقام مسيحهم غير ان الصدر الاعظم ارسل فقبض عليه من المركب الذي كان اتيا به من نوحتى قلعه وطرحه فى السجن . واما اليهود الذين كانوا يعتبرون هذا الاضطهاد كتتميم للنبوات السابقة عن المسيح فاخذوا يطلبون الاذن من الوزير بانهم يريدون التشرف بتقبيل اقدام مسيحهم . وبعد وسيلة

كثيرة صدر لهم الاذن بذلك ورتب عليهم مبلغا من المال يدفعونه لنوال
هذا الشرف فكان السبح يضيق عن توارد المسيحيين الجدد الذين كانوا يأتون
لتقبيل قدميه متواردين من جميع الجهات واذ كان السلطان يومئذ
في مدينة ادرنة اراد ان يراه ويساله عن ذاته نظر الما كان يسمع عنه من
الاحاديث التي كان يدعي بها انه ملك اسرائيل فعند ما تمثل بالحضرة
الشاهانية اخذ يتكلم بالتركي كلاما ضعيفا فقال له السلطان ان كلامك
بالتركي شنيع ومسيح نظيرك يجب ان يكون فصيح اللسان بكل اللغات
ثم قال له هل تصنع شيئا من العجايب ❊ فقال نعم في بعض الاوقات فقال
له السلطان اريد ان اجرب فيك هذه العجيبة وامران يجرد من ثيابه و
يوقف في فسحة الميدان وترميه العساكر بالسهام فان كانت لا تؤذيه يكون
صادقا في دعواه فلما سمع ذلك المسيح المسكين كلام السلطان انطرح
راكعا على الارض وقال ان قوتي لا تقدر على هذه العجيبة فامر
بقتله وحينئذ ترامى على اقدامه وطلب الدخول في دين الاسلام فقبل
اسلامه وصار بعض اليهود فاسلم منهم عدد كثير ❊ وفيها ظهر رجل
من الاكراد يدعي انه المهدي واجتمع اليه جمهور عديد فمسكه
والي الموصل وارسله الى القسطنطينية ولما تمثل بين يدي
السلطان امران يفعل به ما كان يريد ان يفعله مع المسيح الكذاب فارتضى
ومات قتلا بالسهام ❊

وقد ذكرنا ان الدولة بعد حرب بولونيا تجهزت لافتتاح
قلعة كريد التي كانت الدولة من مدة طويلة مجتهدة في افتتاحها
وكانت العساكر قد استولت على جميع الجزيرة ما عدا هذه القلعة
فانها بقيت بايدي مشيخة البندقية تدافع عنها وهي في غاية
التحصين والاستحكامات القوية لان اكثرها محاط بخنادق عميقة

والباقي منها محاط بالبحر حتى لا يمكن الدنو اليها من احدى الجهات
فسار اليها احمد كوبرلي پاشا في ذي الحجة (سنة ١٠٧٦) ❊
ومر في اراضي سيا الصغرى وفي ٥ جمادى الاولى نزل امام قلعة كريد
وانضمت اليه العساكر التي كانت تنتظره هنالك وتحارب تلك الجزيرة
من برهة ٢٢ سنة واتت لهم عمارة مصرية وكانت تحت ادارة رمضان
بك الذي وقع اسيراً بايدي اهل البندقية وكانت عمارة الدولة نحو ٣
مراكب تحت ادارة قبلان پاشا واقاموا عليها الحصار بشدة عظيمة
مدة الصيف وقيل انه صرف من البارود في تلك المدة نحو عشرين الف
قنطار ولما دخل فصل الشتا امر الوزير برفع الحصار ❊ ثم عاد اليها في اول
الربيع بحصار شديد فارسلوا البنادقة يقولون للوزير انهم يدفعون له
جانباً من المال اذا كان يرفع عنهم الحصار فاجابهم الوزير اننا لسنا تجاراً
نبيع القلاع والحصون وعندنا مال كثير وفي اثنا ذلك حضر فرمان شريف
الى كوبرلي پاشا يامره بالاستيلا على كريد في تلك
السنة ❊
وكانت مشيخة البندقية قد ارسلت تطلب النجدة من بعض دول
الافرنج فانجدهم الملك لويس الرابع عشر بعمارة بحرية وبخمسة عشر
الف مقاتل واكثرهم من اشراف اهل فرنسا تحت رياسة الدوك
نويل الشهير والفتى فندوم الذي كان يبلغ من العمر نحو خمسة عشر
سنة . ولما وصلت العساكر الفرنساوية الى جزيرة كريد التقوا بالعساكر
التي ارسلها البابا اكليمنصوس واهل مالطة لينجدوا بها اهل البندقية
في تلك الجزيرة فانزلوا العساكر الى البر وتقدموا للهجوم على عساكر
الدولة ؛ وكان في مقدمهم فندوم المذكور فهجموا على العساكر العثمانية
وكانوا يظنون انهم يفترسونهم في اقرب وقت فما كان من الينكشارية

الا انهم احاطوا بهم من جميع الجهات واطلقوا عليهم النيران واشتبك القتال بين الجيشين وكانت ساعة مهولة بهذا المقدار وبعد قتال شديد مدة ساعات استظهرت عساكر الدولة على الاعدا ولم يتركوا منهم احدا وكان فندوم يشجع العساكر ويحرضهم على قتال الاعدا فقتل في ميدان الحرب والسيف بيده وبعد هذه الواقعة الهايلة ارسلوا اهل البندقية الذين كانوا محاصرين في القلعة رسلا الى الوزير المشار اليه يطلبون جثة فندوم قايلين له نرجوك اذا كان فندوم عندكم سلمونا اياه ونحن نفديه بكل ما تطلبونه منا واذا كان قد مات نرجوكم ان تسمحوا لنا بجسده ونحن ندفع لكم وزنه من الذهب ولما وصلت الرسل امام الوزير تمثلوا بين يديه واعرضوا له عن مطلوبهم فقابلهم بوجه بشوش وسمح ان يفتشوا بين الجثث على من يطلبونه فلم يجدوه فقالوا ان يدا من السما اختطفته من بين العساكر وكان ذلك في ١٩ حزيران (سنة ١٦٦٩) ❊

وبعد هذه الواقعة رجعت مراكب الافرنج بالخيبة ولما نظرت البنادقة انهم لا يقدرون على الثبات امام عساكر الدولة ولا سيما انه قد انقطع املهم من نحو الذين انجد وهم طلبوا من الوزير الامان فامنهم على حياتهم واموالهم فحضروا اليه وبايديهم مفاتيح المدينة على طبق من الفضة فقدموها اليه وكان ذلك في ٢٧ ايلول (سنة ١٦٦٩) وبعد ذلك سمح لهم بمراكب لارسالهم الى حيث يقصدون فودعوا الجزيرة باعين باكية وقلوب حزينة على فراقها بعد ان مكثوا فيها مدة اربعمائة سنة وبعد هذه النصرة وقلع اثار مشيخة البندقية من جميع جزيرة كريد وضعوا فيها محافظين ورجع الوزير بالعساكر الى القسطنطينية ناشرا بيارق النصر ومعه جملة مراكب من مراكب مالطه

وغيرهم وجملة اسارى ❊ وقال اهل التواريخ انه قط ما سمع بحصار طالت مدته نظير حصار كريد فانه مكث خمسا وعشرين سنة وفقد من عساكر الدولة في كل تلك المدة نحو ستين الف مقاتل ومن عساكر البندقية نحو ثلاثين الف مقاتل ❊

وبعد برهة قليلة ظهر رجل يدعى سوبسكي من اهل بولونيا واظهر العصيان فزحف عليه الوزير بالعساكر العثمانية وفتحوا مدينة كمنياك الشهيرة في متانة قلعتها ❊ وبعد ذلك فتحوا جملة بلاد وحصون . ولما نظر اهل بولونيا انهم لا يقدرون على مقاومة عساكر الدولة وان التجاءهم الى الدول الافرنجية لا يجديهم نفعا ارسلوا رسلا الى خان التتر يترامون عليه ان يشفع بهم عند الدولة بالعفو عما حصل منهم وبموجب ذلك عفت الدولة عنهم ووضعت عليهم شروطا وخراجا سنويا ❊

وعند ما كانت العساكر راجعة الى مدينة ادرنة بلغهم ان اهل بولونيا بدسايس النمسا والبابا عادوا وتحركوا واظهروا العصاوة وانضم اليهم عصاة اهل القلاق والبغدان والقزق ❊ ولما دخل فصل الربيع كان سوبسكي قد تجهز بالعساكر والمهمات اللازمة وتقدم فضرب فرقة من العساكر العثمانية كانت مع حسين باشا والزمهم ان يعبروا النهر بعد ان فقد منهم جملة انفار في الحرب والغرق في النهر ولكن الصدر كان تقدم واخضع بعض البلاد واجتمع بعساكر قبلان باشا ❊ ثم تقدم من هنالك الى بابا صاغ حيث كانت هنالك الحضرة الشاهانية ❊

وفي ٣ رمضان (سنة ١٠٨٤) الموافقة (سنة ١٦٧٣) ولد للسلطان ولد ودعوا اسمه احمد وقامت الافراح في كل المملكة ❊

وفي هذه السنة بعد فتوحات ونصرات كثيرة من ❊

احمد كوبرلي پاشا الشهير توفي وحمله جثته الى القسطنطينية ودفن مع ابيه وكان عمره اذ ذاك احدى واربعين سنة ومكث في الصدارة خمس عشرة سنة وستة اشهر وهو اعظم صدر جلس في الدولة العلية وكان رجلا لطيف الطبع لا يحب اهراق الدماء وكان عادلا يجتنب المظالم ويجتهد في اجراء العدالة منزها عن الرشوات والاغراض وكان ذكي العقل قليل التكلم واذا تكلم تكلم بحكمة وبعد وفاته اقيم مكانه مقتول مصطفى پاشا فاخذ يشوق السلطان الى الحرب فسلمه ادارة العساكر وكان عددهم نحو مائة الف مقاتل وقيل مائة وخمسين الفا فخرج السلطان بالعساكر في سنة ١٠٩٢ الموافقة (١٦٨١) وكان خروجه باحتفال عظيم وموكب جسيم لم يسمع بمثله لان خيمة الحضرة الشاهانية كانت تساوي مائة الف درهم ما عدا العربانات المزينة بغاية ما يكون من الزخارف الفضية والخيل المسرجة بالسروج المرصعة ونحو ذلك مما يفوق الوصف ولما وصل الاوردي الى مدينة بلغراد استحسن الصدر الاعظم مصطفى پاشا ان يسير بالعساكر من دون مهلة لافتتاح مدينة فينا قصبة بلاد النمسا غير ان البعض من رؤساء العساكر ولا سيما السرعسكر ابراهيم پاشا انكروا هذا الرأي وقالوا ينبغي قبل حصار مدينة فينا ان نتسلم البلاد التي على حدود النمسا وبعد ذلك نتقدم الى مدينة فينا غير ان مصطفى پاشا خالف هذا الرأي وقال ان ذلك لا يوافق المصلحة لانه يضيع الوقت وتفوت الفرصة ❊ لان بلاد النمسا واسعة جدا كشجرة عظيمة وجذعها مدينة فينا وباقي البلاد فروع لها فاذا امتلكنا الجذع امتلكنا الفروع ❊

وبناء على ذلك تسلم الفرمان الشريف والسنجق النبوي وسار بالعساكر في شهر نيسان ❊

من تلك السنة ❊

فلما بلغ الايمبراتور ليبولد الاول ملك النمسا قدوم عساكر الدولة ترك المدينة وفر بجماعته واحتمى في احدى قلع بلاد النمسا ❊ وارسل يخاطب سوبيسكي صاحب بولونيا في الاتحاد والمحافظة على من يعاديهما وكانت عساكر النمسا قد حصنت مدينة فينا تحصينا عظيما وفرقة منها صارت لتصادم عساكر الدولة وكانت محاصرة في قلعة راب ولما وصلت عساكر الدولة اليهم استولت على القلعة بعد ان ضربت عساكر النمسا وشتتهم في الجهات ومازال مصطفى باشا يتقدم بالعساكر حتى وصل الى تحت اسوار مدينة فينا العظيمة وفي ١٤ تموز من تلك السنة نصبوا اوردیهم في سهل هناك امام المدينة ❊ وكان مع عساكر الدولة فرقة من عساكر التتر تحت رياسة سليم غراي ❊

وفي اليوم الثاني من وصولهم حاصروا المدينة حصارا شديدا واطلقت النيران من الطرفين وكانت عساكر الدولة ترشق القنابر والكلل على المدينة بقوة عظيمة حتى انه في برهة قليلة هدموا نحو عشرين ديرا من اديرة الرهبان الذين كانوا كثيرين بهذا المقدار في مدينة فينا وهدموا جملة كنايس شهيرة وسرايات عظيمة وحرقوا اكثر ابراجها والبلاد التي خارج المدينة واستاسروا نحو بعين الف اسير من رجال واولاد ونسا ❊

وفي اليوم السادس من شهر تموز اجتمع اهل المدينة من رجال ونسا ورهبان وتلاميذ وحملوا السلاح وتحالفوا على انهم اما يخلصون او يموتون وماكانوا يعرفون النوم ولا الراحة وكانوا يقضون النهار بالحرب والمدافعة وفي الليل يصلحون ما انهدم من الابراج والاسوار ودفن قتلاهم فمكث هذا الحرب المهول مدة ٤٥ يوما وفقد من المحاصرين

في المدينة نحو النصف وكانت المدينة في الدرجة الاخيرة من المضايقة ولم يصل سوبسكي لاصعافهم وكانت فرقة من عساكر النمسا والمانيا ولهولاندة وأجبل هنالك تقرب المدينة لا يمكنها التقدم الى عساكر الدولة بل كانوا ينتظرون حضور صاحب بولونيا سوبسكي المذكور فكتب له رئيس لعساكر النمساوية يقول له ان لم تبادر الينا سريعا نهلك لا محالة ❊

وكان قره مصطفى قد تغافل عن ضبط الاماكن المرتفعة خارج المدينة لانه لو كان وضع فيها فرقة من العساكر لكان يحفظ اوردية من الاعداء مهما كانت قوتها ؛ وقيل انه لم يكن يسمح للعساكر الذين كانوا يريدون اخذ المدينة بهجمة واحدة لزعمه ان المدينة تحتوي على خزاين غنية فكان يريد ان يستلمها بدون هجوم وكان يفتكر ان عساكر النمسا لا تقدر عليه وبينما هو كذلك حضر سوبسكي بعسكر نحو ثلاثين الف مقاتل وقطع نهر الطونا على جسر من الخشب كان قد اعده له احد جنرالية النمسا ❊ وبعد ان قطع هذا الجسر صعد على رابية هنالك بعد ما انضمت اليه عساكر النمسا وباڤيرا وسكونيا وكان عدد عساكرهم نحو ثمانين الفا ❊ ففوضوا ادارتهم الى سوبسكي المذكور وكانت عساكره لابسة اثوابا رثة الامر الذي كانت تتعجب منه ضباط وامرا النمسا فقال لهم سوبسكي انكم تتعجبون من ملبوس لعساكر فان هؤلاء قد تعاهدوا انهم لا يغيرون اثوابهم الرثة الا من غنايم الاعدا واخذ يشجعهم قايلا انا اعرف جيدا قوة تدبير مصطفى باشا الذي شاده هذا العظيم يظهر لنا في وسط الاوردي واني اوكد لكم ان هذا الانسان يجهل امور الحرب ولا لانه ما قطع الجسر الذي مررنا عليه وثانيا انه ركز اوردية لا يوافق لان ليس من اصول الحرب ان

يمكث في السهول ويترك لنا الاماكن العالية وحينئذ امر ان تنقسم العساكر الى صفوف وكل جنس يكون في صف واحد وحينئذ انحدر سوبسكي امام العساكر من قمة ذلك الجبل وكان ذلك في اليوم الثاني عشر من شهر ايلول (سنة ١٦٨٣) واشتبك القتال بين الجيشين من الصباح الى الليل حتى تغطت الارض والسماء من دخان البارود وصمت الاذان من صوت المدافع والقنابر وكان يوما مهولا لم يسمع بمثله فقاومت عساكر الدولة في ذلك اليوم مقاومة فايقة الحد غير ان اكثر الضباط والعساكر كانت قد ضجرت اولا من طول مدة الحصار وثانيا من عدم وجود الذخاير والمهمات في تلك الاراضي والبلاد البعيدة عن مركز الدولة فتركوا الاوردي ورجعوا عن المدينة ففرحت عساكر الافرنج بهذه النصرة فرحا عظيما وقدموا الشكر لله تعالى وكان الفرح الاكبر عند اهل المدينة والعساكر الموجودين داخل المدينة لانهم ما كانوا يؤملون بهذا النصر العجيب واخذوا يقرعون النواقيس من جميع الجهات علامة نصرهم غير ان سوبسكي بقي تلك الليلة مع عساكره خارج المدينة خوفا من ان ترجع اليهم عساكر الدولة الذين كانوا استلموا طريق القسطنطينية ❊

وفي صباح اليوم الثاني قسموا الغنايم بينهم ودخل سوبسكي الى مدينة فينا راكبا على الحصان وامامه سنجق اخضر من سناجق الينكشارية وكانت تاتي اليه الاهالي يقبلون يديه ورجليه ويدعون له بالنصر لكونه خلصهم من الاسر هذا ما كان من امر سوبسكي والعساكر واما ما كان من الملك فانه لما بلغه رفع الحصار عن مدينة فينا اتى الى المدينة كانه لم يحدث شيء وكان يظهر عليه علامات الغضب ولما دخل عليه سوبسكي لم يقبله كالواجب وقال لاحد

جنراليته كيف يحترم سوبسكي الذي هو غير منتخب ملكا فاجابه ذلك الجنرال يا مولاي ان سوبسكي هذا قد خلص المملكة فلا شك انه يستحق هذا الاعتبار ولما راى سوبسكي ذلك من الملك غضب ورجع بعسكره حالا الى بلاده واما الصدر الاعظم مصطفى باشا فلما وصل الى بلغراد اخذ الناس ورؤسا العساكر يتذمرون عليه ويطلبون قتله فاخذ يحتج بالابراهيم باشا والى بودا انه هو الذي كان السبب بذلك ولكن اعداوه في القسطنطينية كانوا يوشون عليه للسلطان ولا سيما اخت السلطان محمد التي كانت زوجة ابراهيم باشا الذي قتله فصدر الامر بقتله وقيم مكانه قره ابراهيم باشا ❊

وبعد تلك الوقايع الشديدة والحروب المهولة اخذ البابا اينوشنسيوس الحادي عشر يحرض اهل اوروبا على طرد المسلمين من بلادهم فاجتمعت العساكر من كل الجهات وصمموا النية على اخراج الاسلام من قارة اوروبا فتكفلت النمسا ببلاد المجر والبغدان وبودونيا وبلاد بولونيا والبندقية وغيرهم من ساكني شطوط البحر الابيض في دلماشيا وزحفوا على بلاد الدولة العلية من جميع الأطراف وكانت عساكر الدولة تحارب الافرنج من جملة اماكن وفعلت لبكشارية في مدينة بودا التي كانت كرسي بلاد المجر افعالا لم تزل عساكر الافرنج تهذ بذكرها في التواريخ ولما بلغ الباب العالي الضيقة الحاصلة على العساكر ارسل يحرضهم على التجلد والقتال وانجدهم بجانب من الجيوش بعد ان عزل ابرهيم باشا واقام مكانه سليمان باشا صدرا اعظم وسار بالعساكر الى بلاد المجر وضرب جيوش النمسا وكان ذلك في ١١٢٠ ب (سنة ١٦٨٧) وكان هذا الصدر يريد ان يتمثل بمحمد كوبرلي باشا لكنه كان قاصرا في التدبير فتذمرت عليه العساكر وارادوا

قتله فترك الاوردي وهرب الى القسطنطينية فقتل فيها واقيم مكانه ابانا سياوش پاشا وكانت المصايب في تلك السنة تمنع نجاح الدولة من كل الجهات فان المطر توقف مدة ثمانية اشهر ومن جرى ذلك كان غلا كثير وجوع شديد فكان مد القمح يساوي مائة غرش ❊

وكانت الحرايق كثيرة في الاستانة حتى انه في برهة قليلة احترقت نصف المدينة وقيل ان الخساير التي تكبدتها الدولة في تلك المدة كانت تساوي جملة ملايين وكانت الينكشارية يطلبون عزل السلطان : وكان مصطفى كوبريلي پاشا قيم مقام في القسطنطينية فجمع العلما في جامع ايا صوفيا وابدى لهم تشكي الينكشارية من تهاون السلطان واشتغاله بالملاهي والصيد فلبثوا جميعهم ساكتين وبعد هنيهة فتح المصطفى پاشا الحديث وقال لهم ايها الاخوان قد علمتم ان السلطان مشتغل بالصيد وقد ابعد عنه جميع الرجال القادرين على خلاص المملكة المحاطة بهذا القدر من الاعدا فهل تتقاعدون عن عزل سلطان مثل هذا يهمل واجباته لماذا تتكلمون : فلما راوا صحة كلامه تم رايهم على عزل السلطان فتوجهوا من هنالك الى السراية واشهروا للسلطان ارادة العساكر والشعب ومن هنالك اخذوه الى المكان الذي كان فيه اخوته فاخذوا منهم السلطان سليمان واجلسوه على تخت السلطنة وكانت مدة ملكه ٤٠ سنة وكان مغرما بالصيد حتى كان يقضي اكثر اوقاته به

السلطان سليمان خان الثاني

هو ابن السلطان ابرهيم خان ولد سنة ١٠٥٢ وجلس سنة ١٠٩٩ كان قد قضى ٤٦ سنة معتزلا وبعد عليه كوبريلي مصطفى پاشا بعد عزل السلطان محمد وخضع له مروزاد دبا سم بادشاه فتمتعن

ذلك خوفا من سوء العاقبة ولكن لكثرة الحاح العلما عليه ارتضى اخيرا وكان حكمه في ايام عصاوة العساكر فان اليكشارية قاموا واجتمعوا في فسحة آت ميدان والسباهية اجتمعوا في ات ميدان وقتلوا اكبيرهم كوسك محمد اغا وطلبوا من السلطان راس القيم مقام سابقا رجب پاشا ولكي يخمد هيجا هولاء العساكر اخذ منهم اثنين سمي احدهما والى روم ايلي والثاني والي جده وفرق الاموال على العساكر حسب عادة السلاطين وتوجه الى جامع ايوب لكي يتقلد بالسيف ثم بعد ذلك برهة قليلة نهضت اليكشارية وقتلوا اكبيرهم لانه اراد ان يودب احدا لعصاة ثم توجهوا بعد ذلك ⁂ ليقتلوا الباشاوات في بيوتهم فقتلوا الصدر الاعظم سياوش پاشا على باب بيته بعد ان حاصر مدة وقتل من اليكشارية في هذه المعركة نحو ثلاثمائة واما الشعب فلما راوا هذه الافعال من اليكشارية تجمعوا وذهبوا الى السراية واخرجوا السنجق النبوي وهجموا على اليكشارية فقتلوا البعض من اكابرهم وشتتوا اكثرامنهم وقطعوا راس كبيرهم وبواسطة ذلك خمدت قوتهم واقيم اسمعيل پاشا صدرا اعظم . وبينما كانت العساكر العثمانية تفعل هذه الافعال في وسط المملكة عوضا عن ان تذهب وتحمي حدود بلادها التي كانت الافرنج دكبت عليها . كان الجنرال كرفا النمساوي استولى بالتتابع على ارنو وغيرها من بلاد الدولة واهل البندقية قدموا واخذوا اجلة بلاد وبعد مدة عزل الصدر الاعظم اسمعيل پاشا بعد ان مكث ثلثة اشهر واقيم مكانه تكفورطاغلي مصطفى پاشا ⁂

وفي ١١ رمضان من تلك السنة توجهت العساكر العثمانية الى ناحية ادرنة وفي ذلك الوقت كانت عساكر النمسا محاصرة بلغراد واستلموها في ٨ ايلول سنة (١٦٨٨) بعد حصار طويل ولما بلغ الدولة اخذ بلغراد امر السلطان بتجهيز عساكر لكي يخرج بنفسه واذ كانت الخزينة

خالية من المال فرضوا على اهل القسطنطينية ان كل عايلة تجهز خيالين وفي
اثنا ذلك كان توجه من طرف الدولة الى فينا ذو الفقار افندي لاجل المخاطبة
في عقد الصلح ففرض عليه امبراطور النمسا انه عند دخوله يسجد اولا عند
باب القاعة وثانيا في وسطها وثالثا امام كرسيه ثم يقبل ذيله ويضع كتاب
السلطان بين يديه ويرجع ساجدا كذلك فابى واقام عشرة اشهر في هذه المنازعة
ولما راى السلطان انه قد طال امر هذه المخاطبة امر بالذهاب الى الحرب
فتوجهت العساكر الى بلاد المجر وضربتهم واخربت قلاعهم واستولت على
اكثر البلاد وكان الجنرال درسكوفيس قد ضرب عساكر الدولة في نواحي
بلاد اليونان وكسرهم وكان عددهم خمسين الفا . واما عساكر النمسا
الذين كانوا في نواحي الطونا فغلبتهم العساكر العثمانية وشتتت شملهم
فتركوا البلاد والقلع وفر من بقي منهم ❊

ولما وصل ذو الفقار الى القسطنطينية واعلم السلطان بما جرى
له في بلاد النمسا لم يستحسن مصطفى پاشا كوبرلي الذي كان قد جلس في تلك
الايام ان يتغاضى عن ذلك فعزم على حرب النمسا وما اكتفى هذا الوزير العاقل
بتجهيز العساكر لحرب النمسا بل اخذ في استجلاب الناس الذين كانوا تحت
حماية النمسا فجلب اليه روم بولوبونيزا من بلاد المورا والمنوط الذين
كانوا اهل البندقية يلزمونهم بالدخول في مذهبهم
الخصوصي فاحتموا بالدولة وسمح لهم كوبرلي
پاشا في بنا كنايس لهم حتى في البلاد التي ما كان
فيها كنايس وبهذه الواسطة كان يستجلب قلوب
الرعايا كلها من اي جنس كانت لمحبة الدولة . و
المحاماة عن الوطن وبهذه الواسطة كثرت المداخيل
الميرية . وبعد ذلك اخذ الوزير جميع الآنية الفضية والذهبية التي

كانت موجودة عنده وعند السلطان وارسلها الى دار الضرب فسبكها معاملة ❁

وفي تلك الايام سار كوبرلي باشا بالجيوش المنصورة لمحاربة عساكر النمسا وكان معه نحو مائة الف مقاتل ففتح نيسا وويدين وسمندريا وبلغراد وبعد ذلك دخل القسطنطينية رافعا اعلام النصر ❁

وفي (سنة ١١٠٢) بلغ الدولة تقدم عساكر النمسا فزحف عليهم كوبريلي باشا بالعساكر المنصورة وفي ٢٦ رمضان من هذه السنة توفي السلطان بداء الاستسقاء وكانت مدة ملكه ثلث سنين وتسعة اشهر ودفن في تربة السلطان سليمان القانوني ❁

السلطان احمد خان الثاني

هو ابن السلطان ابراهيم ولد (سنة ١٠٦٢) وجلس (سنة ١١٠٢) جلس بعد اخيه السلطان احمد وكان الصدر الاعظم مصطفى كوبرلي باشا سائرا بالعساكر لمحاربة النمسا وكانت له القوة والسطوة التي كانت في ايام السلطان سليمان وعزلوا الحكيم باشي حياتي زاده وحبسوه في السبعة الابراج زاعمين انه منع الطعام عن السلطان في ايام مرضه مدة طويلة وبسبب ذلك مات وكانت عساكر الدولة تقدمت الى قرب بتروبردين واشتبك الحرب والقتال بين الجيشين وكان كرمنكس رئيس عساكر الاكراد ❁ قد انكسر امام الجيش ❁ ولما شاهد مصطفى كوبرلي ذلك صرخ عليهم بصوت عظيم واقتحم في وسط المعركة يحرض العساكر على القتال والسيف بيده واذا برصاصة اصابت دماغه فوقع قتيلا رحمة الله عليه وبموته تغلبت عساكر النمسا على العساكر الشاهانية وكان ذلك في ١٩ اب (سنة ١٦٩١)

وبينما كانت العساكر العثمانية مكسورة على البر كانت العمارة البحرية منصورة على عساكر الافرنج نصراً شديداً ÷ وبعد موت الوزير كوبرلي المذكور قام مكانه عربجي علي باشا الذي حين جلوسه عزل شريف مكة وخان القرم وغيرهما من اصحاب الوظايف ❊ وكان اخترع طريقة ان الذي يعزله يركبه في عربانة يجرها البقر بنوع الاستهزاء ولذلك سموه بالعربجي وهذا الامر كان سبب عزله لانه كان اعتمد على اهانة القزلر اغاسي الذي كان قد عزل غير ان قوماً وشوا عليه فعزله السلطان ونفاه الى قبرس بالعربانة التي كان قد اعدها للقزلر اغاسي واجلسوا عوضه حاجي علي باشا والي حلب ❊

وفي سنة ١١٠٤ عزل الصدر الاعظم واقيم مكانه بيقلي مصطفى باشا وفي تلك السنة حدثت حريقة في القسطنطينية واحرقت ربع المدينة ❊

وفي ذي القعدة من هذه السنة توجه الوزير الى بلغراد لمحاربة عساكر النمسا التي كانت محاصرة هذه المدينة وكان قد انضم اليه خان التتر وقسطنطين قيم مقام الفلاق فلما بلغ جنرال النمسا قدوم الوزير رفع الحصار وهرب من امامه ÷ فامر الوزير بترميم الاماكن التي اخربتها عساكر النمسا ورجع بعد ذلك الى ادرنة في شهر تشرين الثاني من هذه السنة ❊ وكانت دولة الانكليز تداخلت مع هولندا في اتمام الصلح مع الباب العالي والنمسا ❊

وفي اول محرم سنة ١١٠٥ حدثت ايضاً حريقة عظيمة وبسببها عزلوا القيم مقام ووضعوا مكانه احمد باشا الذي اول شيء فعله انه منع النصارى عن لبس الاثواب الملونة ولبس البابوج الاصفر وقلبق السمور على الراس والزمهم ان يلبسوا الاثواب السود وان يضعوا في

ارقابهم علامة لكي يتميّزوا عن الاسلام ومن جملة افعاله التي كان يجريها
هو منع النصارى عن ركوب الخيل في المدينة وذلك لكي يمنع حصول
الحرايق غير ان مدته لم تطل لانه عزل في مدة قريبة واقيم مكانه
سودملي علي باشا والي طرابلس الشام وذلك في ١١٣ دار (سنة ١٦٩٤)
وفي تلك الايام توجه الوزير المذكور لمحاربة المجر وانما بسبب الامطار
رجع الى بلغراد وكان السلطان قد اصيب بداء الاستسقا فعجزت
الاطباء عن شفايه ومازال كذلك حتى توفي به وكانت وفاته في
كانون الثاني (سنة ١٦٩٥) الموافق ٢١ جماذي الاولى (١١٠٦) وكان
مدة حكمه ثلث سنين وثمانية اشهر وكان سوداوي الطبع قريب
الغضب ولكن قريب الرضى ايضا وكان فاضلا تقيا لا يحب
سفك الدماء وكان حسن الخط يحب الصيد وسماع الالحان

السلطان مصطفى خان الثاني ابن السلطان محمد خان الرابع

وبعد وفاة السلطان احمد خان جلس السلطان مصطفى وبعد جلوسه اعرض
لديه قضية الصلح فلم يقبل بل اصدر فرمانا شريفا يقول فيه لا يجوز ابدا لعبيد الله
ان يتمتعوا بالراحة وهم على تخت السلطنة يتبعون في الان وصاعدا الحتم ان التلذذ
والكسل المحرم من دولتي العلية لان الاعدا قد احاطوا بمملكة الاسلام واستاسروهم
وسوف اخذ ثارهم واسير امام جيوشي لان جدي سليمان العظيم الذي دايما
رايحة البخور تتصاعد من قبره لم يكن يرسل وزراه فقط للجهاد بل كان ؞
يخرج بشخصه للمبارزة في الجهاد المقدس حتى ان فخره ومجده قد انتشرا
في جميع اقطار المسكونة وانا سوف اصنع نظيره ؞ طيعوا يا مؤمنين والسلام
وبعد ذلك اجتمع الديوان وتم الراي على ان السلطان ؞

لا ينبغي ان يخاطر بنفسه واما السلطان فلم يلتفت الى كلام رجال
الدولة وعزم على الخروج بالعساكر فامر بجمع الجيوش وارسل عمارة بحرية
فضربت مراكب مشيخة البندقية بقرب ساقس وكسرتهم كسرة مهولة
وشتتهم في جهات البحر الابيض وتسلمت عساكر الدولة جزيرة ساقس
وبسبب هذه الغلبة الشهيرة ارتقى الى رتبة رياسة البحرية
مورته حسين پاشا الذي بعد هذه النصرة انتصر نصرتين على
مشيخة البندقية وسار السلطان بنفسه مع العساكر وعبروا نهر
الطونا وضربوا عساكر النمسا واستلموا جملة بلاد وقلاع وقطعوا
راس الجنرال فيترانى الذي كانت عساكره اكثر من عساكر الدولة
بخمسة امرار واخذوا امدافعهم ومهماتهم وكل ودايهم وهدموا
القلاع والحصون ولسبب دخول فصل الشتا عاد السلطان بجانب من
العساكر الى درنة وترك الباقي يحارب النمسا ثم رجع بالعساكر الى
القسطنطينية ودخلها دخولا احتفاليا وكان معه اسارى كثيرة و
مدافع وبيارق من غنايم النمسا وفي اثنا ذلك حاصر الملك بطرس ملك
المسكوب قلعة ازوف فكسرته عساكر الدولة تحت اسوارها وقتلت
من عساكره ثلثين الف رجل ورجع عنها بعد حصار ثلثة اشهر ❊

ومن جرى هذه النصرات تقوت قلوب العساكر والشعب حتى كانت
الاهالي تقدم للدولة اموالا لكي يجتمع بها الجيوش الحربية وتنفق على
مهمات الحرب وكانت النمسا قد قضت مدة خمس عشرة سنة بالحروب
مع الدولة فجمع الملك ليبولد بعد كل هذه الوقايع خمسين
الف مقاتل من فرسان عسكره واقام عليهم اوجين رئيسا وهذا كان في جلا
فرنسا واتى الى فينا ودخل في خدمة الملك ليبولد وظهر منه جملة وقايع
تستحق الذكر في حرب النمسا مع فرنسا وغيرهم وكان عمره حينئذ

سنة ٣٤ ❊

ولما بلغ الدولة ذلك التي ما كانت تنتاح ولا يوما واحدا من الحروب الداخلية والخارجية سار السلطان بمائة الف مقاتل الى مدينة ادرنة ومنها ارسل الجيوش لمحاربة عساكر النمسا فالتقوا بهم بقرب سيموصاني فانقضت عليهم عساكر الدولة وقتلت منهم مقتلة عظيمة ومن بقي من عساكر النمسا تشتتوا في جميع الجهات ❊ وبعد هذه النصرة رجع الى القسطنطينية ❊ ثم بعد ذلك بلغ الباب العالي رجوع عساكر النمسا فخرج السلطان بنفسه وكان معه وزيره الماس محمد باشا فارسله الى نهر التيف ليضرب الجنرال اوجين ❊ وكان ذلك براي بعض الوزرا الذين كانوا يرغبون تنكيس هذا الوزير فسار بفرقة من العساكر واستولى على جملة قلاع في طريقه ولما وصل الى يتروفردين ضرب الامير اوجين المذكور بعد وقعات كثيرة اوادان يعبر بالعساكر نهرا هناك ليقيم الحصار على جزوين ❊ فاكمن لهم اوجين المذكور بقرب جسر هنالك وكان قد قسم عسكره قسمين احدهما تقدم امام العساكر والثاني خلفها ❊ وكانت عساكر الدولة في الوسط فاطلقوا عليهم المدافع والنيران وبسبب ذلك انتصرت العساكر النمساوية على عساكر الدولة وقتل من الطرفين خلق كثير ❊ واما الماس باشا فلما راى ما حل بالعساكر طرح نفسه في وسط القتال فقتل في ميدان الحرب واقيم مكانه حسين باشا فارسل فرقة من العساكر لمحاربة اوجين النمساوي ❊ ولما التقوا به ضربوه فانكسر ورجع الى بلاد المجر ❊ وفي اثنا ذلك توسطت دولة الانكليز مع هولاندا في قضية الصلح واختاروا مدينة كولوفيز لانعقاد الجمعية بهذا الصدد وبما ان الدولة كانت كلت وقلت النقود من كثرة الحروب حصل القبول بهذه الجمعية واجتمعت

عمد الدولة العلية ودولة الانكليز والمسكوب والنمسا والبندقية وبونيا وهولندا وبعد ٣٦ جلسة في برهة ٧٢ يوما في ٢٦ رجب (سنة ١١١٠) الموافق الى ٢٦ كانون الثاني (سنة ١٦٩٩) تم الصلح وانعقدت شروطه باتفاق جميع العمد المذكورين وتلك الشروط تعرف بشروط كارلاوين

ثم بعد ذلك رجع السلطان الى مدينة ادرنة واخذ يشتغل بالصيد والملاهي فصارت تشنع عليه العساكر والعلماء غير ان كوبرلي حسين باشا الذي كان اجلسه صدرا اعظم قد تسلم زمام الدولة واخذ في تسكين العساكر وتجنيد اهل الهيجان ولكن هذا الوزير لم تطل مدته لانه توفي في تلك المدة ❊

وبعد انعقاد هذه الشروط بسبعة اشهر توجه السلطان من ادرنة الى القسطنطينية ودخلها بموكب عظيم جدا حتى ان بعض المورخين الذي كان مشاهدا ذلك افرد لها كتابا براسه يشتمل على ٨ فصلا لا موضع لذكرها في هذا المختصر وكان ذلك في ايام الوزير دلطبان مصطفى باشا الذي صار صدرا بعد حسين باشا فهاجت العساكر بسبب هذا الصلح وذهبوا ليخلعوا السلطان عن كرسي السلطنة فلما بلغه ذلك دخل على اخيه احمد واخبره بذلك وترك له كرسي السلطنة وكان مدة ملكه ثماني سنين واربعة اشهر وكان لطيفا رقيق الطبع عادلا ثابت الراي وكان عالما ولذلك كان يحب العلماء ويكرمهم ❊

السلطان احمد خان الثالث ابن السلطان محمد الرابع

ولما جلس هذا السلطان كان عمره نحو ثلاثين سنة فطلبت منه العساكر قتل شيخ الاسلام وعزل البعض من رجال الدولة فسلمهم شيخ الاسلام السيد فيض الله افندي فقتلوه ونفوا اولاده وما تحت

قدمه في الملك وخلا باله اخذ في قصاص العصاة الذين كانوا السبب في
ذلك وقتل كثيراً منهم وعزل فوا نور احمد پاشا الذي انتخبوه صدراً
اعظم ونفاه واخذ امواله ❊ واقام مكانه داماد حسن پاشا
فاخذ هذا الصدر في تحسين احوال المملكة وبنى جملة قلاع وابنية
شهيرة ❊ غير انه لم يمكث سوى سنة واحدة حتى عزل واقيم مكانه
قلايلي فوز احمد پاشا ❊ وكان هذا الوزير قليل التدبير فعزل
ايضاً واقيم مكانه تبرداراً محمد پاشا ولم يمكث ايضاً اكثر من ستة
عشر شهراً حتى عزل واقيم مكانه چورليلي علي پاشا ❊
وفي (سنة ١١١٥هـ) سارت العساكر بالعمارة لمحاربة مشيخة
البندقية في جهات المورا فقتلوا اكثر الجزاير واستاسروا كثيراً من اهل
البندقية واستولوا على مراكبهم ❊
وفي (سنة ١١٢١هـ) كان بطرس الاول ملك المسكوب قد تغلب
على كارلوس الثاني عشر ملك السويد فهرب الى القسطنطينية والتجأ
الى حماية الدولة وطلب النجدة على المسكوب فلم يسمح السلطان
بذلك لسبب المعاهدة التي كانت بين الدولتين واما كارلوس فانه
تقدم بعساكره وضرب المسكوب بستة عشر الف مقاتل من اهل السويد
والقرق فانكسر كسرة عظيمة ❊ وجاء بعد ذلك واستقر في بلاد الدولة
فعينوا له تعييناً كافياً المصروفه ❊ وكان في مدة اقامته في بلاد الدولة
يجتهد ان يجعل الدولة تعقد معه معاهدة بانها تحارب معه اذا اراد
حرب المسكوب وتساعده اذا اراد المسكوب حربه وبعد وسايط كثيرة
وعده السلطان ان يعطيه عفراً من العساكر يوصلونه الى بلاده فطلب
الملك كارلوس ان يكون العفر خمسين الف مقاتل فلم يقبل السلطان
بهذا العدد ❊ وكان ملك المسكوب قد لحق كارلوس ملك

السويد حتى دخل في بلاد الدولة * فغضب السلطان من ذلك لانه كان مغاير للعهود وعزم على حرب المسكوب وارسل الى خان التتر يامره بالاستعداد للحرب * وجمع السلطان عساكر وافرة وعمارة عظيمة وارسلهم تحت ادارة وزير الصدارة بلطجي محمد پاشا الذي كان قد اقامه بعد عزل نعمان پاشا ولما بلغ ملك المسكوب قدوم العساكر العثمانية اليه تقدم بعساكره وقطع نهر البروث ونصب المتاريس بين هذا النهر وبين سهل كبير هناك * ثم انتشب القتال بينهم وبعد كفاح شديد انكسرت عساكر المسكوب وكاد الملك بطرس الاول يقع اسيرًا او لم تخلصه كاترينا امرأته * وبعد رجوع املك المسكوب الى خيمته ليرتاح من الاتعاب والاوجاع التي كابدها كانت امرأته كاترينا قد عقدت ديوانا مع ضباطه وكبار العساكر وتم رايهم على طلب الصلح من الدولة فاجابهم الوزير الى ذلك بشرط ان المسكوب يرجع بحر ازوف الى الدولة ويهدم القلع التي على هذا البحر ويترك للدولة المدافع التي فيها وان لا يتداخل في اعمال القرق ويتعهد للملك كارلوس بحرية الرجوع الى بلاده من غير ان يتعارضه في طريقه وارهن عند الوزير بعض خواصه على تتميم هذه الشروط * وبعدما مضا هذه العهود ارسل الوزير يعلم السلطان بذلك فغضب وامر بعزله ونفيه فمات بعد شهر واقيم مكانه يوسف پاشا ومن ثم اجتمعت رجال الدولة وتم الراي بابطال عهد الصلح مع المسكوب واشهار الحرب بعد قتل جملة اشخاص كانوا السبب مع الوزير في تلك العهود واما يوسف پاشا الصدر الجديد فكان لا يريد الحرب ولذلك صار يؤخر في تجهيز المهمات الحربية *

وفي شهر نيسان (سنة ١٧١٢م) جدد الوزير الصلح مع المسكوب على

٢٥ سنة . ولما بلغ الباب العالي ذلك امر بعزل يوسف باشا واقام مكانه
سليمان باشا . وكان الملك كارلوس باقيا في بلاد الدولة فارسل
السلطان جماعة لكي يوصلوه الي بلاده ويصرفوا عليه مصاريف
الطريق . واذ كان لا يريد الخروج من بلاد الدولة ظن انه يوخر الدولة
عن اخراجه بطلب المال فارسل يطلب الف كيس زاعما انه يريد وفا بعض
ديون كانت عليه فصدر امر الدولة بارسال المال له غير انه لم يزل
بعد ذلك مقيما في مكانه وارسل يطلب الف كيس ايضا فغضب الوزير
وعزم على اخراجه من بلاد الدولة عنفا . وفي ذلك الوقت حصل من هذا
الملك فعل يستحق ان يذكر في التواريخ وذلك انه بثلاثمائة نفر من اهل
السويد قاوم عشرين الفا من التتر وستة الاف من عساكر الدولة و
حاصر في بيته بستين نفرا واحرق البيت الذي كان محاصرا فيه و
قتل من عساكر الدولة مايتي قتيل وبعد ذلك امسكوه وكتفوه و
ربطوا رجليه وارسلوه الى قلعة رميد طاش ومن هناك الى
ديموتيكا - فطلب من الدولة ان يستقيم في ديموتيكا فرخصت له
وعينت له نفقة لمصروفه وانما رجال الدولة لاموا الوزير ومن
وافقه على ما كدر به خاطر الملك كارلوس وبناء على ذلك عزل الوزير
المشار اليه واقيم مكانه خواجه ابرهيم باشا والحقوا به خان القرم
وحاكم بندر وغير ان هذا الصدر لم يمكث اكثر من ٢١ يوما حتى
عزل واقيم مكانه داماد علي باشا الذي بعد جلوسه عقد الصلح
مع المسكوب على ٢٥ سنة .
وفي اثنا ذلك حضر الى الملك كارلوس كتاب من اخته تقول له
ان حضوره لازم لاجل راحة المملكة فعزم على الرحيل واستاذن الدولة
في الرجوع فامرت له بستمائة جاويش لاجل محافظته في الطريق

واهدته ثمانية افراس من جياد الخيل وصيوانا مطرزا بالذهب وسيفا مرصعا بالاحجار الثمينة ❊

وفي تشرين الاول (سنة ١١٢٦ هـ) رحل كارلوس الثاني عشر من بلاد الدولة بعد ما اقام فيها سنتين شاكرا افضال الدولة على ما صنعته معه من الغيرة والمساعدة ونحو ذلك من الاعمال الممدوحة التي تستحق ان ترقم في صحايف التواريخ لتكون تذكارا بين الملوك واهل السويد لا ينسون هذا الجميل الذي فعلته الدولة العلية في حق ملكهم ❊

وفي (سنة ١١٢٧ هـ) استولت عساكر الدولة على اكثر بلاد المورة وعلى جزاير البنادقة ❊ وبعد هذا النصر العظيم رجع داماد علي باشا الصدر الاعظم الى مدينة ادرنة ناشرا اعلام النصر غير ان ايمبراطور النمسا اراد ان يتعصب لمشيخة البندقية ونقض العهود التي كانت بينه وبين الدولة وبسبب ذلك نشب الحرب بين الدولتين مدة ايام في بتروفردين ❊ وكان مقدم عساكر الدولة داماد علي باشا الشهير الذي كان من احسن ابطال زمانه وهو الذي قهر اهل المورة ومشيخة البندقية ❊ واستولى على بلادهم ❊ وكان مقدم عساكر النمسا الامير اوجين الذي تقدم ذكره فلما اشتعلت نار الحرب سقط الصدر الاعظم في وسط الميدان قتيلا فانكسرت الجيوش العثمانية كسرة هايلة واستولت عساكر النمسا على المهمات والمدافع وبعد موت هذا الصدر الجليل الذي حسن كثيرا من امور الدولة في مدة صدارته التي كانت ثلاث سنين واربعة اشهر احيلت رتبة الصدارة الى خليل باشا والي بغداد ❊

واما عساكر النمسا فبعد ما تغلبوا على العساكر العثمانية تقدموا الى

تحصوا وراقاموا عليها الحصار مدة ايام فسلمت القلعة تحت شروط
وخرجت العساكر الشاهانية منها بامتعتهم ومهماتهم وبينما كانت عساكر
الدولة تحارب عساكر النمسا في بترو فردين كان قبطان باشا جانم خواجه
محمد باشا والسردار اكرم قره مصطفى باشا مع العساكر والعمارة واضعين
الحصار على جزيرة كورفو . ولما بلغهم موت الصدر الاعظم وكسر العساكر
عوض ان يحفظوا ذلك سرا اخبروا به العساكر الذين انكسر عزمهم
لاجله وطلبوا الرجوع الى القسطنطينية . ولما رجع القبطان الى
الى القسطنطينية صدر الامر بحبسه في السبعة الابراج
واقيم مكانه كدخداي ابرهيم باشا .

وبعد ذلك اخذ الصدر الاعظم خليل باشا في التجهيزات اللازمة
لضرب عساكر النمسا فسار بالجيوش الى مدينة ادرنة ومنها
الى مدينة بلغراد واشتبكت الحرب بين الجيشين . ولسوء تدبير
هذا الوزير كانت النصرة لعساكر النمسا وبسبب ذلك عزل خليل باشا
واقيم مكانه محمد باشا . وهذا الصدر ايضا لم يمكث اكثر من ثمانية اشهر
حتى اقيم مكانه مقتول داماد ابرهيم باشا .

وفي اثناء ذلك كانت فرقة من العساكر الشاهانية تحت رياسة
السرعسكر رجب باشا مشتغلة بالحرب والفتوحات في جهة بوسنة
ودلماسيا وترنسلفانيا . وكانت المكالمات دايرة بخصوص روابط الصلح
بين الباب العالي وامبراطور النمسا فمكثت نحو سبعين يوما وكانت
نهاية هذا الصلح في ٢١ تموز سنة ١٧١٨ وبعد ذلك اخذ ابرهيم باشا
في تحسين امور المملكة واجتهد في جلب الاموال الى الخزينة واجرا
التوفيرات اللازمة من جملة اوجه عديدة فاصرف بعضا من العساكر
التي لا لزوم لها كاللوند والسباهية وجمع المعاملة القديمة

لتضرب غيرها جديدا وبنى في بعض الجهات قلاعا حصينة على حدود المملكة بعد اخذ بمصوار وبغداد ❊

وكانت الحرائق في تلك الايام تتكاثر في المدينة حتى انه في مدة سلطنة السلطان احمد حصل في القسطنطينية نحو مائة واربعين حريقة وبعد نهاية الصلح مع ايمبراطور والنمسا جددت الدولة مع المسكوب ومع ملك بولونيا شروط الصلح وروابط العهود بينهم وكانت اهل السنة ساكني جريفان وحدود العجم يشتكون من المظالم والتعدي التي كانوا يجروها في حقهم اهل الشيعة فاسلوا يستنجدون ويطلبون خلاصهم من السلطان احمد ❊ فبناء على ذلك سارت العساكر الشاهانية وفتحت جملة حصون منيعة ومدن عظيمة في حدود العجم وحاصروا مدينة اريفان الشهيرة وفتحوها بعد اربع هجمات وبعدما استولوا على مدينة نهاوند نحف كوبرلي عبد الله والي وان على مدينة تبريز واستلموها بعد حصار طويل وفقد عدد وافر من الطرفين وعند ما كان عبد الله كوبرلي متغلبا على الاعجام في تبريز كان احمد عارف والي همدان يتولى على بلاد الاعجام التي كانت قد استولت عليها المسكوب فكانت هذه النصرات بهمة اولئك الجبابرة العظام الذين فعلوا افعالا فايقة الحد لانهم فرضوا عساكر الاعجام وشتتوا جموعهم فولوا الادبار في تلك الاقطار وامتلأوا من غنايمهم ❊ وبعد وقايع شتى ارسل شاه العجم يخاطب الدولة بالصلح فقبلت بشرط انه يرجع الى الدولة البلاد التي كان استولى عليها سابقا في مدة الحرب وفي اثناء ذلك مات شاه العجم واقيم مكانه ولده طهمسب فارسل الى الدولة يطلب ترجيع الاماكن التي اخذت من ابيه ❊ وبلغ الدولة ان الاعجام حاصروا كوبرلي في تبريز واستلموها واستولوا على ستماية حمل جمل

من الامنعة وكان مقدم عساكر العجم رجل يدعى نادر ❊ فصدر الامر بتجهيز العساكر لحرب الاعجام وعند ما كانوا على همة الذهاب في (سنة ١١٤٣) في شهر محرم اجتمع بترونا خليل مع جانب من العصاة وطلبوا من السلطان قتل الصدر الاعظم ابرهيم باشا وشيخ الاسلام والقبطان باشا وكتخدا بك فلم يقبل السلطان بذلك فقالوا نسمح عن شيخ الاسلام فقط ولاجل تسكين شغب وهيجان هؤلاء العساكر قتلوا ابرهيم باشا وكتخدا بك و طرحوهم الى العساكر وحزن الناس عليهم وبالخصوص على ابرهيم باشا الذي مكث صدرا نحو ١٢ سنة وعمل اعمالا في تحسين الدولة العلية تستحق الذكر الخالد وبعد ذلك رجعوا يطلبون ابرهيم باشا بن عمهم ان الذي قتل ليس هو ابراهيم باشا بل كان رجلا من العسكر يشبهه واخذوا يصرخون يعيش السلطان محمود وساروا الى المكان الذي كان فيه واتوا به الى الديوان واجلسوه على كرسي السلطنة بعد ان خلعوا السلطان احمد

السلطان محمود خان الاول بكر السلطان مصطفى الثاني

كانت ولادة هذا السلطان (سنة ١١٠٨) وجلس سنة (١١٤٣) وبعد جلوسه تقدم اليه احد اليكشارية ❊

اعلم ان لفظة يكشري مركبة من كلمتين وهما يكي اي جديد وچري اى عسكر ❊ فاصل كتابتها يكچري بكاف تركية تلفظ نونا وجيم فارسية وبما انه ما كان يوجد عندنا حرف الجيم الفارسي استعوضنا عنه بحرف الشين ووضعنا على الكاف خطا اخر يدل على انها نون تركية والان اذ قد وجد عندنا هذا الحرف اي الجيم

فصر فانكتبها هكذا كاصلها يكچري واما الانكشارية كما يكتبها البعض فهذه لا معنى لها ؛؛

المدعو بتروناخليل الذي كان هو ورجل اخر يكچري يقال له مصلح سببا في عزل السلطان احمد وجلوس السلطان محمود ؛ فقال للسلطان بكل جسارة انني اعلم جيدا ان الذي يتجاسر على عزل السلاطين لا يمكنه الخلاص من الموت لكنني اهنئ ذاتي واشكر الله لكوني نظرتك جالسا على تخت دولة العثمان وانقذت المملكة من الظالمين فتعجب السلطان من كلام هذا الانسان وقال له انني اقسم باباي واجدادي لا امس حياتك ابدا بل انني اكافيك فاطلب مني ما شئت فطلب منه ابطال المالكانات (وهي التزامات كانت تعطى لبعض اناس مدة حياتهم الامر الذي كان يثقل على الشعب) فحالا صدر الامر بابطالها ولكن بترونا المذكور تكبر وخرج عن حدود وظيفته فضرب احد كبراء اليكچارية فقتله وكان يعزل ويولي حسبما يشاء من الوزراء وغيرهم ؛؛

وفي ذلك الوقت قامت العصاة وطلبوا من السلطان احراق بيوت الوزرا التي كانت مبنية على الكاغتخانه فسمح لهم ؛ وكان الصدر الاعظم كتخداي محمد باشا لا يقدر على اجراء الاعمال نظرا لان بترونا خليل المذكور كم قد منا كان يولي ويعزل من اصحاب الوظايف والمناصب الى ما لا نهاية له ويفعل افعالا غير مرضية حتى انه اوغر صدور الجميع بغضا عليه فقتلوه واراحوا منه الدولة والحقوا به اتباعه في ليلة واحدة وكانت واقعة مهولة قتل من العصاة نحو سبعة الاف وكان يحضر الى الديوان ويجلس في صف الوزراء ويدخل بالحديث ويامر وينهى ويفصل ويرتب ما لا يحصى من الامور الفضولية ؛؛ وبعد

هذه الواقعة سمي ابراهيم اغا المعروف بقبا قولق الذي اظهر الشجاعة في تلك الواقعة والى حلب . ثم بعد ذلك ارتفع الى رتبة الصدارة بعد كتخدا محمد باشا .

وبعد مدة قليلة اجتمعوا اليكچارية واظهروا العصاوة وانما لعدم وجود بتر وناخليل بينهم حالا تشتتوا ولكي يقطع اصول العصاوة قتل منهم ابراهيم باشا عددا وافرا ولسبب مافعله هذا الوزير من اهراق الدماء عزلوه واقاموا عوضه طوپال عثمان باشا واصل هذا الرجل من بلاد المورا اتى الى القسطنطينية وكان السعد يساعده حتى انه تقدم في الوظيفة وارتقى الى رتبة بيلربك ولحسن تعقله ونباهته ارسل بماموريته الى مصر واذكان سايرا في البحر قبضت عليه مراكب اسبانيا واتوا به وبالمركب الذي كان فيه الى مالطة بعد حرب شديد حصل بينه وبينهم وكان في مالطة في تلك الايام رجل فرنساوي يدعى ارنود فذهب الى المركب بعد وصوله الى المينا لينظر الذي فيه فوقع نظره على طوپال عثمان الذي كان ماكثا حزينا ملطخا بالدما فاحبه محبة شديدة ودفع عنه مبلغا الى الاسبنيوليين واخذه منهم واتى به الى منزله ودعا له طبيبا يعالجه . وبعد شفايه سار الى مصر لمحل ماموريته . وبعد رجوع عثمان الى القسطنطينية تقدم الى رتبة الصدارة . وبما انه كان يتذكر ما احدثه معه ارنود من الجميل ارسل بطلبه الى القسطنطينية فحضر مع ولده واكرمه اكراما لا يوصف وغمره بالعطايا والانعامات وامسكه عنده مدة من الزمان الى حين افتتاح الحرب مع العجم فسار طوپال عثمان بالعساكر (سنة ١٧٣٣م) وضرب الشاه طهمسب واقام عساكر العجم عن بغداد وضربهم وشتتهم في الجهات ورجع الى كوردستان ليخلصها من ايدي الاعجام واشتبك

الحرب بينه وبينهم ÷ وفي اثناء ذلك قتل طوپال عثمان في ميدان الحرب كما يأتي ذكره ÷÷

وبعد ان فرغ السلطان من تسكين الحركات الداخلية وتخميدها سير العساكر لمحاربة العجم تحت رياسة اربعة روساء وهم احمد پاشا وعارف پاشا وابرهيم پاشا ورستم پاشا فتوجهت واستولت على كرمنشاه واردلان وهمدان التي كانت العجم استرجعتها من الدولة ولما بلغ الشاه طهماسب قدوم عساكر الدولة سار بأربعين الف مقاتل وبوصوله الى كوربجان انكسر كسرة عظيمة وتشتتت عساكره ولحقته العساكر العثمانية الى كورو وكانوا نهبوا املاك البلاد واستولوا على اورومياثم تسلموا مدينة تبريز العظيمة الشهيرة ورجع الشاه الى تبران وارسل الى العسكر احمد پاشا يكلمه بالصلح الذي تم في ١٠ كانون الثاني (سنة ١٧٣٢م) وذلك بشرط ان تبقى اردلان وكرمنشاه وهمدان وهويزا وكل لورستان تبقى في يد الاعجام وفي يد الدولة ضاغستان ونهوان واريفان وتفلس وجبجي وصار الارس الحد الفاصل بين الدولتين غيران السلطان غضب من تسليم تبريز الذي كان برأي الصدر الاعظم طوپال عثمان وشيخ الاسلام فعزلهما واقام حكيم زاده على پاشا وزير الصدارة وكان هذا الصدر في اريفان فوصل الى الاستانة بعد شهرين واخذ في تنظيم امور الدولة وبعد ما استراح فكر السلطان من العصاة امر بحرب العجم. وكان في ذلك الوقت عند العجم رجل شهير بالحرب يدعى نادر كولي بك افشر كان شاه العجم قد رفعه الى رتبة الخان وولاه على سيستان ÷ وكان عقد الصلح مع الدولة لكي يبلغ مقاصده وبعد ذلك قال انه لا يقبل بهذا الصلح وكتب الى جميع كبار دولته بذلك وسار بالجيوش الى جهة اصبهان وعزل ÷

شاه طهمسب ونفاه الى مازندران ودعا نفسه شاه العجم بالنيابة عن عباس
الثالث ابن طهمسب الذي كان قاصرا واول شيء صنعه ابطال شروط
الصلح التي عقدها سالفه مع الدولة وطلب من الدولة اما ترجيع الاراضي
التي اخذوها من العجم واما اشهار الحرب وقبل حضور جواب الدولة زحف
على بغداد بعساكر جرارة واستولى على اربيل وضرب العساكر العثمانية
بقرب بغداد وبعد ذلك طلب الصلح من الدولة فلم تقبل بذلك ❊
فولت طوپال عثمان پاشا رياسة العساكر وارسلته بثمانين الف مقاتل
لحرب الاعجام ❊ وكان نادر قد قطع نهر الدجلة ووصل الى بغداد ووضع
عليها الحصار فارسل احمد پاشا محافظ مدينة بغداد يطلب منه مهلة
ايام ليسلمه المدينة وفي اثنا ذلك بلغ نادر قدوم طوپال عثمان پاشا
لاسعاف بغداد فارتعب من هذا الامر وترك اثني عشر الفا من عساكره
لمحاصرة بغداد وتقدم بباقي جيوشه لملاقاة عثمان پاشا ❊
وفي ٦ صفر سنة ١١٤٦ التقى العسكران على شاطئ الدجلة
واشتبك الحرب بينهما مدة تسع ساعات واخيرا فازت العساكر العثمانية
بالنصر وقتلوا من العجم مقتلة عظيمة وانجرح نادر المذكور وانهزم مع عساكره
الباقية ❊ وحالا لما بلغ العساكر المحاصرين بغداد ما حل بالشاه
نادر اسرعوا بالهرب ❊ وهكذا خلصت بغداد من ذلك العدو
المتجبر الذي كان يظن انه استولى عليها ❊ ولما
وصلت اخبار هذا النصر الى القسطنطينية قامت
الافراح ثلاثة ايام ❊ وبعد ثلاثة اشهر ضربت العساكر
العثمانية عساكر الاعجام في قرب الليطام فهزمتهم
وفتكت بهم وانما في وقعة ثالثة قتل طوپال عثمان في ميدان
الحرب كما ذكر وانكسرت عساكر الدولة ❊ ولما بلغ الباب

العالي هذه الحوادث ارسل حكيم زاده علي باشا وكان رجلاً عاقلاً بصيراً بالحروب صاحب تدبير في سياسة الاحكام وبعد جلوسه افتكران يضرب العجم ضربة اخيرة وكان القزلر اغاسي يكره ذلك فعزل بعد برهة قليلة واقيم مكانه كورجي اسمعيل باشا وهذا ايضاً لم تطل مدته لان القزلر اغا رشقه بسهام دسايسه فعزله لكونه ما كان يقبل شروط الصلح مع شاه العجم واقيم مكانه السيد محمد باشا ※

وفي ذلك العصر اشتهر الحرب بين الدولة والمسكوب وكان السبب في ذلك ان الاعجام بعد قتل طوپال عثمان باشا ان عساكرهم الى شهرزور واسترجعوا كركوك ودرنة ※ ولما بلغ الباب العالي ذلك بعث الى خان التتر قبلان كراي يامره بالمسير لمحاربة الاعجام فقام وسار بعساكره على جبل قوقاز ومر في اراضي المسكوب على شط نهر كوبان فصدهم المسكوب على المسير فرجعوا بامر الباب العالي ※ واخذت الدولة تشتكي من دخول عساكر المسكوب في بولونيا الامر الذي كان مخالفاً للشروط الاخيرة فاحتج المسكوب ان دخول العساكر المسكوبية في اراضي بولونيا كان المقصود به فقط منع دولة فرنسا عن تسليم احكام بولونيا الى ستانسلاس لكزنسكي الذي كانت تجتهد في تقليده الاحكام ولكن الدولة لم تقبل هذا العذر لانه مخالف للشروط ※ وبعد محاورات عديدة بين الدولة والمسكوب اشتهر الحرب بينهما وفي ٦ صفر سنة ١١٤٩) سار وزير الصدارة بالعساكر لحرب المسكوب وفي شهر ايلول تم الصلح بين الدولة وشاه العجم نادر شاه ورجعت حدود الدولة على ما كانت في ايام السلطان مراد الرابع ※ وبينما كانت الدولة مشتغلة بعقد شروط الصلح مع العجم تقدمت عساكر المسكوب واخذت بعض جهات من اراضي الدولة فصدر الامر بعزل قبلان

كراي لسببٍ ما اهماله ووضع فتح كراي مكانه وهذا رجع الى القرم وضرب المسكوب فكسرهم ❊ ثم ان المسكوب اتحدوا مع النمسا ورجعوا استلموا قلعة اوكذكوف ❊ فانكسرت عساكر الدولة امام هذه القلعة وبسبب ذلك عزل الصدر الاعظم محسن زاده عبد الله باشا واقيم مكانه يكن محمد باشا وفتح كراي واقيم مكانه منكلي كراي ❊ ومن جهة اخرى كانت عساكر النمسا ثلاثة اقسام تحارب في الصرب وبوزنا والفلاق واستولت على نحو ثمان مدن وعلى قلعة نيش وكل دخايرها ثم رجعت اليهم العساكر العثمانية وضربت عساكر النمسا فكسرتها قدام بنيالوغا وشتتت في جهات البلاد واخيرا بعد انتصارات كثيرة على عساكر النمسا طردت عساكر الدولة عساكر النمسا من الفلاق والبغدان واوصوفا واسترجعت قلعة نيش واحرقت لهم سبع مراكب حربية في البحر تجاه قلعة اليزابت ❊

وبعد هذه النصرة العظيمة وتشتيت عساكر النمسا لم يقبل الصدر الاعظم يكن محمد باشا توسطفرنسا بالصلح وباشر الحرب مع المسكوب وهذا الصدر كان بطلا شجاعا يحب الحرب اكثر من سابقه فضرب عساكر المسكوب التي كانت تحت رياسة الجنرال مونش على نهر دنستر وشتتهم في الجهات ❊

وكان سليمان باشا قبطان باشي التقى بعمارة المسكوب في بحر ازوف ولما لم تقدر على مقاومة العمارة العثمانية امر الجنرال المسكوبي بجر المراكب الى البر واعطاها النار فاحرقها ❊ وكان الصدر الاعظم يكن محمد باشا مجتهدا بتجهيز العساكر غيران خان الشتن الذي كان يرغب الصلح قد غير افكار رجال الدولة حتى انهم عزلوا هذا الوزير المجاهد واقاموا مكانه عوض محمد باشا

والي ويدين وهذا اخذ في تجهيز الجيوش للحرب وسار بها ❊ وفي ١٦ ربيع الاول ضرب النمسا وكسرهم كسرة مهولة جدا بعد قتال ١٥ ساعة و لولا سوء تدبير الوزير لكان قتلهم عن اخرهم ❊

وفي اثنا ذلك حضر الى الاوردي ايلجي فرنسا وتكلم مع الوزير في امر الصلح ووقف الحرب وبعد مدة انتهى الصلح بينهم وكانت شروط الصلح ان النمسا ترجع بلغراد الى الدولة والفلاق والسرب وارصوفا وقلعة البزابت ويكون الحد الفاصل بين المملكتين نهر الطونا والساف وكانت هذه الهدنة مدة ٢٧ سنة ❊ واما شروط الدولة مع المسكوب فهي انه لا يكون للمسكوب مراكب حربية ولا تجارية في البحر الاسود وبحر ازوف بل يتاجرون بمراكب اجنبية ❊ وان المسكوب يرجع الاماكن التي استولى عليها في مدة الحرب ❊ وانه يهدم قلعة ازوف والدولة نخصت للدولة المسكوب بالتجارة في بلادها نظير باقي الدول ووجود ايلجي للمسكوب في القسطنطينية ❊ ويكون له الاعتبار نظير باقي الايلجية لدول الافرنجية المتحابة العظيمة ❊ وان السلطان يعطي كاترينا لقب ايمبراطورة الذي ماكان يريد ان يعطيها اياه سابقا وتم ذلك في مدينة بلغراد ❊ وبما ان هذه الشروط كانت لا توافق مشرب ايمبراطور النمسا كارلوس الخامس غضب على معتمديه وعزلهم لانهم قبلوا بذلك ❊ وبعد هذه الصلح طلبت دولة السويد عقد المعاهدة مع الباب العالي والاتفاق بالحرب على من يعاديهم وكان ذلك في ٢ كانون الثاني (سنة ١٧٤٠م) وبسبب ذلك ارسلت دولة السويد الى الدولة العلية مركبا حربيا وثلاثين الف بارودة ❊ وبعد اتمام تلك العهود لم يترك الصدر الاعظم ينهي الحدود بين النمسا والمسكوب بل عزلوه بسبب دسايس القزلر اغاسي واقاموا مكانه كوسه

احمد پاشا وكان يؤمل من شروط بلغراد ان تحصل الراحة في اوربا فحدثت
حادثة جددت الحرب وهي انه في ٢٠ تشرين الاول (سنة ١٧٤٠) حينما
مات كارلوس السادس ايمبراطور النمسا نهضت الدول الافرنجية ضد
ابنته ماريا تارزيا لاخذ الملك منها وكان السلطان محمود وحده
بقي على وعده ولم ينقض العهد الذي اعطاه ❊ وعوضا عن انه يدخل
في هذا الحرب معهم مع انه كان يؤمل بان يسترجع الاراضي المأخوذة
منه ويزيد عليها اراضي جديدة فكتب كتابا الى ملوك اوربا
يحثهم على الصلح ويقدم لهم توسطه بذلك ❊
فلما وصل تحريره الى الدول الافرنجية لم تقبل توسطه
بذلك فتركهم السلطان ومكث متفرجا على الحرب الطويل الذي
ما انتهى الا في (سنة ١٧٤٨م) ❊

وكان في (سنة ١٧٤٦) قد ظهر في بلاد العرب رجل يدعى
محمد بن عبد الوهاب من اليمن وادعى النبوة وابتدع شيعة
مختلفة عن مذهب السنية وكان يطوف في البلاد من الفرات
الى مكة والشام وبغداد والبصرة ❊ ومن هناك رجع الى
بلاد العرب وباسعاف الامير ابن سعود الذي كان
دخل في هذه الشيعة جذب اليه جمهورا من اهالي البلاد
وامنوا به وسموا الوهابية ❊ غير ان السلطان لم يلتفت الى
هؤلاء المبتدعين لكونه كان مجردا افكاره الى جهة المسكوب وذلك
ان اليصابات ملكة المسكوب لو ما كانت عقدت الصلح مع الدولة
الا لتجديد قوتها وجمع عساكرها واصلاح خزينتها اخذت في
ذلك الوقت بانشا قلاع وحصون على شاطي نهر البوك ودنيبر الذي
كان الحد الفاصل بين المملكتين ❊ وعندما بلغ السلطان محمود ذلك

ارسل يطلب بطال بنا هذه القلع فلم يمكن المملكة ان ترفض طلبه فوقفت الاشغال مدة اشهر ❊ وفي اثناء ذلك كان السلطان مريضا من برهة طويلة بمرض الناسور الذي كان يمنعه عن الركوب فتوفي في الثاني والعشرين من صفر (سنة ١١٦٧) وكان عاقلا اديبا حكيما ❊

السلطان عثمان خان الثالث

هو ابن السلطان مصطفى الثاني واخو السلطان محمود الاول ولد (سنة ١١١٢) وجلس (سنة ١١٦٨هـ) وبما انه كان مكث مدة طويلة داخل السراية محجوزا عليه وكان يحب الوحدة والسلامة والتباعد عن الاهتمام في اصلاح امور الدولة وكان القزلار مسلم زمام الاحكام فكان يعزل ويولي من يشاء من الوزرا واصحاب الوظايف على حسب مشربه فعزل الصدر الاعظم علي باشا واقيم مكانه سعيد افندي وكان السلطان قد اختشى من ان الشعب يعزله ويولوا عوضه احد اولاد السلطان احمد الثالث الذين هم محمد وبايزيد واورخان فامر بقتلهم فقتلوهم وفي (سنة ١١٦٩) حدثت حريقة عظيمة فاحرقت بيت الصدر الاعظم وجملة بيوت حتى وصل الحريق الى جامع اياصوفيا وذاب رصاص القبب وسقط على الناس المجتمعين في الجامع كالماء الجاري فاصاب البعض منهم ومات في هذه الحريقة كثير من الرجال والنساء والاولاد وتلف نحو الثلثين من المدينة بحريق النار وفي (سنة ١١٧١) عزل الصدر الاعظم سعيد باشا واقيم مكانه محمد راغب باشا غير ان هذا السلطان لم يمكث بعد ذلك مدة طويلة متوفي في ١٥ صفر (سنة ١١٧١هـ) وكانت مدة حكمه ثلث سنين ولم يحدث في ايامه حوادث تستحق الذكر وكان الصلح في ايامه مع جميع الدول ❊ وكان تم بنا الجامع المعروف بنور عثمانية الذي كان ابتدا به السلطان محمود الاول

السلطان مصطفى خان الثالث

هو بكر السلطان احمد الثالث ولد (سنة ١٢٢٩هـ) وجلس (سنة ١١٧١هـ)
وكان عمره ٤٠ سنة ولما كان ذاهبا بعد جلوسه ليتقلد بالسيف في جامع
ايوب لاقته اليكجارية في الطريق وقدموا له كاس ماء فقال لهم اوصل
ان اشربه معكم تحت اسوار بندر فلما سمعوا منه هذا الكلام املوا في
نجابته وبعد ان استقر في ملكه اخذ في تنظيم المملكة وترجيع الشرايع
التي كانت تقوي الشعب وذلك باسعاف وزير الصدارة راغب محمد
باشا الذي سلمه ادارة الاحكام وكان هذا الوزير من احسن رجال
زمانه وله البراعة الكاملة في حسن التدبير وسياسة الاحكام وهو
ابن رجل كاتب في المالية ولما كان ابن ٢٥ سنة ارسل دفتردار الى
تفلس واريغان ولما مات طوپال عثمان الشهير في حرب العجم رجع
الى القسطنطينية وحينئذ دعي مشير الخارجية وكان في انعقاد
شروط الصلح في بلغراد الذي تم (سنة ١٢٣٩م) ثم بعد ذلك ارسل
واليا على مصر ثم على ايدين ثم على حلب وفي جميع ماموريا ته اظهر كل
حكمة وعدالة في السياسة بين الرعايا على مشربٍ للدولة العلية
وقد اتضح حسن تدبيره في قتل المماليك في مدينة مصر عندما
ارسل من طرف الدولة وخلص تلك البلاد من تسلط اولئك العصاة
الذين كانوا بقوة شوكتهم يزعجون الباب العالي فانعم عليه
بعطايا جزيلة لانه اراح منهم الدولة والاهالي وكان
راغب باشا قد ارتقى قبل توفي السلطان عثمان الثالث
الى رتبة الصدارة كما قدمنا ولما جلس السلطان مصطفى ابقى
الصدر مشارا اليه فسلمه الاحكام وجعله صهره فاعطاه اخته صالحه سلطانه

واخذ يجتهد في تقوية العساكر والبحر والزراعة ونشر العلوم وزاد العمارة البحرية وعوض الخساير وكثر الاموال في الخزينة وكان يميل الى الحرب ويشوق السلطان الى ذلك ليأخذ لقب الغازي ؛ غير ان هذا الوزير توفي وتأسفت عليه رجال الدولة وكان بارعا في العلوم والمعارف وله تاليفات عديدة وشعر رايق يسمى بسفينة العلماء وتاليفاته الشهيرة توجد في مكتبة في القسطنطينية تعرف باسمه ايضا ومنها مدرسة للعلوم ومطبخ للفقراء وتربة جميلة تعرف باسمه بقرب المدرسة تستحق المشاهدة ؛ وبعد وفاة هذا الوزير اقيم مكانه حامد حمزه باشا غير انه لم يمكث في الوزارة اكثر من ستة اشهر لانه كان قاصرا في سياسة الاحكام ؛ فعزل واقيم مكانه باهر مصطفى باشا والي حلب فكان رجلا سفاكا للدما قاسيا ولم يمكث اكثر من سنة ونصف في الصدارة وبسبب اعماله صدر الامر بقتله واقيم مكانه محسن زاده محمد باشا وبما انه كان قليل الادارة عزل بعد ثلثة اشهر واقيم مكانه سلحدار ماهر حمزه باشا الذي لم يمكث اكثر من اربعين يوما واقيم مكانه محمد امير باشا ؛

وفي ذلك الوقت اعني في سنة ١٦٢٧ام)

كانت كاترينا امراة بطرس الثالث قيصر المسكوب قد خلعت بعلها عن كرسي السلطنة وجلست مكانه ثم انها ارسلت رجلا الى الحبس فقتله لكي تامن من غائلته وبسبب ذلك نفرت قلوب شعبها منها ولكي تنسيهم هذه الحادثة المريعة اخذت تشتغل في الحروب وكان ذلك سبب فتوح الحرب في اوربا وحيث في ذلك الوقت كانت نهضت جماعة من اهل بولونيا ضد شيعة لوتر احتجت كاترينا بذلك وارسلت اليها العساكر وبواسطة الرشوة اجلست على كرسي الحكومة الكونت بنياتوسكي وهذا كان احد عشاقها

في ايام صباها فامتثل هذا الكونت امر الملكة لسبب حبه لها و توجه الى بولونيا واما السلطان مصطفى فغضب من ذلك واعتمد على الحرب غير انه عاد رجع عن ذلك لسبب قلة العساكر وتحريك مصر وعصاوة الوهابية ❊

وفي اثناء ذلك تعهدت الملكة كاترينا للسلطان بانها ترفع عساكرها من بولونيا ولكن رويدا رويدا كانت تتعدي على حقوق بولونيا وترسل اليها العساكر خلافا للوعد الرسمي الذي وعدت به فهاج شعب بولونيا من تعديها عليهم ❊

وفي كانون الثاني (سنة ۱۷٦۹م) ركب خان القرم على بلاد السرب الجديدة واحرق كل الابنية المسكوبية ورجع الى بندر وفي صحبته ۳۵ الف اسير من المسكوب وغنيمة عظيمة وكان يستعد لضرب اخر للمسكوب ولكن قيل ان رجلا روميا سقاه سما فمات واقيم عوضه دولة غراي وكان قاصرا في التدبير وحينئذ تقدم الاميركالتسن باربعة وعشرين الف مقاتل وعبر نهر دنستر وتقدم لمحاربة عساكر الدولة وبعد حرب شديد انكسر الاميركالتسن وتشتت عساكره وهرب الى بولونيا فتبعته فرقة من عساكر الدولة وكانت عساكر الترك تتقدم لتعبر نهر دنستر والسرعسكر توجه الى بولونيا والصدر الاعظم مكث في بندر وحاربت المسكوب فرقة من العساكر العثمانية وكسرهم في اشوكسين فهربوا الى بندر وتذمرت العساكر من سوء تدبير السرعسكر وخيانته فصدر الامر بقطع راسه واجلسوا عوضه مولدواني علي باشا فصار صدرا اعظم وسرعسكر ❊ ولكونه كان رجلا فقيرا وارتقى الى هذه الدرجة اراد ان يصنع افعالا تشهر حسن همته فوضع جسرا على نهر دنستر وعندما كان عابرا بفرقة من عساكر الدولة ومن عساكر

الىتر فمن عدم ترتيبهم وقلة عددهم هجموا على عساكر المسكوب فكسرتهم ووقفتهم عن التقدم ❊

ولما نظرت كاترينا انتصار عساكرها عزمت على توسيع افكارها الطمعية وبراي المرشال مونيش عزمت ان تحرك اليونان على طلب الحرية وتذكرهم بانتصار اجدادهم لما طلبوا الحرية سابقا ؛ وحيث ان شريعة المسكوب قريبة لليونان عزموا على ان يرفضوا عنهم حكم الدولة فاتكالا على رغبة هولاء السكان ارسلت كاترينا معتمدا الى بلاد اليونان فوجه اولا الى المورا وتكلم سرا مع بناكى مشلم مدينة كلاماتا الذي كان يميل اليه جمهور غفير من الميونيتين الساكنين الجبال الذين كانوا يحبون الحرية ؛ وبعد مكالمات كثيرة انعقد عهد بين جمهور اليونانيين واتفقوا مع بعضهم على طلب الحرية املا بان ينالوا ذلك باسعاف المسكوب واتكالا على هذه الاساسات التي وضعها ذلك المعتمد في بلاد اليونان اكد لكاترينا ان مائة الف من الاروام ينهضون على ساق واحد اذا عاينوا عمارة المسكوب اتية لسعفتهم فاغترت كاترينا بهذا الوعد وانتهزت الفرصة لاخراج اليونان عن طاعة الباب العالي ❊

وفي سنة ١٧٦٩م ارسلت قسما من العمارة ودخلت الى البحر الابيض ❊ ولما بلغ الدولة العلية ذلك ظننت مع باقي الدول ان القصد من دخول عمارة المسكوب في البحر الابيض هو توقيف اهل السويد على حدودهم ❊ وكانت الدولة قد ارسلت نحو اربعين الف مقاتل لحماية البلاد التي على شاطي نهر الطونا ❊ وبينما الدولة كانت مطمئنة من نحو هذه العمارة وصل الخبر الى سبير دون المسكوبي بعمارة الى بحر السند وهو مضيق الدينمرك ومن هناك دخلت البحر الابيض من

جبل الطارق وطرحت مراسيها في بوغاز كورون من جزاير اليونان وافرغت الجيوش التي كانت فيها الى البر وكانوا قليلي العدد ❊ ولما نظرت الاروام قلة الجيوش المرسلة لنجدتهم تدمروا من ذلك لانهم كانوا ينتظرون قدوم جيش عظيم من عساكر المسكوب ؛ وكذلك المسكوب الذين كانوا قد اغتروا بمواعيد المعتمد المذكور كانوا يوملون انه عند وصولهم تتوارد اليهم الاروام من جميع الجهات ❊ فكان ذلك بخلاف املهم غير ان بناكي انتخب اربعة الاف مقاتل وسار بهم لمحاصرة كورون التي كان فيها فرقة قليلة من الجيوش العثمانية وبعد حصار شهرين رجعوا عنها خايبين كما خابت عمارة المسكوب ولم تبلغ غايتها ومن ثم اجتمعت عساكر الدولة وساروا في اثر الاروام والمسكوب واحرقوا بتراس واخربوا بوليتزا وميغالوبوليس ولاقونيا ومسينيا وتبعوا عساكر الاروام والمسكوب وفعلوا فيهم ؛ افعالا مريعة لم تزل اهل المورة تتذكرها وتبددت عساكر المسكوب والذين سلموا منهم نزلوا في المراكب ورجعوا باسوا الحال ❊

غير ان عساكر المسكوب في تلك الايام انتصرت على عساكر الدولة التي كانت تحت قيادة خليل باشا على حدود الطونا واستولوا على بندر واكرمان واسماعيل وغير قلاع على شاطي هذا النهر ولما بلغ الباب العالي هذه الوقايع صدر الامر بتكثير الجيوش والاستعداد للحرب ❊

وفي السنة الثانية تغلبت عساكر الدولة على عساكر المسكوب فرجعت الى مدينة بترسبورغ بعد ان فقد منها عدد وافر بالحرب و بالطاعون وحينئذ اخذت النمسا وبروسيا في واسطة الصلح ووقفوا الحرب ولكن لما رات الدولة ان مطاليب المسكوب غير مقبولة رفضت

هذا الطلب واشهرت الحرب ❊ وفي تلك المدة اي في (سنة ١١٨٥ هـ)
عزل خليل باشا واقيم مكانه سلحدار محمد باشا ثم عزل واقيم مكانه ثانيا
محسن زاده محمد باشا والي المورة وفي (سنة ١١٨٦) سار الصدر الاعظم
بالعساكر لمحاربة المسكوب فضربهم على نهر الطونا واخذ منهم ستمائة
اسير ومن جملتهم البرنس ربنين وارسله الى القسطنطينية والجنرال
دومانوف انكسر ورجع الى الفلاق ❊ وحسن باشا قبودان پاشي سار
بجانب من العساكر الشاهانية وضرب المسكوب على نهر الطونا فشتتهم
واخذ مدافعهم وذخايرهم وفي اثنا هذه الغلبات توفي السلطان
مصطفى في خامس ذي القعدة (سنة ١١٨٧هـ) الموافق ٢١ كانون
الثاني (١٧٧٤م) بعد ان جلس على تخت السلطنة سبعة عشر سنة
وكان سلطانا عظيما جليلا محبا للعلوم والعلما فانشا في القسطنطينية
جمعية علما تعرف باسمه ومكتبة شهيرة وبنا جامعا يدعى بنوريه
عثمانية المعروف بجامع اللالي وكان دينا مستقيما محب
التهذيب والتقدم ولو ساعده الزمان والرجال لكان رجع الى الدولة
ما فقدته في حروب كثيرة ❊

السلطان عبد الحميد خان

هو اخو السلطان مصطفى الثالث وابن السلطان احمد الثالث
ولد (سنة ١١٣٧هـ) وجلس (سنة ١١٨٧م) الموافق (سنة ١٧٧٤هـ)
وكان السلطان مصطفى قد ترك لاخيه نهاية الحرب الجسيم مع المسكوب
غير ان هذا السلطان الجليل من طبعه اللطيف وحبه الصلح والسلامة
اخذ يجتهد بتسكين الحركات والفتن الداخلية وارجاع قوة الدولة

لانها كانت تكبدت بسبب الحروب خسائر كثيرة وكانت العساكر كلت من
الحروب وحدث بين الينكجرية شغب عظيم فتركوا الصدر الاعظم في ميدان
الحرب بجانب قليل من العساكر فرجع الى شوملا وارسل يعلم الباب العالي
بذلك فصدر له الامر بعقد الصلح الذي تم في ٢١ تموز سنة ١١٨٧هـ
الموافق سنة ١٧٧٤م وتلك الشروط تعرف بعهد كوچك قينارجا وهي
منطوية على استقلال التتر في بلاد القرم والبوجاك والكوبان وسير
السفن المسكوبية في ابحر الدولة العلية وترك ازوف وكيل برون
وغيرقلع ايضا الى المسكوب وقبول الدولة بانقسام پولونيا والمسكوب
تترك الى الدولة الافلاق والبغدان والجزائر التي كانت في يدها
في البحر الابيض وبعد امضاء هذه الشروط من الطرفين عاد الصدر
الاعظم محمد محسن زاده بمن معه من العساكر الى القسطنطينية واذ
كان في الطريق توفي في مدينة ادرنة واقيم مكانه محمد عزة باشا
وحينئذ اخذت الدولة في تطبيع العصاة واهل الفساد الذين كانوا
يظهرون العصاوة في بلادها فسار حسين باشا بالعمارة الى
شطوط عربستان لضرب ظاهر العمر ومحمد بك كبير المماليك اللذين
ياتي الكلام عليهما بالتفصيل ان شاء الله تعالى في نهاية هذا
الكتاب فاتت براس ظاهر العمر وحاكم البغدان الذي كان يحاكيه
بالشقاوة وعلقتهما على باب السراية في الاستانة العلية ثم ارسلت
قپودان پاشي حسين پاشا لتاديب اليونان ساكني المورة فسار اليهم
وقتل منهم اصحاب الفتن والدسائس فارعب قلوبهم وكسر عزائمهم و
الزمهم بتقديم الطاعة وطلب العفو من الباب العالي وكانت الجارة
كاترينا تجتهد دائما في تخفيض قوة الدولة العلية فما اكتفت
بتحرير القرم بل كانت تريد ان تخصصها لنفسها وتجعلها تحت تسلطها وكان

تحرضها على ذلك وزيرها الجنرال بوتمتكين فارسلت اناس لتلك البلاد
يزرعون فيها الفتن والتسايس ويجعلون الانشقاق في عايلة الخانات
حكام تلك الولاية ❊ وبسبب ذلك نهضت البعض من الاهالي على دولة
غراي الذي كان من طرف الباب العالي واقاموا مكانه شاهين غراي
غير ان شاهين المذكور لم يلبث كثيرا حتى فر هاربا لان البعض من اهالي
البلاد قاموا عليه واخرجوه عنفا وكل هذا بدسايس الجارة التي ارسلت
الى القرم نحو سبعين الف مقاتل محتجة بترجيع شاهين غراي وتاديب الاهالي
الذين اسوا بحقه غير ان الباب العالي فهم جيدا افكار الجارة ❊ ولما
نظرت رجال الدولة تعدي المسكوب على الحقوق وكانوا يتذمرون
من الشروط التي كانت وضعت في عهود كوچك قينرجا فاستشاطوا
من ذلك حنقا ونادوا بالحرب ❊ وكانت الانكليز تحرض الدولة على ذلك
وتوكد لها ان دولة اسوچ وپلونيا ينهضا معها لاسعاف الاسلام
وان صاحب پروسيا يقاوم ايمبراطور النمسا فصدر الامر الى الصدر
الاعظم يوسف پاشا بالحرب للمسكوب والنمسا لكون الجارة كاترينا
قد كانت حضرت الى بلاد القرم بموكب عظيم لم يسمع بمثله وحضر ژوزف
الثاني ايمبراطور النمسا لمقابلتها لانه كان تعاهد معها لمحاربة الدولة
وكان صحبته الجي فرنسا ميسيو سكت لان فرنسا كانت متفقة مع
المسكوب سرا ❊

وكانت عساكر الدولة وصلت الى عساكر النمسا وضربتها في محل يقال له
فتح الاسلام والجزيرة الكبيرة واستولت العساكر الشاهانية على قلع
وحصون كثيرة نظير مهاديا ولو رنجانه وشبش ونحو ذلك وارسل
الصدر الاعظم الى الجهة الثانية فرقة من العساكر تحت رياسة شاهين
علي پاشا لمحاربة المسكوب ❊ وعندما كانت العساكر العثمانية متغلبة

على عساكر النمسا وكان الامبراطور قريبا ان يقع اسيرا فقدت عساكر المسكوب واستولت على قرمان وبندر وهو طن وازوق والبغدان فلما شاهد الصدر الاعظم ذلك ولم يظهر احد من باقى الدول الذين كانوا وعدوا بالمساعدة اخذ وكتب الى الباب العالي بخصوص قضية الصلح وكان فى اثناء ذلك توفى السلطان عبد الحميد فى (سنة ١٢٠٣ھ) وكان عمره اربع وستين سنة ومدة حكمه ستة عشر سنة وكان محبا للسلام حليم الطبع بشوش الوجه وكان مجتهدا فى تعليم العساكر العلم الجديد



السلطان سليم خان الثالث



هو ابن السلطان مصطفى الثالث ولد (سنة ١١٧٥ھ) وجلس (سنة ١٢٠٣ھ) الموافق (سنة ١٧٨٩م) وبما ان السلطان عبد الحميد لم يترك بعد وفاته الا ولدين قاصرين وهما السلطان مصطفى و السلطان محمود فكان حق الملك لابن امه السلطان سليم الذي كان عمره (٢١ سنة) لان العادة الجارية فى الدولة العثمانية ان الاكبر هو الذي يجلس على تخت السلطنة ÷ وبعد جلوسه وجه افكاره الى اصلاح حال العساكر وتقوية العمارة البحرية فامر بجمع الجيوش من جهات البلاد فاجتمع فى وقت قريب نحو مائة وخمسين الف مقاتل من الاسلام وكان اجتماعهم فى مدينة صوفيا وكانت عساكر المسكو سارت مع عساكر النمسا لمحاربة العساكر العثمانية التي كانت تحت رياسة الصدر الاعظم والى يدين يوسف باشا وقبودان باشي قوچك حسين باشا فانتشب القتال بينهم وبين عساكر الدولة وبقى

نحو شهرين فاستظهروا على عساكر الدولة واستولوا على اكثر مدافعهم و
مهماتهم وبسبب ذلك احيلت رتبة الصدارة الى روشجقلى حسن باشا
واما عساكر المسكوب التى كانت تحت ادارة الجنرال سوفروف مع عساكر
النمسا التى كانت تحت ادارة البرنس كوبولط تقدموا فى البلاد واستولوا
على قلعة بلغراد وقلعة بندر وايالتى الفلاق والسرب وكل المدن التى
على شاطى الطونا وكادوا يستولون على قلعة اسمعيل التى هى اعظم حصن
فى بلاد الدولة فى تلك الجهات وبينما هم كذلك حضر الجنرال يوسف
ژوزف الثانى امبراطور المانيا الذى كان متعاهدا مع الچاره كاترينا
على محاربة الدولة وكان ذلك فى ٢٠ شباط سنة ١٧٩٠م) وجلس
مكانه لپبولد اخوه الثانى الذى انفصل عن الچاره كاترينا وعقد
معاهدة مع الدولة فى ٤ اب (سنة ١٧٩١) ورد لها كل الاراضى
التى افتتحها وابقى فى يده شوكزيم الى حين اتمام الصلح بين الدولة و
المسكوب غير ان الچاره لم تقبل بعقد الصلح مع الدولة وكانت مواظبة
على الحرب فنفذت من عساكرها الى سمعيل تحت رياسة سوفروف
واقام عليها الحصار وكان فيها نحو ثلاثين الف مقاتل فقطع عنهم الزاد و
المهمات وصرخ على عساكره فاما الموت والا اسماعيل فحينئذ هجمت
عساكره على تلك القلعة واشتد الكفاح من الجيشين حتى ملأ الخنادق
تلك القلعة من جثث عساكره ولما هجم الليل صعدت العساكر على جثث
القتلى ودخلوا القلعة وحاربوا فيها حربا شديدا فكانت النسا والاولاد
يجمعون سلاح القتلى ويهجمون على عساكر المسكوب ومازالوا
على ذلك حتى قتل رئيس العساكر مع كل الذين
كانوا داخل القلعة ولم ينجوا منهم الا رجل واحد
طرح نفسه فى النهر وذهب فاعلم الديوان فى القسطنطينية

وكانت الغلبة على عساكر الدولة لانهم مكثوا ثلثة ايام وثلث ليال و السيف داير بينهم حتى ان الدم جرى كالسواقي فقتل من النسا والاطفال في تلك المعركة خمسة عشر الفا ❊ ولما وصل هذا الخبر الى القسطنطينية هاجت العساكر هياجا عظيما وطلبوا من السلطان راس روسچقلي حسن باشا قايد العساكر الذي كان من اعظم رجال زمانه في الحروب البرية والبحرية ولاجل تسكين هذا الهيجان احضر لهم راس الباشا المذكور و اجلس عوضه ثانيا كورجي قوجه يوسف باشا الغازي ❊

وبعد ذلك تقدمت العساكر المسكوبية وضربت العساكر العثمانية في الجهة الثانية من نهر الطونا ❊ وفي ذلك الوقت اي في سنة ١٢٠٤م توسطت في الصلح دولة الانكليز وپروسيا على شروط وهي ان المسكوب تتسلم القرم وجزيرة طامان وجزا من كوپان وقطعت بسعربيا والبلاد التي بين نهر ابوغ ونهر دنستر الذي صار الحد الفاصل بين المملكتين وبنت كاترينا على فم مصب هذا النهر على البحر مدينة اودسا تذكارا لنصرها وهي مدينة شهيرة على البحر الاسود جهة قارة اوروپا سكانها نحو اربعين الفا وفيها جملة ابنية جميلة واماكن شهيرة اكثر سكانها نصارى الاكمرك عليها وفيها معامل الصابون والبارود واقمشة الحرير والحديد ومعامل البوزة واعظم متجرها في الحبوب وكانت دنمى قبل تحصينها وتوسيعها حاجي بك ❊

وبعد رجوع يوسف باشا بالعساكر الى القسطنطينية عزل واحيلت رتبة الصدارة الى محمد ملك باشا وكان عمره اذ ذاك (٨٦ سنة) وفي ذلك الوقت قامت الفرنساوية على ملكهم لويز الخامس عشر فقتلوه وبعد ذلك ببرهة قليلة ظهر الرجل الشهير بونا بورط الذي بعد ما حارب جملة حروب شهيرة برا وبحرا مع الانكليز وغيرهم من

دول اوروبا وجه افكاره الى الاستيلاء على الديار المصرية وكانت الجارة كاترينا قد ماتت وتركت الملك لولدها بولو الاول الذي مات حالاً وترك الملك لالكسندر وكانت عقول اهل اوروبا متحيرة من شجاعة وغلبات بونابورط فكانوا تارة يتفقون عليه واخرى يتركون السلاح بسبب نصراته ❊

واما الدولة العلية فكانت حافظة الصداقة مع دولة فرنسا ولما هجوم بونابورط على الديار المصرية بغتة جعل الباب العالي يشهر الحرب ضد فرنسا وكانت مدة الحرب قصيرة جدا فعاد الصلح بين الدولتين بعد رجوع بونابورط الى فرنسا ❊

وكان السلطان سليم يريد اصلاح حال العساكر وتعليمهم صناعة الحرب على الطريقة الافرنجية وفرض وجاق اليكيجرية الذين كانوا قد نزعوا اساسات الدولة بعصيانهم وترك قوانينهم وعدم طاعتهم رؤسايهم الذين كانوا مجتمعين من اشخاص كثيرين ومنقسمين الى اقسام عديدة تعرف بالاورط وكان لهم كبير منتخب من الحضرة الشاهانية يدعى اغة اليكيجرية وكان له التسلط على اعمال المملكة فكان ينهى ويامر في جميع الامور بعد الصدر الاعظم ❊

واول من وضع هذه العساكر السلطان اورخان (سنة ٧٢٦ هـ) وكان حينئذ رجل يدعى حاجي بكطاش وهو اول من اسس طريقة الدراويش البكطاشية وكان يرسم الذين يدخلون في هولاء العساكر واضعاً كم ثوبه الابيض على روس ضباطهم وحينئذ يعطيه اسم يكيجري وبسبب ذلك كانت اليكيجرية تعتبره اعتبار الاولياء والدراويش الذين هم من شيعته كانوا معتبرين عند اليكيجرية الذين هم اربعة فرق وهي الجماعة والبلوك والسيبان وعجمي اوغلان وكل فرقة من هولاء

تقسم الى جملة اورط او اوض وكان عدد هذه الاورط ۲۲۹ اورطة وكانت العادة ان سبعة وسبعون اورطة منهم تمكث فى القسطنطينية والباقى منهم فى جهات البلاد .. وكان تحت رياسة اغة اليكيچرية جملة ضباط ومامورين كانوا يجرون على قوانين ونظام كانت قد وضعت لهم بغاية ما يكون من التهذيب ولما خرقوا قوانينهم تغيرت عوايدهم وضعفت شوكتهم .. وكانوا عند جلوس كل سلطان يأخذون مبلغا من المال فكانوا يعزلون السلاطين ويقتلون كثيرا من رجال الدولة و يتركون رؤساء العساكر فى الحرب مع الاعداء ويرجعون الى الوراء وبسبب ذلك افتكر السلطان سليم ان يخلص المملكة من هؤلاء العساكر كما تخلصت دولة المسكوب من عساكرها الذين كانوا نظير هؤلاء .. فاخذ السلطان يجتهد فى تعليم جانب من العساكر التعاليم الجديدة فعلمت فرقة من العساكر تعليم ضرب المدافع على الخيل ولما شاهدوا اليكيچرية تعليم هؤلاء العساكر على الطريقة الافرنجية قاموا عليهم واخرجوهم خارج المدينة غير ان حسين پاشا قپودان پاشي الذي كان يميل الى تهذيب العساكر قد جمع اليه جانبا من الاسلام وادخلهم فى هذا العسكر الجديد واصحبهم معه فى المراكب حينما اتى لاسعاف احمد پاشا الجزار الذي كان محاصرا داخل قلعة عكا من بونابورط وقد ظهر منهم هناك شجاعة عظيمة فى حرب الفرنساوية حتى انهم الزموهم بالقيام عن مدينة عكا ولما عادوا الى القسطنطينية بلغ الجميع ما فعلوه من الشجاعة بمقابلة ما فعلوه اليكيچرية فى ابو قير والناصرة من العيب والخجل وعدم التدبير فاخذ السلطان فى تقوية هؤلاء العساكر وبما ان اغة اليكيچرية كان غايبا عن القسطنطينية تاملت رجال الدولة بنجاح هذه العملية المخطرة فاخذوا يكونون رؤساء هؤلاء

العساكر الموجودين في القسطنطينية • وبعد توزيع جانب من المال قر الراي بتسليم كبار اليكيجرية على ان يكون في الاستانة الفان فقط والباقي تترتب في جهات الاناضول تحت مناظرة حكام تلك البلاد نصدر الامر بتنظيم الفين من العساكر الجديدة في مدينة القسطنطينية تحت رياسة مسعود اغا الذي ظهرت شجاعته في مدينة عكا وتحت مناظرة شخص اخر يدعى سليمان اغا البروسياني ❊ وفي اثنا تلك المدة حصل بين العساكر الجديدة واليكيجرية وقايع كثيرة اظهروا فيها البطش والشجاعة الامر الذي جعل السلطان بجمع الشبان من سن الخمس عشرين ليدخلوا في النظام الجديد ❊ وكان قاضي باشا والي قرمان جمع عنده نحو ستة عشر الفا من العساكر الجديدة فصدر له امر الباب العالي ان يحضر بهم الى القسطنطينية وكان الفكر ان حال وصولهم الى اسكودر يضربون في رودستو العصاة من اليكيجرية الذين قتلوا القاضي الذي تلا عليهم امر السلطان بجمع العسكر الجديد ولما بلغ اليكيجرية ذلك رفضوا من هذا الامر وجمعوا اليهم اشقيا البلاد وتقدموا ا ❊ ليمنعوا تقدم قاضي باشا وبعد وقايع كثيرة بينه وبينهم منعوه من ان يدخل مدينة ادرنة فقفل راجعا على طريق بلدة رودنجق وهي قلعة حصينة كان محافظا عليها رجل شهير بالشجاعة يدعى رودشجقلي مصطفى البيرقدار ولما بلغه قدوم قاضي باشا فتح له ابواب القلعة وضم عساكره اليه وصار من هناك على طريق القسطنطينية ❊

وفي اثنا ذلك بلغ قاضي باشا تجمع اليكيجرية مع بعض العصاة ليمنعوا وصوله مع العساكر الجديدة الى القسطنطينية فاخذ يجد السير لكي يدخل المدينة قبل ... ... سيلفريا بعد كفاح شديد في اثنا الطريق مع العصاة ونزل خارج

المدينة بعساكره ينتظر وصول النجدة الموعود بها من القسطنطينية فمكث في تلك المرحلة خمسة عشر يوماً بدون فائدة ❊ واذ كان في احدى الليالي راقداً في خيمته دخل عليه رجل من العصاة وبيده خنجر يريد قتله غير ان ذلك الباشا كان بطلاً شجاعاً جسوراً لا يهاب الموت فاخذ يتصارع مع ذلك الرجل في الظلام حتى استظهر عليه واخذ منه الخنجر وضربه به فرماه على الارض قتيلاً يتخبط بدمه وخلص ذلك الباشا من تلك المكيدة بشجاعته ❊

ولما بلغ اليكيجرية الذين في القسطنطينية قدوم قاضي باشا بالعساكر النظامية اخذوا يثيرون في المدينة شغباً عظيماً فكانوا يطرحون النار في بعض البيوت ليحرقوها ويجتمعون افواجاً في القهاوي والجوامع والطرقات والشوارع ويشتمون الوزرا ويلعنون رجال الدولة الذين كانوا السبب في وضع النظام الجديد وينسبونهم الى الكفر والعناد وكانوا يتقمقمون على السلطان فحينئذ نهض جماعة من رجال الدولة واخذوا في عمل الوسايط لتسكين تلك الحركات وصدر الامر الى قاضي باشا ان يرجع بعساكره الى محل ماموريته لوقت ما وقتلوا بعضاً من الذين كانت اليكيجرية تطلب قتلهم وبواسطة ذلك خمدت الفتن الداخلية وسكن هيجان العصاة ❊

وكان بونابورت قد ارسل في ذلك الوقت رجلاً من اخص المقربين عنده يدعى الجنرال سبستياني ليوضح للباب العالي روابط الحب المتينة والصداقة الاكيدة بينهما وانه يكون صديقاً لمن صادق الدولة وعدواً لمن عاداها وانه يساعد على تنظيم العساكر الجديدة بارسال المعلمين وتقوية العمارة البحرية لمنع المسكوب والانكليز من العبور في بوغاز اسلامبول وبحر الطونا وبالاتحاد مع فرنسا على

حرب المسكوب وبلغ غايته بعزل الحكام الفلاق والبغدان الذين كانوا
تحت حماية المسكوب ❊ ولما بلغ الكسندر امبراطور المسكوب ذلك ارسل
جانبا من عساكره الى المملكتين المذكورتين فتأثرت الدولة من ذلك
وصدر الامر بحرب المسكوب وكانت دولة الانكليز مجتهدة ان تجذب
الدولة الى الدول المتحدين بالحرب على فرنسا ❊ غيران الباب العالي
لم يقبل بذلك فصدر الامر الى الاميرال دوكورت الانكليزي ان يدخل
بالعمارة الى القسطنطينية ويعمل الجهد في اخراج الجى فرنسا من
الاستانة وان يكون كلامه غير مقبول عند الدولة فتقدم بعمارته
في شباط سنة ١٢٠٧ م الى امام القسطنطينية وارسل معتمدين
الى الباب العالي يطلبون منه اخراج الجى فرنسا من القسطنطينية و
انضمام عمارة الدولة الى عمارة الانكليز والمسكوب لحرب فرنسا
غيران الديوان العالي قد نفر من هذا الطلب لان الدولة لا تنقض
عهودها مع الدول المتحابة بدون سبب يوجب ولا سيما مع بونابرت
الذي كان اعظم صديق للسلطان سليم لانه كان يحب نجاح الدولة ❊
العلية وتقدمها ❊ وبما ان عمارة الانكليز كانت لم تزل تجد الطلب
على الدولة فصدر الامر بتحصين القلاع البحرية الكائنة في اسلامبول
ووضع طوابي جديدة على ساحل البحر امام المدينة وفي برهة قليلة
تحصنت المدينة تحصنا عظيما ولما تحقق الاميرال الانكليزي عدم
بلوغه مرامه وان اقامته امام القسطنطينية خطرة جدا رفع مراسيه
وخرج من بوغاز شنق قلعة الى البحر الابيض ومن هناك اتت له الاوامر
من دولة الانكليز ان يسير على الاسكندرية ❊ وكان
كذلك وبعد ان تملكوها الى ان الهم محمد علي باشا الذي كان حاكما
على مصر واخرجهم منها في السنة المذكورة كما تقدم

وبما ان الانكليز كانوا لا يريدون خرق الحب والصداقة الكاينة بينهم وبين الدولة العلية ابعدوا عساكرهم ومراكبهم من شطوط البحر الابيض واستعملوا جميع الوسايط لمنع الحرب ❊ ولما كانت الدولة ❊ مشتغلة بالحرب مع المسكوب بسبب الفلاق والبغدان وكانت تعلم جيدا صداقة الانكليز لها توقف الحرب بينهما ❊ وكان في هذه البرهة قد عزل ملك محمد باشا واقيم مكانه عزت محمد باشا الذي رجع بالعساكر الى القسطنطينية فمكث ثلاث سنين ثم عزل واقيم مكانه يوسف باشا ضيا ثانيا ومكث ست سنين ثم عزل واقيم مكانه حافظ اسمعيل باشا ومكث سنة واحدة ثم عزل واقيم مكانه حلمي ابراهيم باشا وفي سنة ١٢٢١هـ) توجهت الاوامر الى جميع جهات البلاد لجمع الجيوش اللازمة و صدر الامر الى حلمي ابراهيم باشا الصدر الاعظم ان يقوم بالعساكر الى اراضي شوملا الى ان تتم الجيوش وكان قيمقام القسطنطينية في ذلك الوقت موسى سلانكلي باشا وكان السلطان يريد ان يجدد النظام فاخذ في تقوية العساكر الجديدة شيا فشيا ❊ وكان في القلاع الموجودة على بوغاز القسطنطينية من جهة البحر الاسود فرقة من العساكر محافظين تلك القلاع يعرفون بعساكر اليمق وهم فرقة من اليكيجرية يجرون مجراهم ويكرهون النظام الجديد فقاموا عليهم وضربوا فيهم السيف وشتتوهم في الجهات ❊ وبعد ذلك تجمعت هولاء العصاة وتحالفوا على المدافعة والقتال لحفظ عوايدهم القديمة وصيانتها وكان كبيرا عليهم رجل يدعى مصطفى قبقجي اوغلي وكان يميل الى تعاليم القيمقام وعطا الله افندي المفتي وبعض اشخاص فتقدم بجماعته العصاة ودخل المدينة طالبا قتل من كان السبب من رجال الدولة في النقاص وجاؤا اليكيجرية فكتب الى كبير اليكيجرية قايلا هاءنا ولادولي الله حاميكم وزمرته

وحافظكم حاجي بقطاش قد حضرنا لننضم اليكم ونحامي جميعنا على قوانينكم وعوايدكم وحفظ شرايع المملكة فانا اناشدكم الله ورسوله ان تسرعوا وتنضموا الينا لناخذ بثاركم ونشيد حقوقكم ونقرض النظام الجديد ونعاقب وزراء الفجار الذين يريدون ان يقرضوا وجاقنا القديم ويجعلوا عوضنكم وعوضنا النظام الجديد والسلام ٭

ولما بلغت هذه الكتابة كبير البكجرية تحير في امره لكون الخروج عن طاعة السلطان امر فظيع لانه من قواعد الدين ومن جهة اخرى كان يشق عليه ان يشاهد النظام الجديد وانقراض وجاق البكجرية ولكي يخلص من الطرفين سلم هذا الامر الى العساكر وبقي ملازما منزله فانضم الى كبير عساكر الطوبجية نحو ثمانماية من البكجرية وسار بهم الى قشلة البحر ليجذب اليه العساكر البحرية فاغلقوا في وجهه الابواب فاخذ يخاطبهم بصوت عال قايلا ٭ يا ايها الجيوش البحرية يا شرف الدولة وقوتها اعلموا انه بعد قليل لا تكون روساوكم الا الكفار فيتسلطون عليكم ويمحون شريعة نبينا عليه الصلوة والسلام. وها انا قد اتيت اليكم بهولاء المؤمنين اصحاب العهد اليقين المحامين عن الدين وعن ال عثمان السلاطين ليرجعوا حقوقكم وشرفكم ومزاياكم فاسرعوا الينا وادخلوا في عصبتنا المباركة ٭ وانما فليكن معلومكم اننا لا نقبل بيننا من كان يحب النهب والخراب لان مقصدنا الطاهر هو المحاماة عن شرف الوطن والدين ٭ اللذين نحن نحارب لاجلهما فكل مسلم مؤمن انضم الينا وبخس مقصدنا الطاهر بعمل لا يليق بنا فليخرج حالا من بيننا ويقتل والسلام ٭

وبعد نهاية خطاب قبقجي اوغلي لجمتغ اليه نحو مايتين من

اولئك العساكر وساروا جميعهم الى جهة الطوبخانة وهو محل قريب من شاطى البحر ليجلبوا اليهم الطوبجية الذين كانوا يختصون بحماية الحضرة الشاهانية فما اقفلوا الابواب في وجوههم فاخذ يخاطبهم باعلى صوته قايلا لهم يا ايها العساكر الطوبجية لا تظنوا ان حضورنا اليكم الا لاجل مخاصمتكم في سلطتكم العادلة ولكن بجميعكم خرجتم من صفوفنا انتم اخوان واولاد اليكيچرية انتم زهرة هذا الوجاق المبارك فانا نشكم باسم حاجي بقطاش مولاكم ومولانا ان تفتحوا لنا ابوابكم وتسرعوا الى حماية طريقنا الطاهر ونبينا عليه الصلوة والسلام ينظر اليكم فاذا توقفتم عن فتح الابواب لاولاد امته تسقط عليكم لعنته وتقفل امامكم ابواب جنته ثم هجم بعساكره وفتح تلك الابواب واخذ يعانق بعضهم بعضا واما جماعة العسكر الجديد الذين كانوا مجتمعين في قشلهم فعند ما نظروا ما حل بالعساكر البحرية والطوبجية وانضمامهم الى اليكيچرية ايقنوا بالموت واخذوا يحصنون قشلهم للمدافعة عن انفسهم وعمن بقي من الطوبجية ⁂

غير ان اولئك العصاة دخلوا الى المدينة ومروا في الاسواق المزدحمة فيها الناس الى ان وصلوا الى فسحة ات ميدان في وسط المدينة ولما بلغ السلطان حيث كان ماكثا داخل السرايا ما احدثوه من الشغب وعدم طاعتهم لاوامره صدر امره بجميع خلاقين الاورط والفرق الكاينة في المدينة الى ساحة ات ميدان وكانت تلك الخلاقين عند اولئك العساكر معتبرة كالسناجق واعتبار الارادة الشاهانية انو بجللهم الى فسحة ات ميدان المذكورة وصفوها على شكل دايرة واصطفت العساكر مع روسايهم فاخذ قبقجي اوغلي يخاطبهم بهذا الحديث قايلا يا اصحابنا قد انت الساعة التي نقهر بها اعدانا وان الله

يساعدنا على ما نقصده لان عملنا هذا بامره وارادته فلنقلع من داخل المملكة العثمانية اصول هذه العصبة النجسة التي تكون السبب في قرض الينكچرية وتجعل الاسلام يتشبهون بالكفار فاذا سيروا ابنا للنلاشي النظام الجديد ولنسمح لاولئك العساكر الذين احوجتهم الضرورة ان يعودوا الى اوطانهم ۞ انما ننتقم من الوزرا ورؤسا العساكر المجرمين الذين افسدوا طهارة الايمان بافعالهم الشنيعة وتحالفوا على ملاشاة وجافات العساكر الينكچرية الذين هم اعمدة مملكة الدولة العلية ۞

وبعد هذا الحديث اخرج ورقة مكتوبا فيها اسما بعض اشخاص من رجال الدولة التي ارسلها له القيمقام وعطا الله افندي وامر بتلاوتها على الشعب وسمى لهم الاشخاص الذين يريدون قتلهم وحينئذ ساروا يفتشون على اولئك الاشخاص فقتلوا اكثيرا منهم والبعض اختفوا في بيوت النصارى واليهود وبعد تلك الواقعة الهايلة ارسل القيمقام يطلب من قبقجي اوغلي باحترام جثث المقتولين لانهم من رفاقهم ۞

وفي اثنا تلك المعركة فر واحد من اولئك الذوات الذين كانوا يقتلون فيهم الى بيت رجل يهودي من اعز اصحابه ليختفي هنالك وصحبته صندوق خزنته غير ان ذلك اليهودي استقبل ذلك الرجل الجليل باكرام زايد ولما دخل الليل غدر به وهو نايم فقتله واخذ ما كان معه من الاموال ۞ ثم بعد تلك المعركة العظيمة صرخت العساكر طالبين ان تفتح ابواب السرايا وقتل البستانجي باشي وهذا كان رجلا محبوبا لدى السلطان سليم ۞ ولما سمع الرجل المذكور صراخ اولئك الاشقيا انطرح على قدمي السلطان سليم وقبلهما طالبا منه ان يسلمه الى اولئك العساكر ليقتلوه فداء عن السلطان ۞ غير ان السلطان لم يكن يقبل بذلك في اول الامر وانما عندما نظر انهم ۞ لا

يرجعون عن طلبهم امر الجلاد ان يقتله ويسلمهم جثته عسى ان يسكن هيجانهم فقتلوه وطرحوه من اعلى شرافات السور فاخذه اولئك العصاة واتوا به الى فسحة ات ميدان وطرحوه امام قبقجي اوغلي مع نحو سبعة عشر راسا من اعظم رجال الدولة الذين كانوا مجتهدين فى احيا قوانين المملكة وكان الدم جاريا فى المدينة ثلاثة ايام والسلطان داخل السرايا سامعا بقتل رجاله اصحاب العمل والتدبير ولم يمكنه ان يخرج

وكان من جملة هولاء المقتولين والمشهورين بحسن التعقل والتدبير واكبر المساعدين للسلطان سليم بتحسين احوال الدولة وتقويتها ابراهيم نسيم افندي كتخدا الصدر الاعظم فهذا كان من احسن رجال زمانه وابو بكر افندي ناظر الطربخانه العامرة والحاج ابراهيم افندي ناظر الترسخانه وصافى افندي ناظر الخارجية وكور احمد بك واحمد افندي كاتم السر السلطاني وغيرهم ممن يحق التاسف عليهم فمن ينظر الى ذلك المنظر المهول والى تلك الجثث المطروحة على الارض امام اولئك العساكر والى ذلك الدم المهراق تحت اقدامهم ولا يتاسف ويتوجع على اولئك الناس الابرار وعلى مصايب الدولة فى تلك الايام فعصيان اليكيجرية وقبايحهم صير الناس ان لا تتاسف على ملا شاتهم لكون معصيتهم بلغت الى قتل السلاطين العظام ❊

ثم بعد تلك المعركة العظيمة اجتمع روساء هذه الفتنة مع موسى باشا القيمقام والمفتي عطا الله افندي شيخ الاسلام اللذين كانا سبب كل تلك المصايب قايلين كيف يمكننا ترك هذا السلطان على كرسيه وقلبه يميل الى العوايد الممقوتة وتسليمه لنا الان ليس هو الا موقتا فلا بد ان يبطش بنا يوما ما بغتة ❊ فذهب قبقجي اوغلي الى فسحة

ات ميدان واخذ ينادي باعلى صوته مشيرًا الى اولئك الروس المطروحة
على الارض قايلا ها انتم شفيتم غليلكم بقتل اعدايكم وناضلتم عن الدين
والشريعة وصدر امر السلطان بابطال العساكر النظامية ولم يبق
من يخوفكم ❊ ثم رجع فقال لهم بصوت منخفض لا اخفاكم ان هذا السلطان
هو عدونا دايما واذا كان يزعم انه صديق لنا فهل يمكن الثقة به فاذا
اغمدنا سيوفنا الا يرجع الينا في يوم واحد ويكون ذلك وبالا علينا
وحيث عزله لا يتعلق بنا فعلينا بالشريعة ولنطلب ذلك من المفتي فسلمت
العساكر مع باقي الشعب الى رايه هذا وارسل يستفتي المفتي قايلا ان
السلطان الذي يخالف القران الشريف هل يترك على تخت السلطنة
فاجابه المفتي قاصدا بمعناها المواربة على السوال خطا كلا واخذ يتاسف
على مصايب الشعب والدم المسفوك قايلا يا ايها السلطان المغشوش
بتعاليم والي زاده سالفي الذي اغرك بتعاليمه حتى نسيت انك امير المومنين
وعوضا عن اتكالك على الله القادر العظيم الذي يبدد بدقيقة واحدة
الجيوش الكثيرة العدد اردت ان تشبه الاسلام بالكفار ❊ الامر
الذي به اغضبت الله تعالى ❊ فكيف يسوغ لك ان تكون امير المومنين
وحاميا عن الدين فالعساكر المحافظة كرسيك لم يبق لهم ثقة بك
والمملكة اضحت مضطربة وانا اري لحالك الان بواسطة
فضايلك التي كنت حاصلا عليها كان يمكنك ان تترك
المملكة ولكن يجب ان نلاحظ وتفضل على كل شيء شرف الايمان
وسلامة الاسلام ❊

وبعدان قرا قبقجي اوغلي هذه الفتوى قال للجمهور ها قد صار
معلوما عندكم انه حتم على السلطان بالعزل فما قولكم الان هل تسلمون له
فصرخت العساكر كلا ثم كلا لا نقبله سلطانا علينا فليعزل و ليعش

السلطان مصطفى فارسلوا اليه المفتي لاقناعه بالتنازل من دون مقاومة
فدخل عليه متذللا منخفض الراس مظهر التوجه والحنو باكيا امام عرش
السلطان قايلا له يا مولاي اني قد حضرت بين يديك برسالة محزنة
ارجوك قبولها لتسكين الشعب الهايج غضبا عن الهجوم على هذه
السرايا وليس خاف مسامعكم الشريفة بان اليكيچرية قد نادوا باسم
مصطفى ابن عمك سلطانا عليهم فالان لا سبيل الى المقاومة فالتسليم
لله اوفق من كل شي ❊
واما السلطان فلم يظهر على نفسه الكابة من هذا الحديث وقبل
كلام المفتي ونزل عن عرشه واذ كان ذاهبا يختلي في مكان منفرد عن السرايا
التي مكث بها ثماني وعشرين سنة قبل جلوسه التقى بالسلطان مصطفى
قادما ليجلس مكانه فقال له يا اخي الله اهبطني من العرش لعتيد
ان تجلس عليه انت لانني اردت وضع تنظيمات لتقوية المملكة
والدين واصلاح حال العساكر الذين جهلوا تعاليمهم وتركوا قوانينهم
حاجت على العساكر مع بعض رجال الدولة وارسلوا يطلبون مني التنازل
عن تخت السلطنة ونادوا باسمك وها انا ماض بكل رضا ي اعيش
منفردا واما انت فانك سعيد اكثر مني فارغب اليك ان تسلك معهم
بالحكمة اللائقة الحسنى واما السلطان مصطفى فلم يصغي الى
كلام السلطان سليم وطلب معانقته فلم يقبل منه ولما وصل السلطان
سليم الى المكان الذي كان فيه السلطان مصطفى وجد السلطان محمود
اخا السلطان مصطفى ماكثا في ذلك المكان ظاهرا عليه اشارات الرقة و
الوداد والنباهة وعندما شاهد السلطان سليم التقاه مقبلا ايديه ذارفا دموعا
غزيرة الامر الذي حرك السلطان سليم الى البكا وجعله يعتني
بتهذيبه وكلاهما طالما هما في ذلك المكان كانا يتحدثان دايما بالامور

المشيدة اركان الدولة والدين هذا ما كان من امر السلطان سليم واما السلطان مصطفى فانه بوصوله الى امام اولئك العساكر فرحوا به فرحا عظيما واجلسوه على تخت السلطنة ❊

السلطان مصطفى خان الرابع

هو ابن السلطان عبد الحميد ولد سنة ١١٩٣ هـ وجلس سنة ١٢٢٢ (الموافقة لسنة ١٨٠٧ م ❊

انه لسبب ما حصل في القسطنطينية من الاضطراب الجسيم وعزل السلطان سليم خافت الاهالي جميعها فقفلوا الحوانيت ووقعت الرعبة في قلوب الجميع واطلقوا المدافع علامة جلوس السلطان مصطفى ونادوا بالمواذن باسمه ولما تقدم المفتي والقيمقام الى الجموع الذين كانوا مجتمعين في فسحة آت ميدان واخبروهم ان السلطان مصطفى قد وعد بابطال ما كان مهتما به السلطان سليم من وضع النظام الجديد وبارجاع العوايد القديمة فلما سمع الجمع هذا الحديث تفرقوا وعندما بلغ عسكر النظام عزل السلطان سليم وقع الخوف في قلوبهم وفروا هاربين في جهات المملكة ❊

فكانت هذه الحوادث توخر العساكر عن مبارزة الاعداء وساعد المسكوب بان يتقدموا الى حدود الفلاق والبغدان بعد ما كانوا غير قادرين على مقاومة عساكر الدولة ولسبب الشروط التي تمت في مدينة (تلسيت) بين الدولة والمسكوب التزمة العساكر المسكوبية بموجب تلك المعاهدة على ملازمة حدودها ❊

واما السلطان مصطفى فانه بعد ما جلس على تخت السلطنة سلم زمام الاحكام الى القيمقام كوسج موسى باشا والى المفتي الذي كان

سبب تلك الامور والحوادث جميعها وكان موافقا ومشاركا للقيمقام بجميع اعماله حتى انهما تقاسما الاحكام بينهما ❊ ومن جرى ما كان يحدثه القيمقام من الاعمال الممقوتة اوغر صدر السلطان غضبا عليه فامر بعزله واقيم مكانه طيار باشا ❊

ولما بلغ بونابورت الذي كان حينئذ مقيما في مدينة فريدلن من اعمال النمسا البسترنج مع عساكره من حرب المسكوب ما حل بصديقه السلطان سليم وعزله عن كرسي السلطنة وجلوس السلطان مصطفى اضطرب اضطرابا عظيما من هذا الامر وتاثر من ذلك تاثرا شديدا وبعد ذلك اخذ يطلب الاتحاد مع الايمبراطور الكسندروس بالهجوم على بلاد الدولة العلية ولما بلغ دولة الانكليز ما قصده بونابورت اسرعت فارسلت عمارة بحرية تحت رياسة اللورد باجت ليتوجه بها الى القسطنطينية ويربط مع الباب العالي عهود الحب والاتفاق وعندما كانت الحادثة دايرة بهذا الخصوص مع رجال الدولة توجه ترجمان الباب العالي الكسندروس سوتزو واعلم بذلك الجي فرنسا الذي اخذ يجتهد بابطال ما كان يطلبه مامور الانكليز من الدولة العلية وباخراجه من القسطنطينية ولما بلغ الباب العالي ما صنعه ذلك الترجمان الخاين اصدر الامر بقتله فقتلوه قصاصا عن ذنبه القبيح وبسبب ذلك توقفت تلك الحادثات ❊

وكان طيار باشا يريد ان الاحكام جميعها تكون بيده وكان المفتي يريد ان اعمال القيمقام تكون تحت مناظرته وبسبب ذلك تنافرت القلوب بينهما فترك القيمقام الاحكام للمفتي وسار الى بلدة روسجك حيث يوجد مصطفى البيرقدار وكان المفتي يتلاعب بالاحكام حسبما ما يشا معتضدا بقبقجي اوغلي وجماعته وجمع

كوسج مصطفى باشا قيمقام في القسطنطينية ❊

وفي اثنا ذلك تمت عهود الصلح بين الدولة والمسكوب فرجعت العساكر من جهة جبال البلكان الى مدينة ادرنه مع الصدر الاعظم چلبي مصطفى باشا ورؤسا العساكر الذين كانوا من حزب السلطان سليم وكان من جملتهم مصطفى البيرقدار الذي كان رقاه الى رتبة الوزارة لما ظهر منه الشجاعة في حرب المسكوب وولاه على بلدة روشجك وكان حافظا في قلبه الحقد على عساكر اليمق لما فعلوه في حق السلطان سليم وكان طيار باشا كما قدمنا اتى الى بلدة روشجك حنقا على عساكر اليمق لما احدثوه في القسطنطينية ولا سيما السلطان مصطفى على تسليمه بقتل اولئك الاشخاص وكان لهم في القسطنطينية حزب من رجال الدولة يتعصبون لهم وكان مصطفى البيرقدار مع طيار باشا مضطربين جدا على حيوة السلطان سليم الذي كان محجوزا عليه داخل مكان قرب السرايا وعلى حيوة السلطان محمود الذي كان محجوزا عليه مع السلطان سليم ومن جرى هذه الامور التي كانت تقلق راحة قلوب محبي السلطان سليم اخذ مصطفى البيرقدار يجتهد سرا مع طيار باشا في التدابير اللازمة لاخذ الثار وتخليص المملكة من العار ومن ايدي اولئك الاشقيا الفجار الذين كانوا يقلقون الدولة ويزعجونها فاطبق رايهم على ارسال رجل ذي دراية يقال له بهيج افندي الى مدينة ادرنة ليقابل چلبي مصطفى باشا وزير الصدارة ويكشف له اسرارهم ويعده بمواعيد كثيرة لكي يحرض العساكر على مساعدتهم بعزل المفتي وكبير اليمق بشرط ان لا يذكر له اسم السلطان سليم ولا يظهر له ما يرغبونه من

هذا القبيل ولما وصل المامور المذكور قدم كتاباتهم الحلبي مصطفى
باشا الذي اخذ يلوم عساكر اليمق ويذم عملهم الذي احدثوه في
القسطنطينية وارسل فاعلم البيرقدار بالاشخاص الذين ينمون الى
رايهم وينفرون من اعمال عساكر اليمق وبعد وصول هذا الجواب
الى مصطفى البيرقدار سار بعساكره الى مدينة ادرنه ولما بلغ الينكجرية
وبعض الوزراء الذين كانوا في مدينة ادرنة مع الوزير قدوم البيرقدار
بعساكره ارتعبوا من هذا الامر لانهم لم يعلموا سبب ذلك فارسل
البيرقدار يطمنهم ويعلمهم بانه قادم لنجدتهم واتمام ما يرغبونه فنزل
بعساكره خارج المدينة وارسل يشير على رؤساء العساكر ان يذهبوا
بالعساكر الى القسطنطينية لان الصلح قدتم مع المسكوب وان اقامتهم
في مدينة ادرنه لا تجديهم نفعا ووعدهم انه يتبع اثرهم حالا لاجل
اعانتهم على قرض عساكر اليمق ولاجل تطمينهم وعدهم بانه يرسل سرا
فرقة من جماعته الى القلاع الكاينة على خليج القسطنطينية التي
كانت عساكر اليمق تحافظ عليها ليقتلوا قبقجي اوغلي كبير عساكر
اليمق الذي كان تابعا لتعاليم اصحاب الفتن فارسل رجلا يقال له
الحاج علي اغا مصحوبا بامر من الصدر الاعظم ومعه بعض فوارس و
امره انه حال وصوله الى المحل المذكور يقتل قبقجي اوغلي ويقيم مكانه
محافظا على قلاع البوغاز فسار علي المذكور بجماعته ولما اقترب
من تلك البلدة اكمن خارجها الى ان اظلم الليل فدخلها بار بعة اشخاص
من جنوده وتقدم متنكرا حتى وصل الى محل قبقجي اوغلي فقرع
الباب فابلاغ عندي امر مهم يقتضوا يصاله الى كبير عساكر اليمق
فلما سمعت خدمه حديثه هذا فتحوا له الباب فدخل بجماعته فسدوا
افواه الخدم واوثقوهم واخذ يفحص عن المكان الموجود به قبقجي

اوغلي فوجده نايما فى احدى الغرف مع عياله فتقدم اليه بجنوده وجذبه
بيده فانتبه منذعرا من هذا الامر وقال من انتم وبايه جسارة دخلتم
منزلي وماذا تريدون مني فقال له علي المذكور اني اتيت الليلة لكي
انزع روحك من جسدك فقال ماهو ذنبي وباي امر تتجاسرون على ذلك
واذ كان الامر كذلك وتريدون قتلي اتركوني اصلي فرضي فاجابه
علي المذكور يا شقي الان ليس وقت الصلوة وفى الحال وكزه بخنجر فى عنقه
فطرحه على الارض قتيلا يتخبط بدمه ثم انثنى الى راسه فقطعه ووضعه
فى كيس وارسله الى البيرقدار الذي كان بغاية الانتظار الى ذلك واخذ
على يتفكر بما يكون من عساكر اليمق متى اصبح الصباح وعظم الضجيج و
الصراخ لاسيما مشاهدتهم كبيرهم بلا راس فامر جماعته ان يختبئوا
فى بعض بيوت تلك القرية لينظر ما سيكون من عساكر اليمق وعند الصباح
دخل الحاج علي الى المكان الموجود فيه العساكر واخذ يتلو عليهم امر الوزير
قائلا انه الان صار اكبيرا عليهم عوضا عن قبقجي اوغلي فلما سمعت روسا
العساكر هذا الكلام تعجبوا وعولوا على تقديم الطاعة الى رئيسهم الجديد
واذا بضجيج وعويل ثار بينهم وسبب ذلك ان بعضا من جماعة المقتول
عندما انتبهوا من رقادهم وشاهدوا كبيرهم مطروحا على الارض
بلا راس مضرجا بالدماء ضجوا بالبكاء والعويل وساروا بعياله واولاده لابسين
اثواب الحزن الى حيث العساكر مقيمة ليشكوا لهم حالهم ويطلبوا منهم
الانتقام واخذ الثار وكان من عايلة المقتول رجل يقال له سليمان
اغا فهذا تقدم الى الجموع وصرخ عليهم بصوت مريع قايلا
لهم يا ايها العساكر الحذر الحذر من هذه الاعمال
ولا تنخدعوا من هذا الرجل وجماعته فهل تصدقون
ان السلطان الذي كان غامرا قبقجي اوغلي بنعمه ويحبه جدا يامر

بعمله بدون سبب موجب فاعلموا وايقنوا انكم اذا تاخرتم عن اخذ ثاركم يكون ذلك وبالا عليكم وعلى المملكة هلموا بنا ناخذ الثار ونقاص القاتلين فكلام سليمان هذا وتحيب عيال المقتول مع صراخ الاولاد الذين كانوا على ايدي امهاتهن يقدمنهم الى العساكر صيرهم ان يستشيطوا غيظا وغضبا وانثنوا الى سلاحهم ففر الحاج على بجواده هاربا الى حيث كانت جماعته ينتظرونه في بعض بيوت القرية التي كانوا حصنوها خوفا من حدوث امر نظير هذا فتبعته العساكر وانتشب بينهم القتال فكانوا يهجمون على الحاج على وجماعته كالذياب الخاطفة ولم يبالوا برصاصهم منه ٭٭ ولما اعيوا من القتال وفقد منهم عدد وفير اضرموا النار في البيوت القريبة من المكان الذي كان الحاج على وجماعته محاصرين فيه وعندما دنت النار منهم فروا من تلك البيوت الى برج قديم قريب الى تلك المنازل فتبعتهم العساكر واخذوا يطلقون عليهم المدافع والرصاص من كل جهة ٭٭ ولما بلغ السلطان ما حل بقبقجي اوغلي غضب غضبا شديدا ودعا اليه كبار رجال الدولة واخذ يسالهم عن سبب ذلك وما هي الوسايط اللازمة لتدارك هذا الامر ٭٭

واما ما كان من امر البيرقدار فانه عند ما وصل اليه ذلك الرسول طوامامه واسركبير المقر فلما نظره تاكد بنجاح سعيه وسار حالا بعساكره تابعا اثر الصدر الاعظم الذي قبل وصوله الى القسطنطينية ارسل غالب افندي مشير الخارجية ليعرض للسلطان بان العساكر الاتية مع الصدر الاعظم اتفقوا مع عساكر المصطفى البيرقدار على انقاذ السلطان سليم وارجاعه الى تخت السلطنة ونجاة المملكة من الناس الظالمين الذين خفضوا اباعمالهم شرف الدولة العلية ويلتمس

منه بتول ثلثة اشياء : وهي ابطال وجاق عساكر اليمق . وعزل عطا الله افندي المفتي . والعفو عما حدث من العساكر . فقبل السلطان التماسه وبذلك نجا الحاج علي من ايدي عساكر اليمق ❊ وفي ذلك النهار وصل الصدر الاعظم ومصطفى البيرقدار بالعساكر من حرب المسكوب الى القسطنطينية ونزلوا خارج المدينة ❊ فخرج السلطان لاستقبال السنجق الشريف وتلطف بالبيرقدار وامره ان يرجع بالعساكر الى حيث كان فامتثل الامر ظاهرا ووعد بالرجوع غير انه كان مجتهدا سرا باتمام ماكان عازما عليه وهو ارجاع السلطان سليم الى تخت السلطنة فاخذ يحرض اصحابه على اتمام ماكانوا يتمنونه ❊ واتفق انه في ذلك النهار خرج السلطان مصطفى للتنزه فاغتنم البيرقدار الفرصة وطلب من الصدر الاعظم المساعدة فانكر عليه ذلك مبينا له سوء عواقب الامور ❊ فحينئذ غضب البيرقدار غضبا شديدا وامر بحبسه ودخل لساعته بالعساكر الى المدينة متظاهرا انه يريد ارجاع السنجق الى مكانه في السرايا ❊ فلما اقبل عليها قفلت الحراس في وجهه الابواب وقال لهم الحاجب من داخل ان الباب لا يفتح الا بامر من السلطان مصطفى فاجابه البيرقدار بغضب اه يا عبد السوء الم تعلم بانه لم يبق للسلطان مصطفى امر بل الامر والنهي لبادشاهنا السلطان سليم ولما بلغ السلطان مصطفى ماكان من امر البيرقدار رجع مسرعا الى السرايا ودخلها من جهة البحر حيث لم يرسل البيرقدار اليها عساكر وامر الحجاب ان يلاطفوا العساكر برهة من الزمان الى ان يعلم السلطان سليم ويحضر لمواجهتهم ❊ فتوقفوا عن كسر الابواب ❊ وفي الحال ارسل السلطان مصطفى اناسا ليقتلوا عمه السلطان سليم ويأتوا اليه بجثته فساروا ولما وصلوا الى مكانه قرعوا الباب ففتحت الخدم لهم لانهم لم

يكونوا يعلمون بشي مما كان بعد المكان وفي الحال تقدموا الى السلطان سليم
وهو يصلي صلوة العصر فلاح له الشر بوجوههم فطلب منهم ان يمهلوه الى
ان يتم فرضه لتكون نفسه طاهرة نقية فلم يصغوا الى كلامه وطرحوه
على الارض فنهض حالا عليهم كالاسد وصرعهم الى الارض لانه كان قويا
جدا ۞ اخيرا تغلبوا عليه وخنقوه ورجعوا به الى السلطان مصطفى
مسرعين كما امرهم وطرحوه امامه فتفرس فيه برهة من الزمان ثم ارسل
جنودا وامرهم بقتل اخيه السلطان محمود وعند ذلك امر ان يفتحوا
باب السرايا فدخل البيرقدار بجماعته مسرعين لانقاذ السلطان
سليم فشاهد جثته مطروحة على الارض فارتعب من هذا المنظر
المهول ورجع الى الورا مذعورا ورفع يديه نحو السماء قايلا يا ايها
البادشاه العظيم العاقل الحكيم صاحب المناقب الحميدة والمزايا الفريدة
اي شي فعلته انا حتى عجلت بموتك هل هذا هو النصيب المحفوظ لفضايلك
ثم انطرح عليه وضمه الى صدره واخذ يقبل يديه وقدميه ويبكي
متنهدا اذا رفاد موعا غزيرة ۞ وكانت جماعته محدقة به حزينة لحزنه
وكان هدؤ مرهب عظيم ۞
اما السيد على بتودان پاشي فاخذ يفتكر بالامر الاهم ۞ وبعدما ترك البيرقدار
برهة من الزمان مطروحا على جثة السلطان سليم تقدم اليه وانهضه
بيده وقال له الى متى تبكي كالنساء والسلطان سليم يطلب منا اخذ الثار
لا البكا فهل النحيب دعنا نتدارك الامر ونسعى بنجاة السلطان محمود
وجماعة السلطان السليم من يد السلطان مصطفى فانتبه البيرقدار من غفلته
والتفت الى زمرته قايلا دونكم والسلطان مصطفى وعليكم
بنجاة السلطان محمود لانه هو الوارث الوحيد لتخت السلطنة الباقي
من سلالة العثمان العظام ۞ فاخذت العساكر تطلب السلطان

مصطفى وتبحث عن السلطان محمود فلما لم يجده ظنوا ان السلطان مصطفى قتله لان جنود السلطان مصطفى الذين ارسلهم لقتل السلطان محمود لما وصلوا الى مكانه وارادوا القا القبض عليه اوكل الى القرار فرشقه احدهم بخنجر اصاب يده وصعد من اعلى سطوح السرايا والخنجر معلق بيده ولما نظرته جماعة البيرقدار وضعوا له سلما فنزل الى صحن الدار حيث كان البيرقدار وعند ما نظره البيرقدار فرح فرحا عظيما وحمد الله تعالى على خلاصه من اخيه وانطرح بتقبيل قدميه فانهضه السلطان محمود بيده ودخل به الى القاعة وجلس على تخت السلطنة بالعز والسرور وارسل فقبض على السلطان مصطفى وامر بحبسه في المكان الذي كان محبوسا فيه ❊

السلطان محمود خان الثاني

هو ابن السلطان عبد الحميد ولد سنة ١١٩٩هـ الموافقة لسنة ١٧٨٥م وجلس ١٢٢٣هـ الموافقة لسنة ١٨٠٨م ❊

ولما جلس السلطان محمود على تخت السلطنة فرحت به الناس وترجوا منه العدل والامان وتقوية المملكة والدين وارجاع شرف آل عثمان السلاطين لانه كان سلطانا عظيما تلوح عليه امارات العدل والرحمة والشجاعة والغيرة منذ صغر سنه فجعل مصطفى البيرقدار وزير الصدارة وسلمه زمام الاحكام فاخذ يجتهد باخذ الثار فقتل قاتلي السلطان سليم وكثيرا من اصحاب تلك الحركات والفتن ❊ و السلطان محمود قتل بيده سبع عشرة سرية من سرايا السلطان مصطفى اللواتي ❊ كن قد اتفقن على قتله وهو نائم ❊ وامر بقتل كبار عساكر

اليمق ❊ ومن ثم السلطان محمود الى جامع ايوب بموكب عظيم
ليتقلد السيف الملوكي كجاري العادة ❊

ولما وافت الايام للصدر الاعظم مصطفى البيرقدار اخذ ينتقم
من اخصامه بالقتل والنفي وابتدأ بتنظيم عسكر جديد وارسل فطلب
اجتماع اصحاب الكلام من رجال الدولة واخذ يبين لهم شدة
الاضطرار لتعليم العساكر صناعة الحرب وانفاذ اوامر السلطان طالما
وابهم في ذلك فصادقوه مذعنين لامر السلطان وتعهدوا بالمساعدة
في كلما يؤل لنجاح المملكة ❊ وفي الحال اخذ الصدر الاعظم في وضع
ترتيبات جديدة اوجبت الملام عليه من كثيرين واضمروا له السوء وصاروا
يطعنون فيه جهارا ويدعونه بالكافر وعلقوا اوراقا في الاسواق وعلى باب
داره مكتوبا فيها قد قرب موت الصدر الاعظم وساروا باسلحتهم
يطلبون قتل العساكر الجديدة فاخذوهم بغتة وشتتوهم واحاطوا بمنزله
وطرحوا فيه النار ولما لم يمكنه الفرار عمد مع سراريه الى مكان مبني
بالاحجار داخل داره لينجو من حريق النار وكان في ذلك المكان صندوق
مملوة بارودا واسلحة وامتعة ثمينة ولما بلغ اصحاب الصدر الاعظم رامس
پاشا وقاضي پاشا الذي كان في اسكودار بجانب من العساكر الجديدة
هجوم اليكجرية على دار الوزير وطرح النار فيها اسرعوا لنجدته ولمحافظة
السرايا وطرحوا النار في قشل اليكجرية واطلقوا عليهم المدافع فسكن
هيجانهم وضعف املهم لاسيما عند ما بلغهم ان الصدر الاعظم
المسكين الذي كان مختبيا في ذلك المكان قد تزيى بزي امراة ونجا
من حريق النار وذهب بجميع العساكر التي كانت تميل اليه
في اسكودار ليأتي لمحاربتهم ❊ وكان يريد
رامس پاشا ان يوقف القتال عن اليكجرية انما قاضي پاشا لم يطاوعه

لانه كان عدوا مبينا لطايفة اليكيجرية وطلب مداومة قتالهم واما السلطان
محمود فشفق عليهم وامر بكف القتال عنهم فلما بلغ الشعب ذلك تقدموا
الى باب السرايا واخذوا يتهددون عساكر السيمن طالبين منهم تدمير
اليكيجرية او تجليس السلطان مصطفى على تخت السلطنة فلما بلغ السلطان
ما يطلبه الشعب سلم الى داى قاض پاشا وامرهم ان لا يحرقوا بيوت العصاة
فخرج قاضي پاشا من السرايا باربعة الاف مقاتل واربعة مدافع وطردوا
اليكيجرية الذين كانوا يريدون الهجوم على السرايا وتملكوا احدى قشلهم
القريبة من جامع ايا صوفيا وشتتوا العساكر الذين كانوا محيطين بدار
الصدر الاعظم المشتعلة بالنار ومن ثم قسم العساكر ثلاثة اقسام قسما
منها ابقاه فى ات ميدان وارسل قسما الى جهات المدينة ليقتلوا كل
من وجدوه من اليكيجرية وعين لهم الملتقى فى دار اغا اليكيجرية وسار
بالقسم الثالث الى ذلك المكان واخذ يفتك بهم ولكثرتهم تغلبوا
عليه فرجع الى السرايا وكان القتل دايرا والنار مشتعلة فى اكثر
جهات المدينة لا يمكنهم اطفاها لشدتها واشتغال العساكر بالقتال
فمات بسببها خلق كثير وكان السلطان محمود ناظرا لهذا المنظر المهول
من اعلا برج فى السرايا فتعطف بالرحمة عليهم وامر ان يكفوا عن قتالهم ويبادروا
لاطفا النار ولنرجع الى ما كان من الصدر الاعظم فانه بعد ذهابه الى الحريق
انطلق بعض من اليكيجرية يفتشون على اشيا فى دار الصدر الاعظم المحروقة
فدخلوا الى ذلك المكان المختبى فيه فاطلق عليهم الرصاص فقتل
منهم بعضا وفر الباقون واعلموا روساهم بذلك فذهبوا
ليقتلوا الصدر الاعظم ففعل بهم نظير ما فعل باولئك
ولم يزل يقتل منهم بالرصاص حتى كل من التعب ولما يئس
من الحيوة امر سراديه اعوانه ان يخرج من ذلك المكان ولما خرج طرح

النار في صناديق البارود فقتل واياهم وكان ذلك سنة ١٢٢٣ هـ وهكذا
انتهت حيوة هذا الوزير الذي كان يميل كثيرا الى تهذيب العساكر وتعليمهم
صناعة الحرب الجديد الذي كان يشق عليهم لانهم كانوا يعدون
دخول التعليمات العسكرية الجديدة خطا عظيما ويتوهمون انها
تضعف شوكتهم وسطوتهم حتى انهم كانوا ينتقمون من كل من كان
يتكلم بهذا الامر * ولاجل تسكين تلك الحوادث والفتن صدر الامر
بنفي راس امسر باشا وقاضي پاشا وبهيج افندي الذين هم من انصار
الصدر الاعظم فطمعت اليكيجرية والقوا النار في قشل العساكر الجديدة
فاحرقوها ثم ارسلوا يطلبون العفو من السلطان فعفا عنهم الى حين
وكان الحرب ثايرا بين الدولة والسكوب * وفي غضون ذلك
احيلت رتبة الصدارة الى يوسف پاشا ضيا الذي كان قايد العساكر
في حرب الفرنساوية في مصر وصدر له الامر بتكثير العساكر وتجهيز
المهمات اللازمة للحرب وفي نهاية السنة المذكورة كتب السلطان
مصطفى وهو في الحبس كتابا وارسله الى اليكيجرية يحرض
به غيرتهم ويطلب منهم ارجاعه الى تخت السلطنة فوقع ذلك الكتاب
في يد البعض من العلما فخافوا من تجديد الفتن والحركات فاجتمعوا
في بيت شيخ الاسلام واخذوا يتحدثون في عواقب هذه الامور التي ستنتج
منها اضرار اذا بقي السلطان مصطفى في قيد الحيوة فاختاروا رجلا
من بينهم يقال له حاجي منيب افندي كان قاضي اسلامبول
ليعرض الى السلطان محمود عن ذلك وعن راى العلماء
ملتمسين منه قتل السلطان مصطفى * فسار منيب افندي
المار ذكره وتمثل امام الحضرة الشاهانية واعرض ما وقع والتمس
منه قتل السلطان مصطفى * فاجابه السلطان محمود ان هذا

امر محال وكيف يتصور ان يصدر امري بقتل اخي مع كوني قادرا على منعه عن هذه الاعمال وبعد محادثة طويلة اعرض له منيب افندي ان الحديث الشريف يقول اذا اجتمع الخليفتان فاقتلوا احدهما فشق على السلطان ذلك وحول وجهه الى شباك هناك ولم يجبه بشيء لشدة اسفه على اخيه فقال منيب افندي ان السكوت هو عين الاقرار وفي الحال ارسل فدعى اليه كبير البستانجية وقال له ان مولانا السلطان قد صدر امره الشريف بقتل اخيه السلطان مصطفى فاذهب واتم امره فذهب البستانجي باشي الى مكان السلطان مصطفى وقبل ان يدخل اليه فهم غاية مجيئه فاختبا بين فرش كانت هناك فدخل البستانجي الى المكان فلم يجده وعندما كان يبحث عنه وجد خفيه امام تلك الفرش فقلبوها الى الارض فوجدوا السلطان مصطفى مختبيا بينها فمسكوه وخنقوه ❊

وقد ذكرنا ان منيب افندي عندما تمثل امام الحضرة الشاهانية طال الحديث بينهما فاختشا العلما من عدم قبول السلطان محمود في هذا الامر فذهبوا مع اغا اليكيجرية ودخلوا على السلطان محمود يلتمسون منه اتمام ما اعرض لديه منيب افندي وانه يسمح بقتل السلطان مصطفى واتفق حين دخولهم وقبل ان يبتدوا بالحديث نظر السلطان محمود من الشباك اخراج جثة اخيه فتالم من هذا الامر جدا والتفت اليهم باعين ممتلية دموعا قايلا لهم اسرعوا واهتموا بتكثير الجيوش وتحضير المهمات وارسالها الى العساكر وانتبهوا الى ذلك لانني انا اليوم بحزن عظيم على موت اخي فحينئذ علمت العلماء موت السلطان مصطفى فتوقفوا عن ماكانوا يريدون لعراضه واخذوا يدعون له بطول العمر ويعزونه ويسلونه على فقد اخيه ❊

وكان الحى الانكليز يهيج ضد الفرنساوية اهالى جزاير اليونان التى اعطاها المسكوب الى بونابورت فى شروط مدينة تلسيت الا انه لم ينجح فى عمله هذا لان اهالى جزاير المورا قاموا على الانكليز الذين فى بلادهم و طردوهم منها وكانت المسكوب تتقدم فى بلاد الدولة من جهة نهر الطونا فاستولوا على مدينة واسيوت وبعد ايام قلايل على قلعة اسمعيل الحصينة وعلى جملة اماكن ايضا ولما بلغ الباب العالى ذلك ارسل منشورا الى روسا الجيوش مذكرا اياهم بفتوحات العساكر العثمانية القديمة ومستنهضا غيرتهم الدينية للحرب كما فعلت سلفا وهم افعالا عجيبة فى الزمان القديم ❊

وفى سنة ١٢٢٦ ه اظهر سليمان باشا والى بغداد العصيان وتوقف عن دفع المال وتقديم العساكر المطلوبة منه فارسل الباب العالى خالد افندى الى بغداد ليقتل سليمان باشا المذكور ولما وصل اليه قتله اشر قتلة وفى هذه السنة حدثت وقايع داخلية يطول شرحها ❊

وكان ابن سعود كبير الوهابية ملحدا قد سولت له نفسه واظهر العصيان فكان يقلق الحجاج ويزعج العباد ويقطع الطرقات فتوجهت الاوامر الى محمد على باشا والى مصر ان يسير اليه بالجيوش فاخشى ان يخلى بلاده من العساكر لوجود المماليك فى جهاتها فجمعهم بحيلة وقتلهم اشر قتلة وارسل ابنه ترسم باشا وبعد قتال طويل قبض على ابن سعود و ارسله الى مصر ومنها الى الاستانة فامر السلطان بقطع عنقه امام الناس ليكون عبرة للناظرين ❊ وكانت المحادثة دايرة بقضية الصلح بين الدولة والمسكوب ❊ ولما لم يتفقا رجع الحرب وعزل يوسف ضيا باشا لكبر سنه واقيم عوضه احمد باشا والى ابريلا سابقا فاخذ يجمع العساكر وسار بها الى روسچك التى

كانت المسكوب حصنتها تحصينا عظيما بعد ان احرقت كل القرى المجاورة لها وبعد ما حاصرتها العساكر العثمانية رجعت الى مكان بعيد عنها لتاخذ لها مركزا . فاغتنمت عساكر المسكوب الفرصة وانهزمت منها بالاهالى ليلا الى الجهة الثانية من نهر الطونا . ولما بلغ العساكر فرارهم تبعوا اثرهم واشتبكت بينهم القتال فى جملة وقايع يطول شرحها وفي غضون ذلك ولد للسلطان محمود ولد ودعي اسمه مرادا ففرحت الناس به لانهم كانوا يخشون من انقطاع سلالة العثمان فقدمت الاهالي الدولة بالتهاني والهدايا حسب العادة الدارجة ❊

وسنة ١٢٢٧ﻫ اجتمع مامورو الدولة والمسكوب في بوكرشت وعقدوا شروط الصلح على ان المسكوب يتولى قطعة بسعربيا وان الدولة تصفح عما حدث من اهل الصرب وتسمح بتثبيت كرزي جورج حاكما عليهم (هوسبودار) وجعلوا نهر بروث الحد الفاصل بينهما واخذت المسكوب تطلب من الدولة ان تسمح لعساكرها بالمرور في اراضيها المحاربة الفرنساوية فابت ثم ارسل بونابرت الجنرال اندريوس يطلب من الباب العالي الاتحاد المتين بينهما وان الدولة لا تصغي الكلام الانكليز وبعد مراجعات عديدة لم يقبل الباب العالى بذلك لان بونابرت كان قد اغاظ سفير الدولة بكلام قاله له فى ديوان باريز ونكث بالعهود التى جرت فى مدينة تلسيت ثم صدر امر السلطان بعزل الصدر الاعظم ورؤسا العساكر الذين كانوا السبب فى مصالحة بوكرشت لكون الدولة كانت تشتكي من تلك الشروط وحكم بالقتل على ديمتريوس ميروزي ترجمان المعسكر وعلى اخيه الذي كان ترجمانا فى الباب العالى سابقا بسبب افشائهما اسرار الدولة الى الاعداء ❊ واقام خورشيد باشا وزير

الصداوة وامر بتجهيز العساكر لحرب المسكوب . ولكن بعد هذا انفسخت تلك الشروط بين الدولة والمسكوب فتوقفت العساكر عن المسير الى الحرب واخذ السلطان محمود فى التدابير والوسائط لاصلاح حال الينكجرية الذين جهلوا صناعة الحرب وتعليمهم على الطريقة الجديدة ٭ وفى تاديب العصاة الذين كانوا يقلقون الدولة ويسلبون راحة العباد كعلى باشا والى ويدين وبصوان اوغلى وعبد الله بن مسعود واهل السرب و البغدان والفلاق واليونان فى جهات مختلفة ٭

وسنة ۱۲۲۸ھ عند ما كان صلح بين الدولة العلية والمسكوب تظاهرت اهالى السرب بالعصيان على الدولة بتعاليم كزرني جورج المار ذكره الذي كانت الدولة قد نصبته حاكما عليهم فاخذ يظلم العباد ويحتشد الاموال ولى دائه قتل اباه واخاه لنصحهما اياه ولاعماله السيئة ارسلت اليه الدولة رجب باشا والى ويدين بالعساكر فهجم على جموعه فشتتها واستلم مدينة بلغراد عاصمة بلادهم ٭ فعند ما نظر كزرني المذكور ان جموعه قد تشتت فر هاربا والتجا بالمسكوب ولما رجع الباشا المذكور بالعساكر اطمان وعاد الى البلاد واخذ يزرع الفساد باشر ما كان ويجمع رجالا لمحاربة عساكر الدولة فقبض عليه ميلوش كبير السربيين وامانه اشر ميتة

وسنة ۱۲۳۱ھ فيما كانت الدولة مشتغلة بالحرب مع الاروام انتهز الاعجام هذه الفرصة وتقدموا بعساكرهم الى حدود بلادها طمعا فى الاستيلاء على بغداد فحدث بين الفريقين فى جهة القرص وطراق قلعة وقايع لا تستحق الذكر ولم يمض الامدة قصيرة حتى مات محمد على ميرزا شاه العجم فتوقف الحرب وخاب امل الاعجام من استرجاع مدينة بغداد ٭

وسنة ١٢٣٢هـ عندما كانت الدولة قد اخذت في تسكين تلك الحركات
والفتن صدرت الاوامر الى علي باشا والي يانينا الشهير ان يحضر الى الاستانة
ويبرئ نفسه من الشكايات الكثيرة التي تقدمت عليه الى الباب
العالي ❊ وبما ان هذا الباشا كانت قد سولت له نفسه الخروج من طاعة
الدولة ❊ فعند ما بلغته تلك الاوامر اظهر ما كان في نفسه واجاب
انه حاكم مستقل واخذ يجمع اليه رجال الامر بتلك الاطراف ويتاهب
لمحاربة الدولة ❊ فلما بلغ الباب العالي ما هو عليه من الغرور والعصيان
اصدر الامر بارسال العساكر لمحاربته ❊ وبينما كانت الدولة مهتمة
في تاديب العصاة ❊ تحركت اهل البغدان واظهروا العصيان بتعليم رجل
يقال له الكسندر ابسيلنتي الذي كان يحرض اليونان على
الخروج من طاعة الدولة استنادا على مساعدة المسكوب
ثم ظهر رجل في الفلاق يقال له تيادور فاخذ يلقي الفساد بين الرعية و
يجعل فيهم الانشقاق ويهيجهم الى العصيان ❊ ولما بلغ الدولة ذلك
ارسلت لهم العساكر فشتتت جموعهم في الجهات ❊

وسنة ١٢٣٦هـ قامت الاروام في المورا على الاسلام وهجموا
عليهم وهم في الجوامع فقتلوا كثيرين منهم من دون ان يعفوا عن النسا
والاطفال وفتكوا فيهم فتكا فظيعا تنفر منه الطبيعة فلما بلغت هذه
الاخبار الى الاستانة العلية تاسفت الدولة من هذا العمل المغاير للعدالة
الانسانية وهاجت البحرية وقامت على الروم الموجودين فيها فقتلوا كثيرين
منهم وصلبوا البطريرك الروم على باب البطركخانة لانهم كانوا اطلعوا على
كتابات كان ارسلها الى الاروام يحرضهم فيها على تلك الاعمال
وكان الاروام يقتنصون مراكب الاسلام ويقتلون من كان فيها حتى انه فيما
كان احد المراكب قادما من مصر الى الاستانة قبضوا عليه وقتلوا

الموجودين فيه وكان من جملتهم احد العلماء فاخذوه وقطعوه قطعا صغيرة ثم احرقوه بالنار وكانوا يهجمون على السواحل البحرية فينهبون ويقتلون كثيرا من الاسلام ويحركون الفتن في جميع الجهات فهيجوا اهل جزاير البحر الابيض نظير كريد ورودس وساقس وغيرها الى العصيان ولما رات الدولة انهم لا يرجعون عن غيهم وعصيانهم اصدرت الاوامر بارسال العساكر لتاديبهم وارسلت تامر محمد علي باشا والي مصر ان يرسل جيوشا بالعمارة البحرية لمحاربتهم فامتثل الامر وارسل ولده ابراهيم باشا بالعمارة والعساكر ولما وصل الى المورا انضمت عساكره الى عساكر الدولة وحصلت وقايع كثيرة يطول شرحها كانت الدايرة فيها على اليونان فقتل منهم خلق كثير وغنمت عساكر الاسلام اموالهم واستاسروا كثيرين منهم ❊

وسنة ١٢٣٨ هـ تغلبت العساكر الشاهانية على علي باشا المار ذكره وقبضوا عليه ❊ ولما تقابل بالوزير خورشيد باشا اخذ يلومه على اعماله فاجابه لو امكنني لفعلت اكثر من ذلك فاشتد الباشا حنقا عليه وقتله وارسل راسه الى الاستانة ليكون عبرة للناظرين ولما يئست الاروام من النجاة ارسلوا يستغيثون بالانكليز فاخذت تتوسط امر الصلح تحت شروط فلم يقبل الباب العالي ذلك كون الرعايا لا حق لهم ان يطلبوا اشروطا من دولتهم ❊ وكانت عساكر الدولة لا تكفون عن محاربة اليونان فكان الحرب ثايرا برا وبحرا مدة طويلة ❊

(وسنة ١٢٤١ هـ) لما كان السلطان محمود يرغب من برهة طويلة تعليم الينكجرية صناعة الحرب الجديدة امر محمد سليم باشا الصدر الاعظم ان يجمع وكلاء الدولة واجلاء العلما وقواد الينكجرية في بيت شيخ الاسلام قاضي زاده طاهر افندي ليتلوا عليهم الامر الشاهاني بهذا

الشان فلما اجتمعوا اخذ الصدر الاعظم يبين لهم متاسفا على سوء حالة
الينكيجرية فى هذه الايام الاخيرة وما هم عليه من الجهل والغباوة
وعدم الطاعة لرؤسايهم ۞ ثم تلا عليهم الامر الشاهانى الاتى ذكره
فاجابت العلماء وكلاء الدولة وكبار الينكيجرية ان مداواة هذا الداء الذى
يودى الى خراب عظيم هو من اهم الامور ۞

صورة الامر السلطاني

انه منذ وجود الدولة العثمانية التي نحن عايشون بظل حمايتها
السعيد قد اظهرت سلاطين ال عثمان كافة (امد الله سلسلة دولتهم
الى اخر الدوران) الغيرة الكاملة لحفظ الفرض الالهي الذي يامر بمحاربة
الاعداء ۞ ومن جرى اهتمام اولئك السلاطين العظام بتهييج النخوة
الحربية فى قلوب الاسلام واقادتهم الى الجهاد قد تلالات شجاعة العساكر
العثمانية وانتشرت في اقطار المسكونة كافة ۞ والاعداء الذين كانوا
قديما يقتحمون صفوف جيوشنا قد كانوا غنيمة لسيوفنا وكان
لابطال الاسلام حق التبختر في ميدان المجد حاملين غنايم الامم وكان
القصد بوضع وجاق الينكيجرية الفتوحات وتقوية الدين لكونهم من
المحاربين الاشداء المعضدين بالعناية الالهية كما تخبرنا التواريخ بانتصاراتهم
فى كل الوقايع لان فتوحاتهم العجيبة قد ارعبت قلوب الدول الافرنجية
وهم كانوا يقنعون بما هياتهم المرتبة لهم ويجتمعون جميعا تحت السناجق
مستعدين لانفاذ اوامر قوادهم طبق القوانين التى وضعت لهم على احسن
اسلوب ۞ لكن من منذ جيل ابتدات تدخل بينهم المفسدون فافسدت
تعاليمهم وفكوا اسلاسل خضوعهم فتورطوا فى المعاصي
ومن ثم صاروا يا خذون رواتبهم ويتباعدون عن الحرب
مشتغلين بالملاهي والتعدي فتملكت فيهم العوايد الردية حتى

انهم تجاسروا على بيع اوراق معاشاتهم الى اشخاص غير اهل للعسكرية
وجعلوهم مكانهم ❊ فهذا الامر القبيح قد ازداد رويدا رويدا حتى ان
العساكر الذين فيهم اللياقة للحرب قلت من وجاقاتهم وصار هذا
الوجاق عديم الترتيب مجموعا من اشخاص غير اهل لذلك فاضحى بابا
لدخول الجواسيس فيه ومصدرا للحركات والفتن فضعفت قوتهم
وخمدت حرارتهم ولما رات اعداؤنا ضعف عساكرنا اغتنموا الفرصة
وتجاسروا على محاربتنا والتعدي على مملكتنا ❊ فانتم يا آل محمد
ويا رجال الدولة العثمانية العتيدة ان تدوم الى اخر الدوران ويا ايها
الضباط من كل الرتب ؛ ويا جميع المؤمنين المحامين عن الدين والوطن
ومحبي الايمان والمجد والعلى هلموا الينا ولنجتمع سوية لاصلاح هذا الخراب
ونقيم امام وطننا سورا من العساكر المتعلمة التي تطلق رصاصها يصيب
الهدف ويهدم بمجموع الاختراعات الحربية الناشئة في البلاد الاجنبية
وهذه القوة لا يمكن الوصول اليها الا بدرس لصناعة الحربية وممارستها
لان معرفتها ضرورية للانتصار على العدو والذي نعلمها ؛ والذي حملنا
على اصدار امرنا هذا بانشاء عساكر جديدة تحت قوانين ونظام هو الهام
من الله تعالى لاتمام الفرض الديني المتوجب علينا ولتوطيد قوة المملكة
العثمانية وارجاع ما فقدته الاسلام من الشرف والقوة التي القت
الرعبة في العالم ❊ (انتهى) ❊

وبعد تلاوة هذا الامر امتثله كل الحاضرين وتعهدوا بانفاذه
وشرعوا في انشاء عسكر جديد انتخبوه من اجواق الينكجرية وكانوا يعلمونه
التعاليم الجديدة ❊ غير ان بعضا من الذين كانوا حاضرين في ذلك الديوان
وتعهدوا بالمساعدة وانفاذ اوامر السلطان نكثوا بعهدهم و
تعصبوا سرا مع الينكجرية لابطال هذا التنظيم ❊ وساروا بجمع

غفير وهجموا على بيت الصدر الاعظم محمد سليم پاشا وعلى بيت نجيب افندي كتخدا والى مصر محمد على پاشا وعلى كل من كان يخصه وكانوا يطعنون فى محمد على پاشا لكونه قتل المماليك وكان اول من وضع تعليم العسكر الجديد ۞ وساروا فى طلب كل من كان يميل الى وضع العسكر الجديد ۞ واخذوا ينادون فى شوارع المدينة اليوم قتل العلما وكبار رجال الدولة ۞ وكل من كان السبب فى وضع النظام الجديد ۞ فكانوا ينهبون البيوت ويطرحون فيها النار ويقتلون من صادفوه اما الصدر الاعظم ففر منهم وحضر فاعلم السلطان بتلك الحوادث فامر ان يجمع الطوبجية والاسلام امام باب السرايا ۞ فاجتمع فى ذلك النهار جمع غفير من العلما ورجال الدولة ينتظرون خروج السلطان اليهم فلما وصل اخذ يحدثهم بكلام يهيج به نخوتهم فاقسم جميعهم على انهم يهريقون دماهم فى صيانة اوامره والتمسوا منه اخراج السنجق الشريف ليهجموا على العصاة ۞ فرام السلطان ان يكون معهم فتوسلوا اليه ان لا يتنازل الى ذلك وارسلوا ينادون فى شوارع المدينة ويدعون الاسلام للاجتماع تحت السنجق الشريف ۞ والينكجرية ارسلوا اناسا من جماعتهم ينادون فى شوارع المدينة ۞ و يدعون الينكجرية للاجتماع حول الخلاقين ۞ ولما قرعت اصوات المنادين اذان الاسلام اسرعوا الى فسحة السرايا افواجا افواجا ففرقوا عليهم السلاح وسلم السلطان لشيخ الاسلام قاضي زاده طاهر افندي السنجق الشريف وعاد الى كرسيه الملوكي ۞ وكان يشرف على الجموع امام السرايا ومن ثم سار محمد سليم پاشا الصدر الاعظم امام تلك الجموع التى كانت اكثر من خمسين الفا وشنوا الغارة على الينكجرية صارخين الله اكبر على الاشقيا وهجموا عليهم وعلى اتراسهم واطلقوا المدافع والرصاص وكان يوم مهول عظيم فقتلوا منهم نحو

عشرة الاف والباقون فروا الى قشلهم وتحصنوا فيها فهجمت عليهم العساكر والاهالي وطرحوا فيها النار فاحترق كثير منهم ومن بقي ولى الادبار ثم قبضوا على كثير منهم فقتلوهم وطرحوا في فسحة ات ميدان جثثهم حيث الينكجرية كانوا يلقون جثث الذين كانوا يقتلونهم من رجال الدولة الابرار

وبعد ذلك دعا السلطان اليه العلماء ووكلاء الدولة واخذ يريهم اثواب السلاطين العظام الملطخة بالدماء الذين قتلهم الينكجرية العصاة طالبا ثمن دم السلاطين الاربعة فاجابت العلماء ان ثمن دم كل سلطان خمسة وعشرون الف نفس ومن ثم صدرت الاوامر بتبديد الينكجرية في الاستانة العلية وفي جميع جهات البلاد فقتل منهم عدد وافر وانتشرت الافراح عند الجميع ووافقت للسلطان محمود الايام وارتاحت الدولة والناس من مظالم الينكجرية وتوزعت الانعامات على الذين ظهرت منهم الشجاعة في تلك المعركة وقتل ونفي كل من كان يخالف امر السلطان ويميل الى الينكجرية وقطعت شافة عساكر البمو الذين كانوا السبب في قتل السلطان سليم والحق بهم دراويش البكطاشية لكونهم كانوا يميلون الى الينكجرية ويفعلون في تكياتهم افعالا شنيعة محرمة وبدعا مرذولة وامر بقتل اكثرهم وهدم تكياتهم واخذت الدولة في تكثير العساكر النظامية واصلاح حال المملكة واقيم اغا حسين باشا سرعسكر وجعلت السرايا العتيقة الكاينة في جوار السلطان بيازيد باب السرعسكر واقيم الحاج صايب افندي ناظر العساكر ويكنا افندي كبير كتاب العساكر وداود اغا بكباشي اول وعثمان اغا وجاق اغاسي وابطلت فرق العساكر القديمة المسمات بالوجاقات وادخلتها في سلك العساكر الجديدة ❊

وفي هذه السنة ايضا كان الحرب لم يزل ثايرا في بلاد الاروام

الذين يأسوا النجاة واخذوا يطلبون من الدول الافرنجية انقاذهم فاخذت
الدول تتوسط امرهم مع الباب العالي فلم يجبهم الى ذلك وحينئذ اجتمع
وكلاء الدول انكلترة وفرنسا ومسكوب في مدينة لوندرا واتفقوا على
شروط لنهاية هذا الحرب وقدموها الى الباب العالي وقرروا بينهم على انه
اذا كانت الدولة لا تقبل تلك الشروط يساعدون الاروام في المورا
فاستنكفت وكلاء الدولة من مداخلة الدول الاجنبية بين الدولة ورعاياها
ولم يقبلوها فارسلت الدول المذكورة مراكبهم وعساكرهم يمدون الاروام
في المورا وحصلت وقايع بين الفريقين كان النصر فيها لعساكر الدولة
فاستولوا على اماكن عديدة في المورا واخضعوا مدينة اثينا ومسولنك
وسيسام وجزيرة كريد عنوة ٭ وحينئذ طلبت الدول الهدنة فلم تجبهم
الدولة الى ذلك بل صدر الامر بتشديد الحرب فسارت عمارة الانكليز مع
عمارتي فرنسا والمسكوب الى مينا نافارين قاصدة عمارة الدولة العلية
وارسلوا يطلبون من ابراهيم باشا توقيف الحرب فلم يجبهم الى ذلك بدون
امر من الدولة ٭ وفيما هو مشتغل في محاربة الاروام في جهة اخرى بعيدا
عن نافارين دخلت مراكب الدول الثلاث المذكورة عنوة واطلقوا النار
على مراكب الدولة وهي راسية في المينا ولم يمض الا نحو ثلث ساعات حتى
احرقوا اكثرها بعد ان قاومتهم مقاومة شديدة ٭ وبينما كان الحرب
مشتبكا خرج جنكل اوغلي طاهر باشا بمركب صغير وخرق مراكب الدول واتى
الى الاستانة بسرعة عجيبة واعلم السلطان بما وقع فاصدر منشورا
شريفا يدعو الاسلام الى الجهاد ٭

٭ فحواه ٭ انه لما كانت غاية الاعدا ضعف قوة الاسلام وذلهم كان
فرضا على كل مسلم من الاغنيا والفقرا ان يجاهد بماله ونفسه وان
ينهضوا جميعا بغيرة دينية لصيانة الدين ٭ والمحامات عن امير

المؤمنين فينالوا السعادة فى الدارين ۞

ثم اخذت الدولة فى ترميم المراكب المتعطلة وتحصين القلاع الكاينة جهة چوق قلعة ونهر الطونا وتجهيز العساكر والمهمات وبنت اربع وعشرين مركبا من المراكب الكبيرة ۞

وبينما كانت الدولة فى هذا الاهتمام قام الايمبراطور نيقولى بمائة الف مقاتل الى حدود بلاد الدولة جهة الطونا وارسل جيوشا من عساكره الى جهة اسيا تحت رياسة الكومت بسكاويش فلما قطعت المسكوب نهر البروث حنقت الدولة وارسلت الجيوش تحت قيادة الصدر الاعظم سليم محمد باشا واغا حسين باشا الى نواحى الطونا فتغلبت عليها عساكر المسكوب واستولوا على جملة اماكن ولما بلغ الباب العالى تلك الحوادث اجتمعت وكلا الدولة فى بيت القيمقام خلوصى احمد باشا واخذوا يتحدثون فى امر الصلح لكون الدولة كانت فى ضيقة من قلة العساكر ووجود الاموال فى الخزينة واعرضوا ذلك على السلطان فلم يوافقهم لان دللى مير افندى اى خابرتو باشا مع البعض من المامورين كانوا دايما يعرضون للسلطان بخلاف الواقع ۞

وكانت عساكر المسكوب تتقدم جهة شوملا واقاموا الحصار على سيلسترا وارنا وحصلت واقعة بين الفريقين فى نواحى شوملا فى كلفچه كانت النصرة فيها للعساكر الشاهانية ولكن لسبب خيانة يوسف باشا سرزلى استولت المسكوب على مدينة وارنا ففر الباشا المذكور الى بلاد المسكوب فصدر الامر بضبط املاكه وامواله ولما كان محمد سليم باشا لم يظهر ما عنده من المعارف نفى واقيم مكانه عزت محمد باشا وارسل السلطان يامر محمد على باشا والى مصر بارسال عشرين الف مقاتل لحرب المسكوب؛ فابى فاغتاظ السلطان محمود منه

وفي اثنا ذلك سارت سرية من عساكر الدولة الى جبل البلكان فتركت المسكوب حصار شوملا ولحقت بهم بعد ما استولت على سيلستراوكانت المحادثة دايرة بين رؤساء عساكر الدول الثلاث وابراهيم پاشا بخصوص توقيف الحرب ورجوعه الى مصر فاجاب انه ينتظر امر والده فتوجه الاميرال كوكرن الانكليزي الى الاسكندرية وطلب من محمد علي پاشا امر بهذا الشان فارسل محمد علي امر ابراهيم پاشا بالرجوع فرجع بالعساكر الى الاسكندرية ؛ واما فرنسا فكانت اخذة في زيادة المهمات الحربية لضرب ابراهيم پاشا اذا توقف عن الرجوع ؛

واما المسكوب فكانوا يتقدمون في جهة اسيا فتملكوا القرص وبيازيد وطبراق قلعة وارض روم واسنا سر واصالح پاشا والى ارض روم واما حسين پاشا فحصل بينه وبين المسكوب وقايع عديدة في شوملا وصدهم بواسطة شجاعته وحسن تدبيره عن الاستيلا عليها ؛

وسنة ١٢٤٥ﻫ رجع ايمپراطور المسكوب الى بطرس برج وجهز مائة وستين الف مقاتل واقام عليها قايدا الجنرال يابنش ؛ فقام بها الى حدود بلاد الدولة ونزل على ادرنه وحاصرها حصارا شديدا حتى استلمها تحت شروط ولما بلغ وكلاء الدولة ذلك استشاطوا غيظا واخذوا يتاهبون للمصادمة وحينئذ صار انعقاد ديوان من وكلاء الدولة ومامورى الدول الافرنجية وبعد محادثة طويلة عول رايهم على ارسال مامورين من طرف الدولة الى المعسكر لاجل المحادثة في الصلح ؛

وفي اواخر السنة المذكورة انعقدت شروط الصلح بين الدولتين فخرجت عساكر المسكوب من البلاد التي افتتحتها وصار نهر البروت الحد الفاصل بينهما ؛ وصار الاتفاق بان الفلاق والبغدان والسرب

تكون تحت نظارة المسكوب ويكون حاكمها من طرف الدولة وعلى ان اناپاو پوتي
واخلسيكى واسكو ومن بلاد الدولة تبقى بيد المسكوب وعلى ان الدولة
تدفع لهم مصاريف الحرب ❊ وفى اثنا ذلك امضى الباب العالي الشروط
التي تقدمت له من الدول بخصوص ابطال الحرب واستقلال الاروام
حسبما كانوا اتفقوا عليها فى مدينة لوندرا ❊ ولما كان مصطفى باشا
والى اشكودرا يظهر العصيان ارسلت اليه الدول فرقة من العساكر
فتغلبوا عليه واتوا به الى الاستانا ❊

ولما ارتاح السلطان محمود من الحروب والحركات الداخلية
اخذ فى اصلاح شان المملكة وتكثير العساكر وتقوية العمارة البحرية
وامر بوضع الكورنيتسا ❊ وبما ان محمد على باشا والى مصر كان تاخر
عن دفع الاموال الاميرية المرتبة على الديار المصرية ارسلت الدولة
تطلبها فادعى ان المصاريف النافذة منه على العساكر فى مدة الحرب
تساوي قيمة المطلوب منه ❊

ومنها استولت الفرنساوية بقوة جبرية على جزاير الغرب مدعين
ان اهلها كانوا يقبضون على مراكبهم التجارية ويربطون عليهم البحر فى
تلك الجهات ويفتكون بهم فلما بلغ الباب العالى ذلك ارسل طاهر
باشا قبودان باشي الى الجزاير يتعاطى الصلح بينهم وبين احمد باشا
والى الجزاير فلما وصل واراد النزول الى البر منعته الفرنساوية فعاد
راجعا الى القسطنطينية ❊

وسنة ١٢٤٧ﻫ الموافقة لسنة ١٨٣١م عند ما كانت الدولة
خارجة من لجج تلك الحروب ومجتهدة فى اطفا نيران الفتن الداخلية
التى اضطرمت بسبب اضمحلال اليكجرية وتسكين القومات الخارجية
وتاديب اهل البغي والفساد وتعليم العساكر وجمع الاموال الى الخزينة

اغتنم محمد علي باشا الفرصة . وارسل ولده ابراهيم باشا بثلاثين الف مقاتل
براً وارد فهم بالعمارة بحراً لافتتاح مدينة عكا مظهراً الانتقام من عبد الله
باشا لاسباب كانت بينهما ؛ ففتح في طريقه غزة ويافا وحيفا ونزل في عشرين
من تشرين الثاني على قلعة عكا فحاصرها براً وبحراً فلما بلغ الدولة ذلك
غضبت وارسلت تأمر محمد علي برجوع العساكر وانه اذا كان بينهما
دعوى يقدمانها الى الباب العالي فينصف بينهما فلم يمتثل لامر الدولة
وترك ابراهيم باشا محاصراً قلعة عكا ❊

واما عبد الله باشا فلما بلغه قدوم العساكر المصرية لم يبال بذلك
اعتماداً على ما كان يؤمله من امداد جبل الدروز له ؛ وكان ابراهيم باشا قبل
وصوله الى عكا كتب الى المير بشير الشهابي حاكم جبل لبنان ان يوافيه
الى عكا فتوقف عن ذلك خوفاً من تكدير خاطر الدولة عليه ❊ فدخل
ابراهيم باشا الخوف من هذا الامر لانه كان عالماً بانه من دون استمالة
حاكم الجبل اليه لا يمكنه ان يمكث يوماً واحداً تجاه اسوار عكا بالعساكر
المصرية فكتب الى والده محمد علي يخبره بذلك ❊ واما المير بشير فجمع اليه
اوجه البلاد وطلب رايهم بهذا الخصوص فقالوا ان التسليم الى محمد علي
اوفق اولا لكوننا قد زهقت انفسنا من احكام عبد الله باشا ثانياً لانه كان
قد عصى على الدولة ولما جاءت العساكر المصرية الى عكا هو بامر الدولة لاجل
تاديبه ❊ واما محمد علي باشا فلما بلغه توقف المير بشير عن التوجه الى
مقابلة ابراهيم باشا غضب من ذلك وكتب اليه كتاباً
يتضمن الغضب عليه ويتهدده بانه ان لم يطع ويحضر
الى معسكره والا يرسل فيهدم داره ويقتلع اثاره
واما المير فاستصوب راي اهل البلاد وسار بمائة فارس
الى معسكر ابراهيم باشا ولما وصل ترحب به واثنى عليه ووعده بالخير

وكتب الى ابيه يعلمه بقدوم المير اليه فحضر الى المير هذا الكتاب ⁂

بعد التحية والتسليم بمزيد الاعزاز والتكريم والسؤال عن خاطركم انه قد وردت الينا كتابتكم العربية الحاوية خلوصيتكم المتضمنة سبب عاقة حضوركم الى معونة ولدنا ابراهيم باشا فيا اميرانا عالمين بخلوص محبتك لنا لكن لما كانت الاخبار اليومية تورد لنا ولم نزل فيها خبر حضورك لاعانة ولدنا الموما اليه قد ضاق صدري جدا وكتبت لك ذلك الكتاب السابق المتضمن تكدير خاطرنا عليك وعند ما بلغنا حضورك الى معسكرنا وطلعتك لنا لم يبق للتكدير اثر وتحققت محبتكم عندنا فيا اميركلانا شيخان مسنان فلا يليق بنا ان نتهادي بالسلاح فلذا واصل لحفيدكم الموجود معكم زوج طبنجات وسيف ذهبا يتقلد بهما بالصحة ومنذ الان فصاعدا لا تخلونا من التذكار مع ما يلزم هذا ما مولنا

ولما بلغ الدولة قدوم عساكر محمد علي باشا الى عكا ابرزت منشورا شريفا تعلن به عصيانه وتنزيله عن حكومة مصر ⁂ وخرج حسين باشا اغا البكجرية سابقا بالعساكر من الاستانا ⁂

وكان ابراهيم باشا قد اطمان قلبه من جهة جبل لبنان فامر بتشديد الحصار على عكا برا وبحرا وامر بحفر الخنادق وعمل سورا من التراب وركب عليه المدافع وارسل اناسا من جماعته فاستولى على صور وصيدا وبيروت وارسل لها محافظين ووجه عسكرا لتسليم طرابلوس وامر الميران يبعث بولده المير خليل بالف نفر من البلاد الى طرابلوس وصدر الامر الى محمد باشا والي حلب ليجمع العساكر ويسير لمحاربة ابراهيم باشا ⁂ فارسل امامه عثمان باشا اللبيب بالعساكر ليستولي على المدن البحرية ويشغل ابراهيم باشا عن اخذ عكا ⁂ وتقدم بالجيوش

الى حمص فاستولى على اللاذقية وتقابل بالعساكر المصرية خارج طرابلوس
فحاربهم وكسرهم واخذ منهم سرية فانجدهم والى طرابلوس والمير خليل فانكسر
ورجع الى بلاد الحصن حينئذٍ وفد ابراهيم باشا بعسكر فتبع اثره
الى حمص ولعدم وجود المهمات شقت عليه لاقامة هناك فعاد راجعا
الى بعلبك فسار عثمان باشا فى اثره بالعساكر فادركه فى قرية الزراعة
وتحاربا هنالك فانكسر عثمان باشا ورجع الى حمص حيث السرعسكر محمد باشا
والى حلب واتى ابراهيم باشا الى دير القمر وترك فيها معسكرا خوفا من
اهل البلاد ثم عاد الى عكا وشدد عليها الحصار وهجم عليها هجمة قوية
فاستلمها فى ٢٧ ذى الحجة سنة ١٢٤٧ھ وقبض على عبد الله باشا و
ارسله بحرا الى الاسكندرية وامر العساكر ان تنهب بيوت الاهالي
ثم نهض بالعساكر الى افتتاح دمشق وكان المير بشير متاثرا باطنا من ذلك
لعلمه ان المهمة التى كان يقصدها والى مصر اخذ
عكا فقط

وكان ابراهيم باشا غير مستخلص المير بشير فاصحبه معه الى
دمشق اختشاما من فراره الى معسكر الدولة وكان المير عازما على
ارسال عياله الى حلب واستغنام الفرصة للفرار من ابراهيم باشا الى
معسكر الدولة ولما وصل ابراهيم باشا الى داريا قرب دمشق خرج اليه
على باشا وزيرها بعسكر واشتبكت الحرب بينهم فكسرهم ابراهيم باشا
وخرجت اعيان المدينة يسئلونه الامان فامنهم ودخل المدينة و
استلمها وتقدم الى حمص واشتبك القتال بينه وبين محمد باشا والى
حلب الذي كان ينتظر حسين باشا القادم بالعساكر من الاستانا
وكان يوما عظيما وحربا شديدا من اشهر الوقايع قتل فيه خلق كثير
واستولوا على المهمات جميعها وعاد محمد باشا بما بقي معه من العساكر

الى حلب فالتقى بحسين باشا فادماً فاعلمه بماجرى فعاد بالعساكر الى حلب
فقفلت فى وجوههم الابواب فعدوا عنها سائرين جهة انطاكية . ولما
وصل ابراهيم باشا الى حلب خرجت اهالى المدينة لاستقباله فدخلها واستلم
ما كان فيها من المهمات والذخائر ومنها سار فى اثر العساكر وحاربهم
فى انطاكية ثم فى بوغاز بيلان .

ولما بلغ الباب العالى تقدم العساكر المصرية سير رشيد باشا
الصدر الاعظم بالجيوش لحربهم فتقدم الى يقونية والتقى الجيشان
وانتشب القتال واصطدم الفريقان وكانت واقعة عظيمة شهيرة
ولما دخل الظلام وشاهد رشيد باشا ان اكثر عساكره ولوا هاربين
انتضى سيفه ودخل بين الجيوش يشجعهم على الجلاد وبينما كان جايلاً
بينهم بنفسه صايلاً على الاعدا كالاسد الزاير لم يدر الا وهو بينهم فعرفوه
وقبضوا عليه واتوا به الى ابراهيم باشا فقبله بكل اكرام وبعد
ذلك خلى سبيله فرجع الى الاستانا . وقتل فى تلك المعركة خلق كثير
من الفريقين ولذلك توقف الباب العالى عن قبول توسط دولة فرنسا بتسليم
محمد على ولاية عربستان وادنه ومصر . ومن ثم صدرت الاوامر الى
حافظ باشا ان يسير بالجيوش لمحاربة ابراهيم باشا فتقدم اليه سنة
١٢٥٥ هـ الموافقة لسنة ١٨٣٢ م ونزل فى سهل قرب نزيب
فلما بلغ ابراهيم باشا قدوم حافظ باشا تقدم بعساكره لمحاربته وفرج
وادهناك عسر الطريق فبلغ حافظ باشا قدومه فارسل اليه سرية
من عساكره وانتشب الحرب بين الفريقين فانكسر ابراهيم باشا
بعساكره كسرة هايلة ورجع على اعقابه . فارادت قواد العساكر ان تتبعه
فلم ياذنهم حافظ باشا بذلك استخفافاً به بقوله ان الاستظهار على
عسكر قليل فى وادكهذا لا يعد من فنون الحرب وامر بارجاع العساكر

الى العسكر واما ابراهيم باشا الذي كان قد يئس من النجاة فلما راى رجوع العساكر عنه اشتدت عزايمه وجمع عساكره وخرج بها من فم تلك الوادي . وصعد الى تل تجاه معسكر حافظ باشا واخذ يطلق عليهم المدافع فعطل اكثر مدافعهم وفرق صفوفهم ثم هجم عليهم بعساكره هجمة هايلة فانكسروا امامه تاركين مدافعهم ومهماتهم عايدين الى مرعش وقتل من الفريقين خلق كثير ٭

وهذه الواقعة هي اشهر الوقايع التي حصلت في تلك الحرب واعقبها ابرهيم باشا بفتح اكثر جهات البلاد ولم تصل اخبارها الى القسطنطينية الا بعد وفاة السلطان محمود بثمانية ايام وكانت قلوب رجال الدولة لم تزل الى ذلك الوقت متاثرة التاثر الشديد من وفاة السلطان محمود الذي حزنت عليه الناس حزنا عظيما وعظم على الجميع امر وفاته لانه كان سلطانا جليلا شجاعا عاقلا ذا همة علية واوصاف محمودة فاق على من تقدمه من سلاطين الدولة العثمانية . واباد وجاق الينكجرية ووضع سلك العساكر النظامية وغزا غزوات كثيرة وفعل افعالا جليلة تستحق الذكر المؤبد والثنا المؤطد ٭ وكانت ايام خلافته رحمه الله تعالى اثنين وثلاثين سنة وعشرة اشهر وكانت وفاته سنة ١٢٥٥ وله من العمر خمس وخمسون سنة



حضرة السلطان عبد المجيد خان الغازي ابن السلطان محمود خان الغازي

حضرة السلطان عبد المجيد خان (ادام الله اجلاله وشيّد بالنصر اعلامه) جلس على تخت الخلافة بالعز والاقبال بعد وفاة ابيه السلطان محمود خان اسكنه الله جنة تجري من تحتها الانهار *

وبعد جلوسه (حفظه الله تعالى) * اخذ يجري مجرى والده على منهاج الرحمة والعدالة ؛ فامر بارسال الليوث الكاسرة والعساكر الفاتحة الى البلاد الشامية فحاربوا العسكر المصري ؛ فكسروه كسرة هائلة فولى الادبار وخلت منهم الديار ودخلت العساكر الشاهانية بالنصر في تلك الاقطار وانتشرت الافراح عند الجميع داعين بتخليد سرير هذه السلطنة الى نهاية الدوران وامر بارجاع العمارة البحرية الى القسطنطينية التي هرب بها احمد باشا القابيقجي الخاين المحتال الى الاسكندرية واخذ حضرته في تتميم ما كان قد ابتدا به والده المرحوم السلطان محمود من الترتيبات والتنظيمات لراحة العباد اجمعين وتثبيت دعايم المملكة والدين واصدر منشورا شريفا يتضمن ما فاضت به مراحمه السنية وشفقته على جميع الرعية من اصول العدالة بين العباد ومنع المظالم وردع اصحاب البغي والفساد وامر بتلاوته بحضور ذاته الشريفة فتلي في المحل المعروف بالكلخانه على رؤوس الاشهاد بحضور حضرة شيخ الاسلام * والوزراء العظام والعلماء الكرام ووكلاء الدول المتحابة ورؤساء الملل وذوي المقام ثم امر بنشره في كل البلاد ليحيط به الجميع علما ؛ فدعوا له بطول العمر والاقبال . وقد ضحكت

ثغر البلاد بورود ه وانتعشت ارواح الاهالی وبزغت شموس الافراح
فی افق اوانه الحمید ولمعت اشعة الامان فی سماء زمانه المجید وابتہج
الوجود بوجود حضرت مصدره مصدر العدل والامان و
امطرت الافاق شابیب الرحمة والاحسان واغاث الانام بوابل السرور
فی بحبوحة فرادیس الامن والحبور فنسال اللہ تعالی ان یجعل عمر حضرته
بعرض الصحة طویلا وامرا مدیدا محفوظ الجناب محروسا محمیا
موفقا سالما سعیدا وان یشید بالسعادة والاسعاد ارکان دولته
ویرفع بالعز والاقبال اعلام صولته ❋ وان یدیم لرجالها الکرام
السعد والاقبال والرفعة والتوفیق والاجلال وان ینشر علی الانام
لوا ظلها الظلیل لیدوم لرعایاها فی حماها حسن المنقلب والمقیل
❋ اکرم مسئول واعظم مامول ❋

❋ ملک اضا علی الانام بسبعه ❋ اجو الزمان بها فمات الحسد ❋
❋ حزم وعدل رحمة وطلاقة ❋ حلم وبذل غیره لا یجحد ❋
❋ دانت لباب جلاله ام القری ❋ فغدت بشوکته تسر وتسعد ❋
❋ خضع السداد لحزمه وبعزمه ❋ هزم العدا بالسیف حیث یجرد ❋
❋ فاذا الخطوب تجمعت فاتلوا لها ❋ عبد المجید فانها تتبدد ❋
❋ واذا تصور فی الدجنة ذاته ❋ لاح الصباح ونوره یتوقد ❋

❋ هذا ولما کانت ایام حضرت صاحب الشوکة والعظمة بادشاهنا
الجلیل تستحق المدح والثنا الجمیل والذکر الحسن وجب ان نفرد
لذکرها فصلا بذاته نزین به الجزء الثانی من کتابنا ولنختم الان
الجزء الاول بصورة المنشور الشاهانی الذی فاضت به المراحم الخاقانیة
❋ والعدالة الملوکیة رحمة للانام ❋

فحوى الخط الشريف الهمايوني

الذي تلي في المكان المعروف بالكلخانه

لا يخفى انه منذ ابتداء ظهور دولتنا العلية كانت الاحكام القرآنية الجليلة والقوانين الشرعية المنيفة في غاية المراعاة الكاملة ولذلك كانت قوة سلطنتنا السنية وثبوتها مع راحة جميع الرعايا ورفاهيتهم وعمار البلاد في غاية ما يكون من الكمال ولكن منذ مائة وخمسين سنة لم يعد انقياد كما يجب ولا امتثال لا للشرع الشريف ولا للقوانين المنيفة بسبب ما طرا عليها من الحوادث الكثيرة ٭ ولهذا قد تحولت تلك القوة الى ضعف والراحة الى التعب والعمار الى الدثار ٭ واية مملكة لا تقوم بحفظ القوانين الشرعية تاول الى الاضمحلال ومنذ جلوس سلطنتنا على تخت الخلافة اتجهت افكارنا الخيرية خاصة الى عمار البلاد وراحة العباد ٭ فنظراً الى مواقع ممالك دولتنا العلية واراضيها المخصبة وقابلية اهلها واستعدادهم اذا اخذ في عمل الوسائط اللازمة يتأتى هذه سرعة حصول المقصود بتوفيق الله تعالى في برهة خمس او عشر سنين

فاعتماداً على عون الله تعالى واستمداداً بروحانية نبينا قد شوهد من الامور المهمة اللازمة وضع قوانين جديدة لحسن ادارة دولتنا العلية ٭ وممالكنا المحروسة ٭ ونتيجة خلاصته هذه القوانين هي عبارة عن امنية الحيوة وصيانة العرض وحفظ شرف الانسان وامواله وتعيين مال الويركو وطريقة اخذ العسكر ومدة استخدامهم ٭ فلا يوجد في الدنيا شيء افضل من الحيوة والعرض والشرف ٭

فالانسان اذا نظر لهذه الامور وكانت على خلاف رضاه ييأس من الحيوة
ويبادر الى حفظ حياته وشرفه باعمال يؤذي بها الدولة والبلاد ❊
وبخلاف هذا اذا كان مطمينا على حياته وعرضه وشرفه لا
يحيد عن طريق الاستقامة ويكون مجتهدا فى حسن الخدمة للدولة
والملة ❊

واذا كان الانسان غير مطمين على ماله فيتأخر عن الاهتمام فى كل ما يؤول
لنجاح الدولة وعمار البلاد بخلاف ما اذا كان مطمينا عليه فيكون مهتما
فى اعماله ومجتهدا فى توسيعها وتتضاعف عنده الغيرة للدولة و
الملة وحب الوطن ويبذل نفسه دونها فهذا الامر يجعله ان يكون
مستعدا لكل فعل حميد: واما ترتيب مال الويركو ❊
(اى المطاليب الاميرية) فهو من اهم الامور لكون الدولة يقتضي
لها نفقات كثيرة لتجهيز العساكر - وللدول ان تاخذ النفقات
من الاهالى لصيانة المملكة ❊

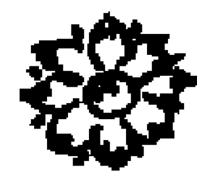
وقد امرنا برفع الجبر عن بيع كل صنف من البضايع والمحصولات
بيد شخص واحد الامر الذي كان الاقدمون يعتقدون انه اصل كل
سعادة وتفرض المطاليب الاميرية على كل انسان بحسب قدرته
بالمال والاملاك ❊ وان لا يطلب منه شي خلافه ❊

ومن الامور المهمة ايضا وضع قوانين لتعيين مصاريف عساكرنا
البرية والبحرية ومن حيث ان صيانة البلاد امر واجب وفرض لازم على
الاهالى ان يقدموا انفار العسكرية فقد امرنا بوضع قوانين في
كيفية اخذ الانفار على قدر امكان كل مكان ومدة اقامتهم في سلك
العسكرية اربع سنين او خمس: لانه اذا اخذ انفار اكثر من طاقة
الاماكن او مكثوا مدة حياتهم فى العسكرية يكون ذلك ظلما

وضررا على العباد والبلاد وتصير الانفاد بياسون من حياتهم اذا مكثوا مدة طويلة ؛ ومن الان وصاعدا الايقاص احد لاسرا ولا جهارا باي نوع كان من القصاص الابعد الفحص والتدقيق تطبيقا لشريعتنا الالهية ولا يسمح لاحد ان يهين شرف الاخر كايناً من كان ولكل احد الحرية الكاملة ان يتمتع باملاكه وامواله بدون معارض كما ان اقارب المذنب لا يتقاصون بذنبه ولا يحرمون من ميراثه اذا كانوا ابريا ❊

فلتنعم هذه الترتيبات جميع رعايانا من اية ملة كانت وليتمتع بها الجميع بدون استثنا وليكن اطمينا كاملا ممنوحا منا الى جميع اهالي المملكة على حياتهم وشرفهم واموالهم حسب فرايض شريعتنا المطهرة وقد امرنا بوضع مجلس للاحكام العدلية يكون فيه وزراونا ووكلاء رجال دولتنا يتكلمون فيه بالحرية التامة لاجل ترتيب ما يلزم لاطمينان الرعايا على حياتهم واموالهم وتعيين الاموال الاميرية ❊ واما الشرايع المختصة بترتيب العساكر فتصير المفاوضة بها في المجلس العسكري ❊ تحت نظارة السرعسكر ❊ وكل ما يرتبونه من الاشيا المستحسنة تعرض لسدتنا السلطانية فنشرفها في اعلاها خطا بيدنا الملوكية لاجل المصادقة ولما كانت هذه الترتيبات ليس لها غاية سوى تقدم الديانة والدولة والشعب وخير المملكة ❊ فعظمتنا الشاهانية نتعهد ان لا نفعل شيئا مخالفا لها ❊ وتوكيدا على الاقامة بعهدنا هذا نقسم بالله العظيم امام كل العلماء ووكلاء رجال الدولة في بيت الخرقة الشريفة ونحلفهم ايضا وبعد ذلك كل من يخالف هذه الترتيبات يصير قصاصه على قدر ذنبه مع قطع النظر عن رتبته واعتباره ؛ وبما ان للموظفين ماهيات كافية فيجري القصاص الصارم على كل من يقبل الرشوة التي

تحرمها الشريعة الالهية وتكون سببا لسقوط المملكة ❊ وعبارة هذه
القوانين المقدم ذكرها قد جعلناها عوضا عن القوانين القديمة فلتعلق
ارادتنا الملوكية السنية في الاستانة العلية وفي سائر ممالكنا المحروسة
ولتعط صورها ايضا رسميا الى سفرا الدول المتحابة الموجودين
في دار السعادة العلية لتكون دولهم شهودا على دوامها
الى ماشاء الله وعدا ذلك فليحفظنا الله بحفظه
الالهي وكل من خالف هذه الترتيبات
فليكن موضوعا للعنة الالهيه
الى الابد
امين



[redacted]

ولقد اهتم في طبعها وتوثيقها نبذة الانجاب عمدة الاطياب المستجمع لمكارم
الاخلاق وقد اضاء ذكرها بجميع الافاق مصدر الفضائل والاوصاف
مرجع الفواضل والاشراف جناب المكرم والمجد المحترم فخر المشايخ و
الاخصاب الشيخ جاسم ابن محمد بن خضر غفر الله عنه تم
في سنة ثماني وسبعين
ومائتين الف
في غرة شهر رجب المبارك
سنة ١٢٧٨

❊ تقريظ السيد محمد افندي المفتي ❊

الحمد لله مجد الجديدين ❊ وجعل اخبار الامم والملوك نزهة وقرة للعين ❊ والصلوة والسلام على سيد الكونين ❊ سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله وعلى اله واصحابه وسبطيه الطيبين الأطهرين ❊

امّا بعد فقد نزهت طرفي في رياض سطوره ❊ وشممت عبير طيبه ومنثوره ❊ وعقلت لعقل المتامل في نظمه ومنثوره حتى استكملته سطرا سطرا ❊ واحطت بما فيه خبرا فاذا هو كتاب تتباها برقمه انامل الكتاب ❊ ويحمل حقا على اكف الاستجلاب ❊ لسائر الاخوان والاحباب مدت عليه الفصاحة رواقها وردت اليه البلاغة افواقها فجزى الله مؤلفه الاديب ومستودع اللسان الرطيب ❊ قس الفصاحة وسحبان البلاغة ❊ ابقراط زمانه ❊ وابن سينا عصره واوانه ❊

❊ جزا الله المؤلف كل خير ❊ لهذا العقد في جيد حسانا ❊
❊ امصباح بدا ام بدر سار ❊ بافق سما البلاغة والمعاني ❊

نمقه الفقير اليه عز شانه

مفتي زاده السيد محمد

المفتي بمدينة بيروت

عفي عنه

بيان الخطا والصواب من كتاب مصباح الساري ونزهة القاري

صفحه	سطر	خطا	صواب
١٥	١٧	القبلة	الجنوب
١٦	١٧	الدّخان	التبغ
١٧	٢٠	وثلثين	وثلاثين
٢٠	١٩	وبلشون	وبلبسون
٢٩	٧	تمسكت	تمسك
٤٩	٢٠	الشهزاده	الشاهزاده
٥٠	٢٣	البنايات	الابنه
ايضا	ايضا	بن	بيك
٥١	١٩	ثنان	اثنتان
٥٢	٥	جميلة	جميل
٥٣	١٥	وصوابح	وحارات
٥٦	٧	مرسح	ملعب
٥٩	٢	كنك	كيك
٦٥	٨	من ذو	من ذوي
٦٧	١٤	عني	عينا
٧٣	١	الغفر	الخفر
ايضا	٩	ثلاثة	ثلث
ايضا	١٩	خمسة	خمس
٧٤	٧	اصابه	اصابت اثنين اثنان
ايضا	١٣	الخمسة	الخمس
ايضا	١٧	خمسة	خمسا

صواب	خطاء	سطر	صفحه
خمسا	خمسة	١٩	ايضا
ذكره مورخوا	ذكروه مورخ	٩	٨٠
قلاع	قلع	٢٠	٨٦
وقلاع	وقلع	١٦	٨٩
الباهية	الصباهبة	١٤	٩٠
فقتله	الذي قتله	١٧	٩٧
فغزا	فغزي	٤	٩٨
الى	الى عند	٧	ايضا
فامنهما	فامنهم	١٦	ايضا
واسعفه	وسعفه	٤	٩٩
نجلا	محجولا	٥	١٠٠
وثارت	وطارت	١٠	ايضا
٨٠٦	٨٠٠	٨	١٠٢
المنجمين	المنجمون	٢١	ايضا
ملك الظاهر	ملك الضاهر	١٢	١٠٣
معسكره	عرضيه	٢١	ايضا
التركماني	التركمان	١٧	١٠٤
قلاعها	قلعها	٣	١٠٦
١٤٠٣	١٦٠٣	١٥	١٠٨
القلاع الى اخره	القلع	٥	١١٣
ويس	وايس	٩	١١٥
اخذوه	اخذه	١٠	١٢٠
اعد	اعده	١١	ايضا

صفحه	سطر	خطا	صواب
١٢١	٢	تحريوا	كتابا
ايضا	٨	مورخوا	مورخي
١٢٦	١٣	رابك	دابك
ايضا	١٤	وتشتت	وتشتتوا
ايضا	١٧	فيه الوزرا	به الوزرا
١٣٧	١	لامام	الى امام
ايضا	٣	المقطعات	المقاطعات
ايضا	١٠	سار بقسم	سير قسما
ايضا	٢١	اوشوا	وشوا
ايضا	٢٢	الذي استولي	واستولي
١٣٨	٤	عوض	عوضا
ايضا	١٢	اثنين	اثنتين
ايضا	١٤	خمسة	خمسا
١٤١	٢٣	فاطلقوا	فاطلقوها
١٤٥	٢٢	الكرن	القرص
١٤٩	٣	الحارس	الرسايل
ايضا	٨	اوغلو	اوغلي
١٥٠	٦	شجيعا	شجاعا
ايضا	١١	يوم	يوما
ايضا	١٥	موافق	الموافقة
ايضا	١٧	الموزيقا	الموسيقا
ايضا	٢٠	يطمن	يطمين

صفحه	سطر	خطا	صواب
۱۵۱	۸	الذي له	ذو
۱۵۲	۱۵	طغام	الطغام
ایضا	۲۳	دافعت	دافع
۱۵۳	۲	وكانت	وكان
ایضا	۴	ماية	مايتي
۱۵۴	۱	الصباهية	السباهية
ایضا	۲۰	سابقا	سابق
۱۵۵	۲۱	وارفاقنا	ورفاقنا
۱۵۶	۶	يخلعوا	يخلعون
ایضا	۱۳	وصل	صار
۱۵۸	۸	باليا	بالية
۱۵۹	۱۵	لينظروا الصائحين	لينظر الصائحون
۱۶۱	۲۱	فنبهوه	فنبهه
۱۶۲	۱۸	توازعت	توزعت
۱۶۳	۹	هاتيك	هاتين
ایضا	۱۱	دسايس	جواسيس
ایضا	۱۲	اغتهم	قايدهم
ایضا	۱۴	قتلوه	قتله
۱۶۴	۹	صياحا عظيما	صياح عظيم
ایضا	۱۲	الغفر	الخفر
ایضا	۱۴	الجاويشيه	الجاويشيان
۱۶۵	۷	ويطلبون	طالبين

صفحه	سطر	خطا	صواب
ایضا	٨	بسروهم	بنزيهم
ایضا	١١	واخذوهم	واخذوهما
١٦٨	١٩	فلنطهان	فلنطهين
١٧٠	٢	اغوات	قواد
١٧٦	٢٢	البولاد	الفولاذ
١٦٧	٣	الذي قتل	الذي قتلوا
ایضا	٤	نفسه	نفوسهم
ایضا	٢٢	فخفته	فاخفته
١٧٩	٢٠	ويطمنونه	ويطمئنونه
١٨٢	٢١	وكانوا	وكان
١٨٣	١٤	والمراقبة	والمراقبا
١٨٩	١٧	بورسه	بورصه
١٩١	١١	تحاويره	وسايله
٢٠٢	١	لحاج	الحاج
٢٠٣	١٧	كانوا	كان
٢٠٦	١	ارقابهم	رقابهم
٢٠٧	١٠	امرار	مرار
٢١١	٦	المتاريس	الاتراس
٢١٦	٧	وطرحوهم	وطرحوهما
٢١٩	٥	واستولت فتوجهت	خ واستولوا فتوجهوا
٢٢٣	٩	تحريره	كتابه
٢٢٨	١٣	غراي	كراي

صفحه	سطر	خطا	صواب
٢٢٩	١٤	لسعفتهم	لاسعافهم
٢٣٠	١٢	فيهم	بهم
ايضا	١٧	واكرمان	وكرمان
ايضا	٢٢	وبورسيا	وبروسيا
٢٣١	١٠	سبعة عشر	سبع عشرة
ايضا	١٢	وبنا	وبنى
٢٣٢	٥	تينزجاوهي	تينزجه
٢٣٣	٣	نهضت	نهض
ايضا	١٢	بنهضنا	بنهضان
٢٣٤	٦	ستة عشر	ست عشرة
ايضا	٢٣	قوجلت	كوچلت
٢٣٥	٢٢	بنجو	بنج
٢٣٨	٢	سبعة وسبعون	سبعا وسبعين
٢٤٨	١٢	لانني اردت	لانني لما اردت
٢٤٩	١٢	واخبروهم	واخبراهم
٢٦١	١٩	الجوش	الجيوش
ايضا	٢٢	عزما	عما
٢٦٩	١٢	لنهجموا	ليهاجموا

تمت الخطا والصواب في هذا الكتاب
المستطاب

